



المَانِهُ لَا لَهُمْ وَهُو الْمُعْفِقُ مِنْ مَعْ وَمُعَبِّلَةُ الْأُولِيِّ الْطَلِبْعَدَةُ الْأُولِيِّكِ الْطَلِبْعَدَةُ الْأُولِيِّكِ الْمُعْلِمِينِّةُ الْأُولِيِّكِ





مَنْ الْمُحْدِينَ الْمُعِلَى الْمُحْدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُحْدِينَ الْمُعِلَى الْمُحْدِينَ الْمُعْمِينَ الْمُحْدِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْعِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْمِينَ الْمُعْع

في شِيرة إلائعمة الأطهار

تأليف أَجْمَد بْن عَبْدِالْعَزَنْ زِالْمُوسَوِيِّ ٱلفَالِيَّ

> إشْرَاکَ محدّباقِرالمُوسُويَالفايیّ

الجنعالناسع



إَلدِين إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ ينُ أهْدِنَا ٱلصِّرَا.

بِنِيْ إِلْنَا لِلْحَ َ لَلْحَيْرًا

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه أجمعين، محمد بن عبد الله، وعلى خُلفائه المكرمين، المعصومين من أهل بيته الطبيين الطاهرين، المبشر بهم بقوله الله يكون بعدي إثنا عشر خليفة. والمُصرّح بأسمائهم واحداً تلو الآخر ، واللعنة على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

سائلين الله على أن يجعلنا من المتمسككين بولايته، وولاية الأئمة من آبائه، وأبنائه الطاهرين على وأن يُوفقنا لما يُحبّ ويرضى؛ إنّه سميع مُجيب.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي قمّ المقدّسة

١. راجع صحيح البخاري: ج٦ ص ٢٦٤٠ رقم ٢٧٩٦. مسند أحمد: ج٦ ص ٩٤ رقم ٢٠٣٥، وص ٩٩ رقم ٢٠٣٥، وص ٩٩ رقم ٢٠٣٥.
 ح قص ٢٠٣٤م. صحيح مسلم: ج٤ ص ١٠٠ رقم٥، وج٤ ص ١٠١ رقم ١٠ سنن الترمذي: ج٤ ص ٤٣٤ رقم ٢٢٢٣. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج١ ص ١٣٧. الفصول المهممة لابن الصباغ المالكي: ص ٢١٤ وغيرهم.
 المالكي: ص ٢١٤. مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ص ٨٣. وغيرهم.

أنظر فرائد السمطين للحمويني: ج٢ ص١٥١ رقم٤٤٦، وينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ج٣ ص٢٨١
 بيان الأئمة الإثنى عشر بأسمائهم.

فصل في حسبه ونسبه وولادته عَلَيْنِ

هو: الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بـن أبـي طالب. أمّه المُكرّمة: حميدة المصفّاة بنت صاعد البربري. كانت موضع عنايـة، وتقدير، واحترام من قبل جميع العلويّات، وكان الإمام الصادق عليها يُغدق عليها بمعروفه، وقد رأى فيها وفور العقل والإدراك، وحسن الإيمان؛ فأثنى عليها ثنـاءً عاطراً، وقال فيها:

حميدة؛ مُصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتّى أدّيت إلى كرامة من الله لي، والحجّة من بعدى. ٢

لقد كانت السيّدة حميدة طاهرة الذيل، نقيّة الثوب، بريشة من المنقص، قد أترعت نفسها بالإيمان والصلاح، وقد غذاها الإمام المصادق على بعلومه، حتّى أصبحت في طليعة نساء عصرها علماً، وورعاً، وإيماناً. وقد عهد إليها الإمام الصادق على بنفقيه النساء المسلمات، وتعليمهن الأحكام الشرعيّة.

وأجدر بها أن تحتل هذه المكانة، وأن تكون من ألمع نساء عصرها، في الفقه والكمال.

روى الشيخ الكليني في كيفية زواج الإمام الصادق على بها، قال: عن ابن عكاشة، قال: دخلت على الباقر على وكان ولده أبو عبد الله قائماً عنده، فقلت:

١. غدق العيش: اتّسع.

٢. أصول الكافي للكلُّيني: ج١ ص٤٧٧، باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ. ح٢.

٣. ترع: امتلاء.

٤. راجع الأنوار البهيّة للقمّى: ص٨٧.

حسبه ونسبه وولادته ﷺ

سيّدي لِمَ لا تزوّج أبا عبد الله _ وكانت بين يديه صرّة مختومة _ !؟

فقال على سيجيء نخاس من أهل بربر؛ فنشتري له بهذه الصرة جارية... ففتحوا الصرة، فإذا بها سبعون ديناراً، فدفعوها للنخاس، وأخذوا الجارية، وجاؤوا بها إلى الإمام الباقر على ... فقال لها: ما اسمك؟ فأجابته بصوت خافت يقطر حياءً: حميدة. وانبرى الله فنحها وساماً من الشرف والتكريم، قائلاً: حميدة في الدنيا، ومحمودة في الآخرة. المناء

ولادته تكليلي

تزوّج الإمام الصادق على بحميدة.. فحملت من الإمام على وسافر الإمام أبو عبد الله على إلى بيت الله الحرام لأداء الحج، فحملها معه، وبعد الإنتهاء من مراسيم الحج، قفلوا (اجعين إلى المدينة المنوّرة.

فلَما انتهوا إلى الأبواء أحسنت بالطلق، فأرسلت تُخبر الإمام عليه بأمرها وكان عليه يتناول الطعام... فلمّا وافاه النبأ قيام مبادراً إليها... فوضعت حميدة ولدها موسى الكاظم عليه . °

١. النخّاس: بيّاع العبيد، والإماء.

٢. راجع الكافي: ج١ ص٤٧٦، باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عُطُّ ما ٢٠.

 [&]quot;التُفُول: يعني، الإنصراف. ومنه اشتُق اسم القافلة؛ لرجوعهم إلى الوَطَنِ. كتاب العين للفراهيدي: ح ٥
 ص ١٦٥ «باب القاف واللام والفاء معهما».

٤. الأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة تما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً. معجم البلدان للحموى: ج١ ص٧٩ «مادرة الأبواء».

٥. راجع الكافي للكليني: ج١ ص٣٨٥، مواليد الأثمة، ح١. المحاسن للبرقي: ج٢ ص٣١٤ رقم٣٦. بصائر
 الدرجات للصفار: ص٤٦٠.

المهديّين. ومن خلفائه الإثني عشر ﷺ الذين أخبر بهم رسول الله ﷺ بحـديث: حتّى يكون إثنا عشر خليفة. \

كُنيته الشريفة: أبو الحسن، وأبو إبراهيم.

ألقابه: العبد الصالح ، باب الحوائج ، والصابر، والصالح، والأمين ، والمأمون، والطيّب، والسيّد ، والفقيه، والعالم.

وأشهرها: الكاظم.

قال ابن أثير في تاريخه: وكان يُلقُب بـ«الكاظم» لأنّه كـان يُحـسن إلـى مـن يسيء إليه، وكان هذا عادته أبداً. ٧

وقال محمد مبين السهالوي في وسيلة الهدى: كُنّي موسى بن جعفر ﷺ بـ : أبي الحسن، وأبي إبراهيم، وأبي عليّ، وأبي إسماعيل؛ وأشهرها الأوّل.

١. راجع صحيح البخاري: ج٦ ص ٢٦٤٠ ح ٢٧٩٦. مسند أحمد: ج٦ ص ٩٤ ح ٢٠٣٢٥ و ص ٩٧ ح ٢٠٣٤٥ و ص ٩٧ ح ٢٠٣٤٥. ص ٤٣٤ ح ٢٠٣٤٠. ص ٢٠٠٤ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج١ ص ١٠٢٨. الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ص ٢٢٢٣. مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ص ٨٣٠. وغيرهم من الخاصة والعامّة.

٢. وفيات الأعيان: ج٥ ص٣٠٨.

٣. أنظر تاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٧.

٤. أنظر مطالب السؤول لابن طلحة: ص٨٣. والفصول المهمّة للمالكي: ص٢١٣.

٥. أنظر مطالب السؤول: ص٨٣.

٦. تذكرة الخواصّ: ص٣٥٧.

٧. الكامل في التاريخ: ج٦ ص١٦٤.

١٢	ولادته علي.	به ونسه	_
----	-------------	---------	---

ولُقَب بـ : الكاظم، والصابر، والصالح، والأمين؛ وأشهرها أيضاً الأول. وفي شواهد النبوَّة: إنَّه إنَّما لُقَب بـ: الكاظم؛ لفَرط حلمه، وتجاوزه عن المعتدين. '

١. وسيلة الهدى: ص٣٦٤.

فصل في بعهن ما ذكره علماء العامّة في مناقبه علييًّ

في فضائله وشمائله عَلَالِيُّ

قول الإمام جعفر الصادق

روى الشيخ القندوزي في ينابيع المودة، قال: وقال جعفر الصادق ﷺ: هؤلاء أولادي، وهذا سيّدهم. وأشار إلى ابنه الكاظم ﷺ.

وقال ﷺ أيضاً: هو باب من أبواب الله تعالى، يخرج الله تبــارك وتعــالى منــه غوث هذه الأمّة، ونور الملّة، وخير مولود، وخير ناشئ. ا

كلام الشافعي

قال محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: أبو الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه الإجتهاد، المجتهد، الجاد في الإجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، المشهور بالكرامات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، يقطع النهار مُتصدّقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دُعي: كاظماً؛ كان يُجازي المسيء بإحسانه، ويُقابل الجاني بعفوه عنه. ولكثرة عبادته كان يُسمّى بـ: العبد الصالح. ويُعرف في العراق بـ: باب الحوائح إلى الله؛ لنجح مطالب المتوسّلين إلى الله تعالى به.

كراماته تُحار منها العقول، وتقضي بأن له عنـد الله قـدم صـدق لا تـزل، ولا تزول... وكان له ألقاب كثيرة: الكاظم. وهو أشهرها، والصابر، والصالح، والأمين. ثم ذكر بعض كراماته عليه.

ثمّ قال: فهذه الكرامات العالية الأقدار، الخارقة العوائد؛ همي على التحقيق

١. ينابيع المودّة: ج٣ ص١٦٤ ب ٦٥.

بعض ما ذكره علماء العامّة في مناقبه ﷺ......

جلية المناقب، وزينة المزايا، وغُرر الصفات، ولا يُعطاها إلا من فاضت عليه العناية الربّانية، وأنوار التأييد، ومرّت له أخلاف التوفيق، وأزلفته من مقام التقديس والتطهير، وما يُلقّاها إلا ذو حظ عظيم. \

كلام المالكي

وقال ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة: قال بعض أهل العلم: الكاظم؛ هو الإمام الكبير القدر، والأوحد الحجيّة، الحبر، الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً، المسمّى لفرط حلمه، وتجاوزه عن المعتدين: كاظماً. وهو المعروف عند أهل العراق بد: باب الحوائج إلى الله؛ وذلك لنجح قضاء حوائج المسلمين. قال: وكان موسى الكاظم على أعبد أهل زمانه، وأعلمهم، وأسخاهم كفّاً، وأكرم نفساً، وكان يتفقّد فقراء المدينة، ويحمل إليهم الدراهم والدنانير إلى

قال: وكان موسى الكاظم عليه اعبد اهل زمانه، واعلمهم، واسخاهم كفا، وأكرم نفساً، وكان يتفقّد فقراء المدينة، ويحمل إليهم الدراهم والدنانير إلى بيوتهم، والنفقات، ولا يعلمون من أيّ جهة وصلهم ذلك، ولم يعلموا بذلك إلاً بعد موته الله عليه وكان كثيراً ما يدعو:

اللهمّ، إنّي أسألك الرحمة عند الموت، والعفو عند الحساب. `

كلام اليافعي

وقال اليافعي في مرآة الجنان: السيّد أبو الحسن موسى الكاظم ﷺ ولد جعفر الصادق ﷺ، كان صالحاً، عابداً، جواداً، حليماً، كبير القدر. وهو أحد الأثمّة الإثنا عشر المعصومين في اعتقاد الإماميّة، وكان يُدعى بـ: العبد الصالح؛ من عبادت

١. مطالب السؤول: ص٨٣.

٢. الفصول المهمّة: ص٢١٣.

١١ موسوعة الأنوار/ج ٩

واجتهاده، وكان سخيّاً، كريماً... إلخ. ٰ

كلام ابن الجوزي

قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: يُلقّب عَلَهُ ب : الكاظم، والمأمون، والطيّب، والسيّد. وكُنيته: أبـو الحـسن. ويُـدعى بــ : العبـد الـصالح؛ لعبادته واجتهاده، وقيامه بالليل. وكان جواداً، حليماً. \

كلام ابن حجر

قال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: موسى الكاظم عَلَيهُ؛ وهو وارثه _ أي، وارث أبيه الإمام الصادق علله _ علماً، ومعرفة، وكمالاً، وفضلاً. سُمّي: الكاظم؛ لكثرة تجاوزه، وحلمه. وكان معروفاً عند أهل العراق باباب قضاء الحوائج عند الله». وكان أعبد أهل زمانه، وأعلمهم، وأسخاهم. ٢

علمه المستشر بالغيب

مع أبي خالد الزبالي

روى الشبلنجي، قال: من كتاب «الدلائل» للحميري:

روى أحمد بن محمد، عن ابن قتادة، عن أبي خالد الزبالي، قــال: قــدم أبــو الحسن موسى الكاظم عليه زبالة ومعه جماعة من أصحاب المهدي ــ العباســي ــ بعثهم عليه لإحضاره لديه إلى العراق من المدينة، وذلك في مسكنه الأولى.

١. مرآة الجنان: ج١ ص٣٩٤.

٢. تذكرة الخواصّ: ص٣٥٧.

٣. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٩٠.

بعض ما ذكره علماء العامّة في مناقبه ﷺ.......

فأتيته فسلمت عليه. فسُر عَلَيْهُ برؤيتي، وأوصاني بـشراء حـوانج، وبتبقيتها عندى له.

فرآني غير منبسط، فقال ﷺ: يا أبا خالد، ليس عليّ بأس؛ فإذا كان فعي شهر كذا في اليوم الفلاني منه فانتظرني آخر النهار مع دخول الليل؛ فإنّي أُوافيك إن شاء الله تعالى.

قال أبو خالد: فما كان لي هم إلا إحصاء تلك الشهور، والأيّام إلى ذلك اليوم الذي وعدني بالمجيء فيه، فخرجت غروب الشمس؛ فلم أر أحد، فلمّا كان دخول الليل، إذا بسواد قد أقبل من ناحية العراق، فقصدته؛ فإذا هو تلله على بغلة أمام القطار، فسلّمت عليه، وسُررت بمقدمه تلله، وتخلّصه.

فقال لى: أدخلك الشك يا أبا خالد!؟

فقلت: الحمد لله الذي خلّصك من هذا الطاغية.

فقال ﷺ: يا أبا خالد، إنّ لهم إليّ عودة لا أتخلُّص منها. ا

ورواه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة. "

هل أمنتم الجراد!؟

روى ابن الصبّاغ في الفصول المهمّة، قال: عن عثمان بن عيسى، قال: قال موسى الكاظم على الله لابراهيم بن عبد الحميد وقد لقيه سحراً وإبراهيم ذاهب إلى قبا، وموسى الله المدينة: يا إبراهيم، إلى أين؟

قال: إلى قبا.

١. نور الأبصار: ص١٣٨.

٢. الفصول المهمّة: ص٢١٦.

قال ﷺ: في أي شيء؟

فقال: إنّا في كلّ سنة نشتري من هذا التمر، فأردت أن آتي في هـذه الـسنة إلى رجل من الأنصار فأشتري منه نخلاً.

فقال له موسى ﷺ: وقد أمنتم الجراد!؟

ثمّ فارقه، فوقع كلامه ﷺ في صدره، فلم يشتر شيئاً، فما مرّت خامسة حتّى بعث الله جراداً أكل عامّة النخل. ا

ميّت في هذه الليلة

روى ابن الصبّاغ في الفصول المهمّة، قال: روى إسحاق بن عمّار، قـال: لمّا حبس هارون الرشيد موسى الكاظم عليه دخل عليه السجن ليلا أبو يوسف، ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة، فسلّما عليه، وجلسا عنده، وأرادا أن يختبراه بالسؤال؛ لينظرا مكانه من العلم.

فجاءه بعض الموكّلين به، فقال له: إنّ نوبتي قد فرغت، وأُريد الأنصراف إلى غد إن شاء الله تعالى، فإن كان لك حاجة تأمرني أن آتيك بها معي إذا جئتـك غداً.

فقال ﷺ: ما لي حاجة، انصرف.

ثمّ قال عَلَيْ لأبي يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني: إنّي لأعجب مـن هـذا الرجل يسألني أن أكلّفه حاجة يأتيني بها غداً إذا جاء، وهو ميّت في هذه الليلة! فأمسكا عن سؤاله، وقاما، ولم يسألاه عن شيء!

وقالا: أردنا أن نسأله عن الفرض والسنَّة، أخذ يتكلِّم معنا فـي علــم الغيــب!

١. الفصول المهمّة: ص٢١٧.

والله، لنرسل خلف الرجل من يبيت عند باب داره، وننظر ما يكون من أمره. فأرسلا شخصاً من جهتهما جلس على باب ذلك الرجل، فلمًا كان أثناء الليل، وإذا بالصراخ والواعية! فقيل لهم: ما الخبر!؟

فقالوا: مات صاحب البيت فجأة.

فعاد إليهما الرسول، وأخبرهما بذلك، فتعجّبا من ذلك غاية العجب!! ورواه الشبلنجي في نور الأبصار. ^٢

مع جُعيفران بن علي

روى الصفدي في الوافي، قال: جُعيفران بن علي بن أصفر بن السئري بن عبد الرحمن الأنباري، من ساكني سرً من رأى، ومنشأه بغداد. وكان أبوه من أبناء الجند الخراسانيّة، وظهر لأبيه أنّه يختلف إلى بعض سرائره، فطرده أبوه عن داره، وحج، فشكا ذلك إلى موسى بن جعفر الكاظم ﷺ، فقال له موسى الله عن

إن كنت صادقاً عليه؛ فليس يموت حتى يفقد عقله. وإن كنت قد تحققت ذلك عليه؛ فلا تُساكنه في حياتك، ولا تطعمه شيئاً من مالك في حياتك، وأخرجه عن ميراثك.

وسأل الفقهاء عن حيلة حتى تُخرجه من ميراث ماله، فدلوه على الطريق إلى ذلك، فأشهد به، وأوصى إلى رجل، فلمّا مات، حاز الرجل ميراثه، ومنع منه جُعيفران؛ فاستعدى عليه أبا يوسف القاضي، فأحضر الوصيّ، وسأل جُعيفران البيّنة على نسبه، وتركة أبيه. وأقام بيّنةً عدولاً، وأحضر الوصي بيّنةً عدولاً على

١. الفصول المهمّة: ص٢٢٣.

٢. نور الأبصار: ص٢٠٣.

الوصية يشهدون على أبيه بما كان احتال على منعه ميراثه؛ فلم ير أبو يوسف ذلك شيئاً، وعزم على أن يورثه! فقال الوصي: أنا أدفع هذا عن هذا الميراث بحجّة واحدة. فأبى أبو يوسف أن يسمع منه! وجُعيفران يقول: قد ثبت عندك أمري، فلا تدفعني.

وقال الوصيّ: إسمع منّي حجّتي منفرداً. فقال أبو يوسف: لا اسمع منك إلا بحضرته. فقال: أجّلني إلى غد. فأجّله، فجاء إلى منزله، وكتب رقعة فيها خبره، وما قاله موسى بن جعفر عليه ودفعها لصديق إلى أبي يوسف، فلمّا قرأها دعا بالوصيّ، فاستحلفه على ذلك. فحلف باليمين الغموس، وقال: اغد غداً عليّ مع صاحبك. فحضر إليه، فحكم أبو يوسف للوصيّ، فلمّا أمضى الحكم عليه؛ وسوس جُعيفران، واختلط منذ يومئذ، وكان إذا ثاب إليه عقله؛ قال الشعر الجبّد.

وعن عبد الله بن عثمان الكاتب، عن أبيه، قال: كنت ليلة أشرف من سطح على دار جُعيفران وهو فيها وحده، وقد تحرّكت عليه السّوداء وهو يـدور فـي الدار طول ليلته، ويقول من الرجز:

طاف به طیف من الوسواس نفّر عنه لـذة النُعاس فما يـرى يـأنس بالأناس ولايلــذّ عـشرة الجــلاًس

فهو غريب بين هذا الناس، ولم يزل يردّدها حتّى أصبح، ثمّ سقط كأنّه بقلـة ذابلة. ٢

١. السوداء: إضطراب العقل. أو ما يطلق عليه: الجنون الصامت. راجع المعجم القانوني للفاروقي: ج ٢
 ص ٣٧٠.

٢. الوافي في الوفيّات: ج١ ص١٥٤٤، ترجمة جُعيفران بن على.

بعض ما ذكره علماء العامّة في مناقبه ﷺ

في عبادته وزهده عَلْمُلْلِّهُ

العبد الصالح

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، قال: أخبرنا الحسن بـن أبـي بكـر، أخبرنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي، حدثني جدي، قال: كان موسى بـن جعفر على يُدعى: العبد الصالح؛ من عبادته، واجتهاده. روى أصحابنا: إنّه على دخل مسجد رسول الله الله المتحد سجدة في أوّل الليل، وسُمع وهو يقول في سجوده:

عظم الذنب عندي، فليحسن العفو عندك، يا أهل التقوى، ويا أهل المغفـرة. فجعل ﷺ يردّدها حتّى أصبح. \

وقال ابن الجوزي في صفة الصفوة: كان ﷺ يُـدعى: العبـد الـصالح؛ لأجـل عبادته، واجتهاده، وقيامه بالليل، وكان ﷺ كريماً، حليماً... إلخ. ٢

وقال الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة: ومن أنمة أهل البيت الله ودين أنهة أهل البيت الله المحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق الله وكان صالحاً، عابداً، حواداً، كريماً، حليماً، كبير القدر، كثير العلم، وكان الله يُدعى بـ: العبد الصالح. وفي كلّ يوم يسجد لله سجدة طويلة بعد ارتفاع الشمس إلى الزوال. "

وقال الشيخ مصطفى رشدي الدمشقي في الروضة النديّة: الإمام موسى الكاظم، أبو إبراهيم على كان يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدّقاً وصائماً، كان حليماً، يتجاوز عن المعتدين عليه، وكريماً يُقابل المسىء

۱. تاریخ بغداد: ۱۳ ص۲۷.

٢. صفة الصفوة: ج٢ ص١٨٤.

٣. ينابيع المودّة: ج٣ ص١٦٣ ب٦٥.

بالإحسان إليه، ولذا لُقب بـ: الكاظم. ولكثرة عبادته سُمّي بــ: العبـد الـصالح. ويُعرف في العراق بـ: باب الحوائج إلى الله تعالى؛ لـنجح المتوسّلين بـه إليـه سبحانه. وعباداته مشهورة، تقضي بـأن لـه ﷺ قـدم صـدق عنـد الله لا يـزول، وكراماته مشهورة تُحار منها العقول. أ

دأبه علي العبادة

روى مجد الدين بن الأثير في المختار في مناقب الأخيار، قال: قال الحسن بن محمد العلوي: حُبس أبو الحسن موسى بن جعفر عَلَيْكُ عند السندي بن شاهك، فسألته أُخته أن تتولّى حبسه، ففعل، فحُكي: إنّها قالت:

كان على إذا صلّى العتمة _ العشاء _ حمد الله، ومجّده، ودعاه. فلم يزل كذلك حتّى يزول الليل، فاذا زال الليل؛ قام على حتّى يُصلّى حتّى يُصلّى الصبح، ثم يندكر قليلاً حتّى مطلع الشمس، ثمّ يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثمّ يتهيّأ، ويستاك، ويأكل، ثمّ يرقد إلى قبل الزوال، ثمّ يتوضّأ ويُصلّى حتّى العصر، ثمّ يذكر في القبلة حتّى يُصلّى المغرب، ثمّ يُصلّى ما بين المغرب والعتمة، فكان هذا دأبه على.

فكانت أُخت السندي إذا نظرت إليه، قالت: خاب قوم تعرّضوا لهذا الرجل! ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه، والمزّي في تهذيبه، والذهبي في سير أعلام النبلاء. وابن الوردي في ذيل تاريخ أبي الفداء. "

١. الروضة النديّة: ص١١.

٢. المختار في مناقب الأخيار: ص٣٣.

۳. تاریخ بغداد: ۱۳ ص۳۲، ترجمة موسی بن جعفر تگلیّا: تهذیب الکمال: ج۲۹ ص ۵۰. ترجمة موسی بن جعفـر تگلیّا. سیر اعلام النبلاه: ج۲ ص۲۷۳، ترجمة موسی بن جعفر تگلیّا. ذیل تاریخ أبي الفداء: ج۱ ص۲۸۱.

وقال المناوي في الكواكب الدريّة: وكان عَشَّ أُعبد أهل زمانه، ومن أكابر العلماء الأسخياء. ا

وقال ابن الصبّاغ المالكي في إسعاف الراغبين: وأمّا موسى الكاظم ﷺ؛ فكان معروفاً عند أهل العراق بـ: باب قضاء الحواثج عند الله.

وكان من أعبد أهل زمانه، ومن أكابر العلماء الأسخياء... ولُقَب بـ: الكاظم؛ لكثرة تجاوزه، وحلمه. ٢

في سخائه عَلَٰ اللَّهُ ، وجوده، وكرمه

صرر موسى بن جعفر ﷺ

قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: وكان على سخيًا كريماً، وكان يبلغه عن الرجل أنّه يؤذيه؛ فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار، وكان على يصر الصرر ثلاثمائة دينار، وأربعمائة دينار، ومائتي دينار، ثمّ يُقسمها في المدينة، وكان مشل صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرة؛ فقد استغنى.

ثم قال: أخبرنا الحسن، حدثني جدي، حدثنا إسماعيل بن يعقوب، حدثني محمد بن عبد الله البكري، قال: قدمت المدينة أطلب بها ديناً، فأعياني، فقلت: لو ذهبت إلى أبي الحسن موسى بن جعفر على فشكوت ذلك إليه. فأتيت بنفسي في ضيعته، فخرج على ومعه غلام له معه منسف في في شديد، فخرج ليس معه غيره، فأكل وأكلت معه على شم سألني عن حاجتي، فذكرت له على قصتي،

١. الكواكب الدريّة: ج١ ص١٧٢.

٢. إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ص٢٤٧.

٣. المنسف: الغربال الكبر.

فدخل عَلْهُ، فلم يُقم إلا يسيراً حتّى خرج عَلْهُ إليّ، فقال لغلامه:

اذهب! ثمّ مدّ يده ﷺ إليّ فدفع إليّ صرّة فيها ثلاثمائة دينار، ثـمّ قـام ﷺ فولّى، فقمت فركبت دابّتي وانصرفت. ا

كم غرمت فيه!؟

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء، قال: قال أبو عبد الله المحاملي: حدثنا عبدالله بن أبي سعد، حدثني محمد بن الحسين الكناني الليشي، حدثني عيسى بن محمد بن مغيث القرشي، وبلغ تسعين سنة، قال: زرعت بطيخاً، وقشّاءً، وقرعاً بالجوانيّة، فلما قرب الخير، بيّتني الجراد فأتى على الزرع كلّه. وكنت غرمت عليه، وفي ثمن جملين مئة وعشرين ديناراً. فبينما أنا جالس طلع موسى بن جعفر عليه فسلم، ثمّ قال: ايش حالك! فقلت: أصبحت كالصريم.

قالﷺ: وكم غرمت فيه!؟ قلت: مئة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين.

فقال عليه: يا عرفة، زن لأبي المغيث مائة وخمسين ديناراً؛ فربحك ثلاثين ديناراً والجملين. فقلت: يا مُبارك، ادخل وادع لي فيها. فدخل ودعا، وحدثني عن النبي الله إنه قال: تمسكوا ببقايا المصائب. ثم علقت عليه الجملين، وسقيته، فجعل الله فيها البركة زكت، فبعت منها بعشرة آلاف. ٢

ورواه البغدادي في تاريخه، والمزِّي في تهذيبه."

۱. تاریخ بغداد: ج۱۳ ص۲۹.

٢. سير أعلام النبلاء: ج ٦ ص٢٧٢، ترجمة موسى بن جعفر تَالله.

تاریخ بغداد: ج۱۳ ص ۳۰، ترجمة موسی بن جعفر تالی بهذیب الکمال: ج ۲۹ ص ۶۹، ترجمة موسی بن جعفر تالی .

في عظيم أخلاقه عَلَيْهُ

مع العُمري

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، قال: قال جدى يحيى بن الحسن و وذكر لي غير واحد من أصحابنا : إن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذيه عليه ويشتم علياً، قال: وكان قد قال له عليه بعض حاشيته: دعنا نقتله، فنهاهم عليه عن ذلك أشد النهى، وزجرهم أشد الزجر.

وسأل عن العُمري؟ فذُكر له: إنّه يزرع بناحية من نواحي المدينة، فركسب على الله في مزرعته، فوجده فيها، فدخل المزرعة بحماره، فصاح به العُمري: لا تطأ زرعنا، فوطأه بالحمار حتّى وصل إليه فنزل، فجلس عنده وضاحكه، وقال له: كم غرمت في زرعك هذا؟

قال: مائة دينار.

قال ﷺ: فكم ترجو أن تُصيب؟

قال: أنا لا أعلم الغيب.

قال ﷺ: إنَّما قلت لك: كم ترجو أن يجيئك فيه؟

قال: أرجو أن يجيئني مائتا دينار.

قال: فأعطاه ثلاثمائة دينار، وقال عَلْشِّ: هذا زرعك بحاله.

قال: فقام العُمري؛ فقبّل رأسه ﷺ، وانصرف ﷺ

قال: فراح ع الله إلى المسجد، فوجد العمري جالساً، فلمًا نظر إليه - العُمري -

٢٧ موسوعة الأنوار/ج ٩

قال: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيَّثُ يَجْعَلُ رَسَالَتَهُ ﴾ .

قال: فوثب أصحابه _ أي، أصحاب العُمري _ فقالوا له: ما قصَّتك!؟ قد كنت تقول خلاف هذا.

قال: فخاصمهم، فشاتمهم، وجعل يدعو لأبي الحسن موسى ﷺ كلّما دخـل وخرج.

قال: فقال أبو الحسن ﷺ لحاشيته الذين أرادوا قتل العُمري: أيّهما كان خيراً، ما أردتم أم ما أردت أن أصلح أمره بهذا المقدار؟! أ

ورواه مجد الدين بن الأثير في المختار. "

مع عبد زنجي

روى مجد الدين بن الأثير في المختار، قال: وروي عن محمد بن موسى، قال: خرجت مع أبي إلى ضياعه، فأصبحنا في غداة باردة، وقد دنونا منها، وأصبحنا عند عين من العيون، فخرج علينا من تلك الضياع عبد زنجي مستذفر بخرقة، وعلى رأسه قدر فخّار يفور، فوقف على الغلمان، فقال: أين سيّدكم؟

قالوا: هو ذاك.

قال: أبو مَن يُكنِّي؟

قالوا: أبو الحسن.

١. سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

۲. تاریخ بغداد: ج۱۳ ص۳۰، ترجمة موسی بن جعفر ﷺ.

٣. المختار في مناقب الأخيار: ص٣٣.

أي. شدّ مذفريه بخرقة. ومذفريه: أي. أصل الأذنبين. راجع لـسان العـرب لابـن منظـور: ج٤
 ص٣٠٦«مادة ذفر».

فوقف عليه، فقال: يا سيدي، يا أبا الحسن، هذه عصيدة أهديتها لك.

قال: ضعها عند الغلمان. فأكلوا منها.

ثمّ ذهب، فلم نقل بلغ حتّى خرج على رأسه حزمة حطب، فقال: يا سيّدي، هذا حطب أهديته لك.

قال: ضعه عند الغلمان، وهب لنا ناراً. فذهب فجاء بنار.

فكتب أبو الحسن على اسمه واسم مولاه؛ فدفعه إلي، وقال: يا بُني، احتفظ بهذه الرقعة حتى أسألك عنها.

قال: فوردنا إلى ضياعه، وأقام بها ما طاب له، ثمّ قال: امضوا بنا إلى زيارة البيت، فخرجنا حتّى وردنا مكّة.

فلمًا قضى أبو الحسن على عُمرته، دعا صاعداً _ أحد مواليه _ فقال: اذهب فاطلب لي هذا الرجل، فإذا علمت بموضعه فأعلمني حتى أمشي إليه؛ فإنّي أكره أن أدعوه والحاجة لى.

قال صاعد: فذهبت حتَّى وقفت على الرجل، فلمَّا رآني عرفني، فسلَّم على، وقال: أبو الحسن قدم!؟

قلت: لا.

قال: فأيّ شيء أقدمك!؟

قلت: حوائج.

وكان قد علم بشأنه؛ فتبعني، وجعلت أتعصى منه ويلحقني بنفسه، فلمَا رأيت أنّي لا أنفك منه، مضيت إلى مولاي ومضى معي حتّى أتيته ﷺ، فقال ﷺ ألم أقل لك لا تُعلمه؟

فقلت: جُعلت فداك، لم أعلمه.

فسلّم عليه، فقال له أبو الحسن علله: غلامك فلان تبيعه؟

قال له: جُعلت فداك، الغلام لك، والضيعة... قال على أمّا الضيعة فلا أُحب أن أسلبكها، وقد حدثني أبي عن جدي: إنّ بايع النضيعة ممحوق، ومُشتريها مرزوق. فجعل الرجل يعرضها عليه مدلاً بها، فاشترى أبو الحسن الله النضيعة والرقيق منه بألف دينار، وأعتق العبد، ووهب له الضيعة. النصيعة

ورواه البغدادي في تاريخه، والمزّي في تهذيبه. ٢

في بعض كراماته ﷺ

بعض الظن إثم

روى اليافعي في روض الرياحين، قال: عن شقيق البلخي، قال: خرجت حاجًا في سنة تسع وأربعين ومائة، فنزلت القادسيّة: فبينما أنا أنظر إلى الناس، وزينتهم، وكثرتهم نظرت فتى حسن الوجه، فوق ثيابه ثوب صوف، مشتملاً بشملة، وفي رجليه نعلان، وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفيّة، يُريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم؛ والله، لأمضين إليه، ولأوبخنّه، فدنوت منه، فلمّا رآني مقبلاً، قال:

يا شقيق! ﴿اجْتَنِبُوا كَبِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِنَّهُۗ﴾ ۗ. وتركني ومضى!

فقلت في نفسي: إنّ هذا الأمر عظيم، قد تكلّم على ما في نفسي، ونطق بإسمي، ما هذا إلاّ عبد صالح؛ لألحقنه ولأسألنه أن يُحللني. فأسرعت في أشره

١. المختار في مناقب الأخيار: ص٣٣.

تاریخ بغداد: ج۱۳ ص ۳۱. ترجمة موسی بن جعفر تالیا تهذیب الکمال: ج ۲۹ ص ٤٧. ترجمة موسی بن جعفر تالیا

٣. سورة الحجرات، الآية: ١٢.

فلم ألحقه، وغاب عن عيني، فلمًا نزلنا واقصة الذابه يُصلّي، وأعضاؤه تضطرب، ودموعه تجري؛ فقلت: هذا صاحبي، أمضي إليه، وأستحله. فصبرت حتّى جلس، وأقبلت نحوه.

فلمًا رآني مقبلاً، قال: يا شقيق، إقرأ: ﴿وَإِلِي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ الْمَتَدَى﴾ لا ثم تركني ومضى!

فقلت: إنَّ هذا الفتي لَمن الأبدال؛ قد تكلُّم عن سرِّي مرتين.

فلمًا نزلنا إلى منى، إذا بالفتى قائم على البئر، وبيده ركوة يُريد أن يستقي، فسقطت الركوة من يده في البئر، وأنا أنظر إليه، فرأيته قد رمق السماء، وسمعته يقول:

أنت ربّى إذا ظمأت إلى الماء، وقوتى إذا أردت الطعاماً.

اللهمّ، أنت تعلم يا إلهي وسيّدي، مالي سواها، فلا تعدمني إياها.

قال شقيق: فوالله، لقد رأيت البئر قد ارتفع مائها، فملاً يلده وأخذ الركوة، وملأها ماء، وتوضّأ، وصلى أربع ركعات، ثم مال إلى كثيب من رمل، فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة، ويُحرّكه، ويشرب؛ فأقبلت إليه، وسلمت عليه، فردّ علي السلام، فقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله به عليك.

فقال: يا شقيق، لم تزل نعمة الله تعالى علينا ظاهرة وباطنة، فأحسس ظنّـك بربّـك. ثمّ ناولني الركوة، فشربت منها؛ فإذا سويق وسكّر. فوالله، ما شربت قـطُ ألـذُ منـه، ولا أطيب منه ريحاً، فشبعت ورويت، وأقمت أيّاماً لا أشتهي طعاماً، ولا شراباً.

١. واقصة: منزل بطريق مكّـة بعـد القرعـاء نحـو مكّـة، وقبـل العقبـة. معجـم البلـدان للحمـوي: ج٥
 ص٣٥٣«مادة واقصة».

٢. سورة طه، الآية: ٨٢.

٣. رمق: أطال، وأدام النظر.

ثم لم أره حتى دخلنا مكة، فرأيته ليلة في جنب قبة الشراب في نصف الليل يُصلّي بخشوع، وأنين، وبكاء، فلم يـزل كـذلك حتّى ذهب الليل، فلمّا رأى الفجر، جلس في مُصلاه يُسبّح، ثم قام فصلّى، فلمّا سلّم من صلاة الصبح، طاف بالبيت سبعاً، وخرج. فتبعته؛ فإذا له حاشية وأموال، وهو على خلاف ما رأيته في الطريق، ودار به الناس من حوله يُسلّمون عليه، فقلت لبعض من رأيته بالقرب منه: من هذا الفتى!؟

فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بـن أبـي طالبﷺ.

فقلت: قد عجبت! هل يكون هذه العجائب والشواهد إلا لمثل هذا السيد!؟ ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، وصفة الصفوة. ومجد الدين بن الأثير في المختار. وابن حجر في الصواعق المحرقة. وابن الصبّاغ المالكي،

> -وقال: رواها جماعة من أهل التأليف، والمحدثين. ٢

وأيضاً رواه محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول عن هشام بن حاتم الأصم، ثم قال: ولقد نظم بعض المتقدّمين هذه الواقعة في أبيات طويلة، اقتصرت على ذكر بعضها، وهو:

قال لمّا حججت عاينت شخصاً سائر وحده وليس له زاد وتوهمّت أنّه يسأل الناس شمّ عاينته ونحن ننزول

شاحب اللون ناحل الجسم أسمر فما زلت دائما أتفكر ولم أدر أنّه الحجة الأكبر دون قيد على الكثيب الأحمر

۱. روض الرياحين: ص٥٨.

تذكرة الخواص: ص٣٥٧، وصفة الصفوة: ج٢ ص١٨٥. المختار في مناقب الأخيار: ص٣٤. الـصواعق المحرقة: ج٢ ص ٥٩١. الفصول المهمّة: ص٢١٥.

بعض ما ذكره علماء العامّة في مناقبه ﷺ

فناديت وعقل محيّ محيّ ر فعاينت ه سويقاً وسكّر قيل: هذا الإمام موسى بن جعفر أ يضع الرمل في الإناء ويشربه استني شربة فناولني منه فسألت العجيج من يك هذا؟

وروى الواقعة أيضاً كثير ممّن لا مجال لذكرهم من أعلام القوم، ومن أراد التفصيل، فليراجع شرح إحقاق الحق للعلامة الحبر السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي. أ

احفظ الدرّاعة

روى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: وعن عبد الله بن إدريس، عن ابن سنان، قال: حمل الرشيد في بعض الأيّام إلى عليّ بن يقطين ثياباً فاخرة أكرمه بها، ومن جملتها درّاعة منسوجة بالذهب، سوداء من لباس الخلفاء، فأنفذ بها علىّ بن يقطين إلى موسى الكاظم ﷺ.

فردَها الإمام ﷺ إليه، وكتب إليه: احتفظ بها، ولا تُخرجها عن يدك؛ فسيكون لك بها شأن تحتاج معه إليها.

فارتاب علي بن يقطين بردها عليه، ولم يدر ما سبب كلامه ذلك، ثم احتفظ بالدراعة، وجعلها في سفط، وختم عليها.

فلمًا كان بعد ذلك بمدّة يسيرة تغيّر عليّ بن يقطين عن بعض غلمانـه ممّـن كان يختص بأموره ويطّلع عليها، فصرفه عن الخدمة، وطرده لأمر أوجب ذلـك منه.

فسعى الغلام بعليّ بن يقطين إلى الرشيد، وقال له: إنّ عليّ بن يقطين يقـول

١. مطالب السؤول: ص٨٣.

٢. شرح إحقاق الحقّ: ج١٢ ص٣١٧.

بإمامة موسى الكاظم، وإنّه يحمل إليه في كلّ سنة زكاة ماله، والهدايا، والتحف، وقد حمل إليه في هذه السنة الدراعة السوداء التي أكرمه بها أميرالمؤمنين في وقت كذا.

فاستشاط الرشيد لذلك غضباً شديداً، وقال: لأكشفن عن ذلك، فإن كان الأمر على ما ذكرت؛ أزهقت روحه. وذلك من بعض جزائه.

فأنفد في الوقت والحين أن يحضر علي علي بن يقطين. فلما مثل بين يديه قال: ما فعلت بالدراعة السوداء التي كسوتكها، واختصصتك بها من بين خواصى!؟

قال: هي عندي في سفط في طيب مختوم عليها.

فقال: أحضرها الساعة.

فقال: نعم، السمع والطاعة. فاستدعى بعض خدمه، فقال: امض وخُذ مفتـاح البيت الفلاني من داري، وافتح الصندوق الفلاني، واثتني بالسفط الذي فيه علـى حالته بختمه.

فلم يلبث الخادم إلا قليلاً حتى عاد وفي صحبته السفط، فإذا بالدراعة فيه مطوية، ومدفونة بالطيب على حالها، لم تُلبس، ولم تُدنس، ولم يُصبها شيء من الأشياء.

فقال لعليّ بن يقطين: ردّها إلى مكانها، وخذها وانصرف راشداً؛ فلن نصدّق بعدها عليك ساعياً. وأمر أن يُتبع بجائزة سنية، وأمر أن يُـضرب الساعي ألـف سوط، فضرب، فلمّا بلغوا إلى خمسمائة سوط مات تحت الضرب قبل الألف. ورواه الشبلنجي في نور الأبصار. والسهالوي في وسيلة النجاة ملخصاً، وقال:

١. الفصول المهمّة: ص٢١٨.

بعض ما ذكره علماء العامّة في مناقبه ﷺ.....

روي: إن علي بن يقطين أرسل كتاباً إلى موسى بن جعفر علله بالمدينة، فلمَا وصل الجماعة _الذين معهم الكتاب _ إلى المدينة، لقيهم موسى بن جعفر عله فأخرج كتاباً قبل أن يُقرأ كتاب علي بن يقطين، وقال تله في الكتاب. أ

مع عيسى المدائني

روى الشبلنجي في نور الأبصار، قال: عن عيسى المدانني، قال: خرجت سنة إلى مكّة، فأقمت بها مجاوراً، ثمّ قلت: أذهب إلى المدينة فأقيم بها سنة مثل ما أقمت بمكّة؛ فهو أعظم لثوابي.

فقدمت المدينة، فنزلت طرف المُصلَى إلى جنب دار أبي ذر، وجعلت أختلف إلى سيّدنا موسى بن جعفر عليه منها أنا عنده في ليلة ممطرة، إذ قال كليه لى: يا عيسى، قُم، فقد انهدم البيت على متاعك.

فقمت، فإذا بالبيت قد انهدم على المتاع، فاكتريت قوماً كشفوا عـن متـاعي، واستخرجت جميعه، لم يذهب لي غير سطل للوضوء.

فلمًا أتيته من الغد، قال على الله على فقدت شيئاً من متاعك؛ فندعو الله لك بالخلف؟!

فقلت: ما فقدت غير سطل كان لى أتوضّأ منه.

فأطرق على رأسه مليّاً، ثمّ رفعه على فقال: فقد ظننت أنّك أنسيته قبل ذلك. فأت جارية ربّ الدار، فاسألها عنه، وقل لها: أنسيت السطل في بيت الخلا، فردّيه.

١. نور الأبصار: ص٢١٠. وسيلة النجاة: ص٣٦٨_٣٦٩.

قال: فسألتها عنه، فردّته. ا

ورواه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة. `

دعائه عَلَيْكُ على عدوه

روى ابن الصبّاغ في الفصول المهمّة، قال: ونقل صاحب كتاب نثر الدرر: إنّ موسى بن جعفر، الكاظم عَنْ فُكر له: إنّ الهادي قد همّ بك.

قال ﷺ لأهل بيته ومن يليه: ما تشيرون به عليّ من الرأي؟

فقالوا: نرى أن تتباعد عنه، وأن تَغيّب شخصك عنه؛ فإنّه لا يؤمننّ عليك من شرّه.

فتبستم عَلْا أَنَّ مُ قال:

زعمت سُخينة أن ستغلب ربّها وليغلبن مغالب الغللب

ثم إنه على رفع يده إلى السماء، فقال:

إلهي، كم من عدو شحذ لي ظبّة مديته، وداف لي قواتل سمومه، ولم تنم عني عين حراسته، فلمّا رأيت ضعفي عن احتمال الفوادح، وعجزي عن كلمات الجوايح، صرفت ذلك عنّي بحولك وقورتك، لا بحولي وقورتي، وألقيته في الحفيرة التي احتفره إليّ خائباً ممّا أمّله في دنياه، متباعداً عمّا يرجوه في أخراه، فلك الحمد على قدر ما عممتني فيه من نعمك، وما توليتني من جودك وكرمك. اللهم، فخذه بقوتك، وافلل حدة عنّى بقُدرتك، واجعل له شعلاً فيما يليه،

١. نور الأبصار: ص١٣٨.

٢. الفصول المهمّة: ص٢١٦.

٣. السخينة: حَسَاء يُعمل من دقيق وسَمن، يؤكل في الجَدْب. وكانت قريش تُعيَّر بها. النهايـة في غريب
 الحديث لابن الأثير: ج١ ص٢٣٧ باب الباء مع الجيم.

اللهم، وأعدني عليه عدوة حاضرة، تكون من غيظي شفاءً، ومن حنقي عليه وفاءً.

وصل اللهم دعائي بالإجابة، وانظم شكايتي بالتعبير، وعرف عمّا قليل ما وعدت به من الإجابة لعبيدك المضطرين، إنّك ذو الفضل العظيم، والمن الجسيم.

ثمّ، إنّ أهل بيته انصرفوا عنه. فلمّا كان بعد مدّة يسيرة حتّى اجتمعوا لقرائة الكتاب الوارد على موسى الكاظم عَلَيْكُ بموت موسى الهادي، وفي ذلك يقول بعضهم:

محلاً ولم يقطع بها الأرض قاطع ا

وسارية لم تسر في الأرض تبتفي

التوسّل بقبره عَلْشِهُ

روى الخطيب البغدادي في تاريخه، قال: أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن محمد بن رامين الإستراباذي، قال: أنبأنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، قال: سمعت الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلاّل يقول:

ما همتني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر عُلْكُ ، فتوسَــلت بـــه إلاَ ســهَل الله تعالى ما أُحــبَــ. ً .

واشتعل بالظالم قبره

روى محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، قال: ولقد قرع سمعي

١. الفصول المهمّة: ص٢١٧.

۲. تاریخ بغداد: ج۱ ص۱۲۰.

ذكر واقعة عظيمة؛ وهي: إنّ من عظماء الخلفاء من كان له نائب كبير الشأن في الدنيا من مماليكه الأعيان في ولاية عامة طالبت فيها مدّته، وكان ذا سطوة وجبروت، فلمّا انتقل إلى الله تعالى اقتضت رعاية الخليفة له أن يقوم بدفنه في ضريح مجاور لضريح الإمام موسى بن جعفر عليه بالمشهد المطهّر.

وكان بالمشهد المطهّر نقيب معروف، مشهود له بالصلاح، كثير التردّد والملازمة لضريح السيّد الجليل، والخدمة له، قائم بوظائفها، فذكر هذا النقيب:

إنّه بعد دفن ذلك المتوفّى في ذلك القبر، بات بالمشهد، فرأى في منامه أنّ القبر قد انفتح، والنار تشتعل فيه، وقد انتشر منه دخان، ورائحة قتار ذلك المدفون فيه إلى أن ملأت المشهد، وأنّ الإمام موسى عَلَيْ واقف؛ فصاح عَلَيْ لهذا النقيب بإسمه، وقال له: تقول للخليفة: يا فلان! _ وسمّاه بإسمه _ لقد آذيتني بمجاورة هذا الظالم. وقال عَلَيْ كلاماً خشناً.

فاستيقظ النقيب وهو يرعد فرقاً، وخوفاً؛ فلم يلبث أن كتب ورقــة وصـيّرها منهيّاً فيها صورة الواقعة بتفصيلها.

فلمًا جن الليل جاء الخليفة إلى المشهد المطهّر بنفسه، ومعه خدم، واستدعى النقيب، ودخلوا إلى الضريح، وأمر بكشف ذلك القبر، ونقل ذلك المدفون إلى موضع أخر خارج المشهد، فلمًا كشفوه؛ وجدوا فيه رماد الحريق، ولم يجدوا للميّت أثراً. ٢

مع المهدي العباسي

روى الخطيب البغدادي في تاريخه، قال: حدثني الحسين بن محمد الخلال،

١. القتار: رائحة العظم، أو اللحم المحترق.

٢. مطالب السؤول: ص٨٤.

حدثنا أحمد بن محمد بن عمران، حدثنا محمد بن يحيى الصولي، حدثنا عون بن محمد، قال: سمعت إسحاق الموصلي غير مرة يقول: حدثني الفيضل بن الربيع، عن أبيه: إنّه لمّا حبس المهدي موسى بن جعفر عليه أن المهدي في النوم علي بن أبي طالب عليه وهو يقول: يا محمد! ﴿ وَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوْلَيْتُمْ أَن تُمْسِدُوا فِي الْأَرْض وَتَقَطّعُوا أَرْ حَامَكُمْ ﴾ .

قال الربيع: فأرسل إليّ ليلاً؛ فراعني ذلك، فجئته؛ فإذا هـو يقـرأ هـذه الآيـة، وكان أحسن الناس صوتاً، وقال: عَليّ بموسى بن جعفر ﷺ. فجئته به، وأجلـسه إلى جانبه، وقال: يا أبا الحسن، إنّي رأيت أميرالمؤمنين عليّ بن أبـي طالـبﷺ في النوم يقرأ عليّ كذا. فتؤمنني أن تخرج عليّ أو على أحد من ولدي؟

فقال ﷺ: والله، لا فعلت ذلك، ولا هو من شأني.

قال: صدقت. يا ربيع، أعطه ثلاث آلاف دينار، وردّه إلى أهله إلى المدينة... إلخ. ٢

ورواه اليافعي في مرآة الجنان، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، والشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة، ومحمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، والقرماني في أخبار الدول.

١. سورة محمد للله الآية: ٢٢.

۲. تاریخ بغداد: ج۱۳ ص۳۰.

٣. مرآة الجنان: ج١ ص٣٩٤. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٩٢. الفصول المهمّة: ص٢١٤. ينابيع المـودّة:
 ج٣ ص٦٦٢ ب٦٥. مطالب السؤول: ص٨٣. أخبار الدول: ص٨٢.

٣٩ موسوعة الأنوار/ج ٩

وقُصم ظهر هارون

روى أبو الحسن عليّ بن الحسين بن علي المسعودي في مروج الـذهب، قال:

وذكر عبد الله بن مالك الخزاعي، وكان على دار الرشيد وشرطته، قال: أتاني رسول الرشيد في وقت ما جاءني فيه قطّ، فانتزعني من موضعي، ومنعني من تغيير ثيابي، فراعني ذلك منه، فلما صرت إلى الدار؛ سبقني الخادم فعرف الرشيد خبري، فأذن لي في الدخول عليه، فدخلت فوجدته قاعداً على فراشه، فسلمت عليه، فسكت ساعة، فطار عقلي، وتضاعف الجزع عليّ، ثمّ قال: يا عبد الله، أتدري لم طلبتك في هذا الوقت؟

قلت: لا والله، يا أميرالمؤمنين!

قال: إنّي رأيت الساعة في منامي كأنّ جنيّاً قد أتاني ومعه حربة، فقال: إن خلّيت عن موسى بن جعفر الساعة، وإلاّ نحرتك بهذه الحربة. فاذهب فخل عنه. قال: فقلت: يا أمير ال... أطلق موسى بن جعفر!؟ ثلاثاً.

قال: نعم، امض الساعة حتّى تُطلق موسى بن جعفر، وأعطه ثلاثين ألف درهم، وقل له: إن أحببت المقام، قبلنا؛ فلك عندي ما تُحبب، وإن أحببت المضىّ إلى المدينة؛ فالإذن في ذلك لك.

قال: فمضيت إلى الحبس لأخرجه، فلمًا رآني موسى ﷺ، وثـب إلـيّ قائمـاً، وظنَ أنّي قد أُمرت فيه بمكروه.

فقلت: لا تخف! فقد أمرني بإطلاقك، وأن أدفع لك ثلاثين ألف درهم، وهـو يقول لك: إن أحببت المقام؛ قبلنا، فلك كلّ ما تحـبّ... وأعطيتـه ثلاثـين ألـف درهم، وقلت لهﷺ: لقد رأيت من أمرك عجبا.

بعض ما ذكره علماء العامّة في مناقبه ﷺ

حُبست مظلوماً، فقل هذه الكلمات؛ فإنّك لا تبيت هذه الليلة في الحبس.

فقلت: بأبي وأمّي ما أقول؟

قال الشخية: قل: يا سامع كلّ صوت، ويا سابق الفوت، ويا كاسي العظام لحماً، ومنشرها بعد الموت، أسألك بأسمائك الحسنى، وبإسمك الأعظم الأكبر، المخزون المكنون، الذي لم يطّلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناة، لا يقوى على أناته، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً، ولا يحصى عدداً، فرتج عنى.

فكان ما ترى.

قال: وله ﷺ أخبار ونوادر كثيرة، وكانت ولادته يوم الثلاثاء قبل طلوع الفجر سنة تسع وعشرين ومائة... وتوفّي لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة، توفّي في الحبس... وقيل: إنّه توفّي ﷺ مسموماً... ودُفن في مقابر الشونيزيين ، وقبره هناك مشهور يُزار، وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضّة، وأنواع الآلات، والفرش ما لا يحد... إلخ. أ

ورواه السيّد عبّاس المكّي في نزهة الجليس، والمولوي السهالوي في وسيلة النجاة، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة، وابن طولون الدمشقي في الشذورات الذهبيّة، والصفوري الشافعي في نزهة المجالس، والشيخ سليمان

١. وهي وراء الحلّة المعروفة بـ«التوثة» بالقرب من نهر عيسى بن على الهاشمي. سمعت بعيض شيوخنا يقول: مقابر قريش كانت قديماً تُعرف بـ: مقبرة الشونيزي الصغير. والمقبرة التي وراء التوثة تُعرف بــ
: مقبرة الشونيزي الكبير. وكان أخوان يُقال لكلّ واحد منهما: الشونيزي. فدُفن كلّ واحد منهما في
إحدى هاتين المقبرتين؛ ونُسبت المقبرة إليه. أنظر تاريخ بغداد للخطيب: ج ١ ص١٢٢.

۲. مروج الذهب: ج۳ ص۳٤٦.

٤١ موسوعة الأنوار/ج ٩

القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة. ٰ

هارون العباسي يعترف بإمامته للمللله

روى الشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة، قال:

وروى المأمون عن أبيه الرشيد: إنّه قال لبنيه في حقّ موسى الكاظم ﷺ: هذا إمام الناس، وحجّة الله على خلقه، وخليفته على عباده. أنا إمام الجماعة في الظاهر، والغلبة والقهر، وإنّه والله، أحقّ بمقام رسول الله الله الله عني، ومن الخلق جميعاً. والله، لو نازعني في هذا الأمر لآخذن بالذي فيه عيناه، فإن الملك عقيم.

وقال الرشيد للمأمون: يا بني، هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر عليه إن أردت العلم الصحيح تجد عند هذا.

قال المأمون: من حينئذ انغرس في قلبي حبّه. ٢

مع هارون في المسجد الحرام

روى العمراوي في الروض الفائق، قال: حُكي: إنّه لمّـا دخـل هــارون حــرم مكّة ابتدء بالطواف، ومنع الناس من الطواف، فسبقه أعرابي وجعل يطوف معــه، فشق ذلك على الأمير، والتفت إلى حاجبه كالمنكر عليه!

فقال الحاجب: يا أعرابي! خلِّ الطواف ليطوف أمير ال...!

فقال الأعرابي: إنَّ الله ساوى بين الأنام في هذا المقام والبيت الحرام، وقال

١. نزهة الجليس: ج٢ ص٤٧. وسيلة النجاة: ص٣٦٦. الصواعق الحرقة: ج٢ ص٥٩٢. الشذورات الذهبيّة: ص١٩٦. نزهة الجالس: ج١ ص٨٦. ينابيع المودّة: ج٣ ص١٦٤.

٢. ينابيع المودّة: ج٣ ص١٦٥ب٦٥.

بعض ما ذكره علماء العامّة في مناقبه ﷺ

تعالى: ﴿سَوَا ۚ الْمَاكِكُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدَ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلَّم كَذِقْهُ مِنْ عَدَابٍ أَلِيم﴾ ال

فلمًا سمع الرشيد ذلك من الأعرابي أمر حاجبه بالكفّ عنه، ثمّ جاء الرشيد إلى الحجر الأسود ليستلمه؛ فسبقه الأعرابي فاستلمه، ثمّ أتى إلى المقام ليُصلّي فيه؛ فسبقه فصلّى فيه.

فلمًا فرغ الرشيد من صلواته وطوافه، قال للحاجب: انتنبي بـالأعرابي. فـأتى الحاجب الأعرابي، وقال له: أجب أمير ال...!

فقال: ما لي إليه حاجة، إن كانت له حاجة فهو أحقّ بالقيام إليها.

فانصرف الحاجب مغضباً، ثمّ قصّ على الأمير حديثه.

فقال: صدق، نحن أحقّ بالقيام والسعى إليه.

ثمّ نهض الأمير! والحاجب بين يديه ووقفا بإزاء الأعرابي، وسلّم عليه.

فرد عليه السلام.

فقال له الرشيد: يا أخا العرب، أأجلس ها هنا بأمرك؟

فقال له الأعرابي: ليس البيت بيتي، ولا الحرم حرمي؛ البيت بيت الله، والحرم حرم الله، وكلّنا فيها سواء، إن شئت تجلس، وإن شئت تنصرف.

فعظم ذلك على الرشيد حيث سمع ما لم يخطر في أُذُنه، وما ظن أحداً يواجهه بمثل ذلك، فجلس إلى جانبه، وقال له: يا أعرابي، أريد أن أسالك عن فرضك، فإن قُمت به؛ فأنت بغيره أقوم، وإن عجزت عنه؛ فأنت عن غيره أعجز!

فقال له الأعرابي: سؤالك هذا سؤال متعلّم أو سؤال متعنّت؟

فعجب الرشيد من سرعة جوابه! وقال: بل سؤال متعلُّم.

١. سورة الحجّ، الآية: ٢٥.

فقال الأعرابي: قم واجلس مقام السائل من المسؤول.

فقام الرشيد وجثا على ركبتيه بين يدي الأعرابي.

فقال له الأعرابي: قد جلست، سل عمّا بدا لك.

فقال: أخبرني عمّا فرضه الله عليك.

فقال له: تسألني عن أيّ فرض؟ واحد، أم عن خمسة فروض، أم عن سبعة عشر فرضاً، أم عن أربعة وثلاثين فرضاً، أم عن أربعة وتسعين فرضاً، أم عن واحدة من أربعين، أم عن واحدة في طول العمر، أم عن خمسة من مائتين؟

قال: فضحك الرشيد مستهزأ! ثم قال: سألتك عن فرض، فأتيتني بحساب الدهر؟

قال: يا هارون! لولا أنْ في الدين حساب لما أخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيامة، قـال تعـالى: ﴿ فَلَا تُظَلُّمُ هُسُّ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِتْقَالَ حَبَّةً مِّنْ خَرْدَلِ أَتَيْنَا بِهَا وَكَهَى بِنَا حَاسِينَ ﴾ '.

قال: فظهر الغضب في وجه الأمير، وتغيّر من حال إلى حال حين قال له: يا هارون، ولم يقل له: يا أميرالمؤمنين، وبلغ من ذلك مبلغاً شديداً، غيـر أن الله عصمه من ذلك الغضب، ورجع إلى عقله لما علم أنّ الله هو الذي أنطقه بذلك.

ثمّ قال له الرشيد: وتربة آبائي وأجدادي! إن لم تفستر لـي مـا قلـت؛ أمـرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة.

فقال له الحاجب: يا أمير ال... اعف عنه، وهبه لله تعالى؛ لأجل هـذا المقـام الشريف.

فضحك الأعرابي من قولهما حتّى استلقى على قفاه!

١. سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.

بعض ما ذكره علماء العامّة في مناقبه ﷺ

فقال له الرشيد: مم تضحك!؟

قال: عجباً منكما؛ فإن أحدكما يستوهب أجلاً قد حضر، والآخر يستعجل أجلاً لم يحضر!

فلمًا سمع الرشيد ما سمع منه؛ هانت عليه الدنيا، ثمّ قال: سألتك بالله، إلاّ ما فسرت لي ما قلت، فقد تشوّقت نفسي إلى شرحه.

فقال الأعرابي: أمّا سؤالك عمّا فرض الله علي. فقد فــرض الله علــيّ فروضــاً كثيرة. فقولى لك عن فرض واحد؛ هو: دين الإسلام.

وأمًا قولي لك عن خمسة فروض؛ فهي: الصلوات الخمس.

وأمّا قولي لك عن سبعة عشر؛ فهي: سبع عشر ركعة في اليوم والليلة.

وأمّا قولي لك عن أربعة وثلاثين؛ فهي: السجدات.

وأمًا قولي لك عن أربع وتسعين؛ فهي: التكبيرات.

وأمًا قولي لك عن واحدة من أربعين؛ فهي: الزكاة دينار من أربعين ديناراً.

وأمّا قولي لك عن واحدة في طول العُمر؛ فهي: حجّة في طـول العُمـر علـى الإنسان.

وأمّا قولى لك عن خمسة ومائتين؛ فهي: زكاة الورق.

فامتلأ الرشيد فرحاً وسروراً من تفسير هذه المسائل، ومن حُسن كلام الأعرابي، وعظم فطنته، واستعظم في عينه.

ثم إن الأعرابي قال للرشيد: سألتني فأجبتك، فإذا سألتك أنا تَجيبني؟ فقال الرشيد: سل.

فقال له الأعرابي: ما يقول الأمير في رجل نظر إلى امرأة وقت الصباح، فكانت عليه حراماً، فلمّا كان الظهر؛ حلّت له، فلمّا كان العصر؛ حرمت عليه، فإذا كان المغرب؛ حلّت له، فإذا كان العشاء؛ حرمت عليه، فإذا كان الفجر؛ حلّت له، فلمّا كان العصر؛ حلّت له، فلمّا كان العمر؛ حرّمت عليه، فلمّا كان العشاء؛ حلّت له؟!

فقال الرشيد: فقد أوقعتني في بحر لا يخلصني منه غيرك.

فقال الأعرابي: أنت أمير! وليس أحد فوقك، ولا ينبغي أن تعجز عـن شـيء، فكيف تعجز عن مسألتي!؟

فقال الرشيد: لقد عظّم قدرك العلم، ورفع ذكرك، فأُريــد أن تُفــسّر إلـيّ مــا ذكرت؛ إكراماً لى، ولهذا البيت الشريف.

فقال الأعرابي: حبّاً وكرامة، أمّا قولي لك: في الرجل نظر إلى امرأة وقت الصباح، فكانت عليه حراماً؛ فهذا رجل نظر إلى أمة غيره؛ فهي حرام، فلمّا كان الظهر اشتراها؛ فحلّت له، فلمّا كان العصر أعتقها؛ فحرمت عليه، فلمّا كان العشاء طلّقها؛ فحرمت عليه، فلمّا كان العشاء طلّقها؛ فحرمت عليه، فلمّا كان الظهر ارتدّ عن الإسلام؛ فحرمت عليه، فلمّا كان العصر استتب، فرجع؛ فحلّت له، فلمّا كان المغرب ارتـدّت هي؛ فحرمت عليه، فلمّا كان العشاء استتبت، فرجع؛ فحلّت له.

قال: فتعجّبَ الرشيد، وفرح به، واشتلاّ عجبه! ثمّ أمر بعشرة آلاف درهم.

فلمًا حضرت، قال ـ الأعرابي ـ : لا حاجة لي بها. وردّها إلى أصحابها.

قال ـ هارون ـ : فهل تريد أن أجري لك جرية تكفيك مدّة حياتك؟

قال: الذي أجرى عليك يُجري عليّ.

قال: فإن كان عليك دين؛ قضيناه.

فلم يقبل منه شيئاً، ثم أنشأ يقول:

فتكدر تارة وتلذ حينا وأتركه غدا للوارثينا وبالأخوان حولي نائعينا وتقسم جهرة للسامعينا لأنتقمن منكم أجمعينا هب الدنيا تؤاتينا سنينا فما أرضى بشيء ليس يبقى كأني بالتراب عليّ يُعثى ويوم تزفر النيران فيه وعزة خالقي وجلال ربّي

فلمًا فرغ من إنشاده؛ تأوّه الرشيد، وسأل عنه، وعن أهله وبالده، فأخبروه: إنّه موسى بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على وكان على تزيّ بزيّ الأعراب، زاهداً في الدنيا، وتورّعا عنها.

فقام وقبَل بين عينيه، ثمّ قرأ: ﴿اللَّهُ أَعَلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رَسَالَتُهُ﴾ `. `

احتجاجه ﷺ مع هارون

فقال ﷺ: لو أن رسول الله ﷺ حيّ فخطب إليك كريمتك، هل كنت تُجيبه؟ قال: سبحان الله، وكنت أفتخر بذلك على العرب والعجم.

فقال ﷺ: لكنَّه لا يخطب إليِّ، ولا أُزوَّجه، لأنَّه ﷺ ولدنا، ولم يلدكم.

وسأله أيضاً: لم قلتم: إنّا ذرّيّة رسول الله الله الله وجـوزتم للنـاس أن ينــسبوكم إليه، وأنتم بنو علي، وإنّما يُنسب الرجل لأبيه!؟

فقال ﷺ: أعوذ بالله من الشيطان الـرجيم، بـسم الله الـرحمن الـرحيم: ﴿وَمِن دُرِيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلْيَمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَمَارُونَ وَكَنْلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ۞ وَزَكْرِيًّا

١. سورة الأنعام، الآية: ١٢٤.

٢. الروض الفائق في المواعظ والرقائق: ٦٥.

وَيُخْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ} \. وليس لعيسي ﷺ أب، وإنَّما أُلحق بذريَّة الأنبياء من قبل أُمّه، ولذلك أُلحَقنا بذريّة النبي للثِّل من قبل أُمّنا فاطمة، قال تعـالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكُ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ ٱلْعِلْم فَقَلْ تَعَالَوٓا أَحَدْعُ أَبْنَاءكَ وَأَبْسَاءكُمْ وَنسَاءكا وَسسَاءكُمْ وَأَهُسَنَا وأَهْسَكُمْ) لا ولم يدع عَلَي في مباهلة النصاري غير على وفاطمة، والحسن والحسين؛ وهما الأبناء."

ورواه ابن حجر الهيتمي في الـصواعق المحرقة. والمناوي في الكواكب الدرّية. والراغب الإصفهاني في محاضرات الأدباء. والقرماني في أخبـار الـدول، وزاد فيه:

ثمَّ قال: وهل كان يجوز له ﷺ أن يدخل على حرمك وهنَّ منكشفات؟ فقال:

فقال ﷺ: لكنَّه كان له أن يدخل على حرمي، ويجوز له ذلك؛ فلـذلك نحــن أقرب إليه للنظية منكم. أ

وقال الألوسي في تفسيره: والـذاهبون إلـي دخـول ابـن البنـت فـي الذريّــة يستدلُون بهذه الآية، وبها احتج موسى الكاظم ﷺ على ما رواه البعض عن الرشيد. أ

١. سورة الأنعام، الآية: ٨٥ـ٨٤.

٢. سورة آل عمران، الآية: ٦١. ٣. الإتحاف بحبّ الأشراف: ص٥٤.

٤. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٩٠. الكواكب الدرية: ج١ ص١٧٢. محاضرات الأدباء: ج٤ ص٦٣٤. أخبار الدول: ص١٢٣.

^{0.} تفسير روح المعاني: ج٧ ص٢١٣، مورد تفسير سورة الأنعام، الآية: ٨٤.

فصل في بعض كلما ته عليه الواردة في كتب العامة

فك المعروف

قال عَلَيْ المعروف لا يفكه إلا المكافأة أو الشكر. ا

لا تتمنّ الموت

حين سمع ﷺ رجلاً يتمنّى الموت، قال له: هل بينك وبين الله قرابة يُحابيـك لها!؟

قال: لا.

فقال عَلَيْهِ: فهل لك حسنات قدّمتها تزيد على السيئات!؟

قال: لا.

قال على الأبد. أن تتمنّى هلاك الأبد. ٢

إذا تغيّر صاحبك

وقال: إذا تغيّر صاحبك عليك فاعلم أنّ ذلك من ذنب أحدثته؛ فتب إلى الله من كلّ ذنب؛ يستقيم لك ودّه. "

من آداب التخلّي

وأراد أبو حنيفة الدخول على الإمام الصادق عَلَظِهُ فبينما هو جالس في دهليـزه ينتظر الإذن إذ خرج عليه موسى بن جعفر عَلَظُهُ وهو صبيّ خماسـي مـن الـدار، فقال أبو حنيفة: فأردت أن أسبر عقله، فقلت: أيـن يـضع الغريـب الغـائط مـن

١. نهاية الإرب للنويري: ج٣ ص٢٤٨.

٢. الإتحاف في حُبّ الأشراف للشبراوي: ص٥٤.

٣. فيض القدير للمناوي: ج٥ ص٤٣٧ رقم ٧٨٧٩.

بعض كلماته ﷺ الواردة في كتب العامّة

بلدكم يا غلام؟

قال: فالتفت إليّ مسرعاً. وقال: توقّ شطوط الأنهار، ومساقط الثمار، وأفنية المساجد، وقوارع الطرق، وتوار خلف الجدار، وأشل ثيابك، وسمّ باسم الله، وضعه حيث شئت.

قال أبو حنيفة: فقلت: مَن أنت؟

فقال ﷺ: أنا موسى بن جعفر. ا

قلّة الشكر

وقال ﷺ: قلَّة الشكر؛ تُزهِّد في اصطناع المعروف. ٢

اقبلوا العذر

وإنَّه ﷺ قال لولده: يَا بنيِّ، إنِّي موصيكم بوصيَّة من حفظها؛ انتفع بها:

إذا أتاكم آت فأسمع أحدكم في الأذن اليمنى مكروهاً، ثمّ تحـول إلـى الأذن اليسرى فاعتذر، وقال: لم أقل شيئاً. فاقبلوا عذره. "

مطالبته عَلَيْكُ بفدك

روي: إنّ موسى الكاظم بن جعفر الصادق على المهدي محمـد بـن المنصور الدوانيقي، فرآه يردّ المظالم، فقال على الله على الله الله على الله على الله الله على الله الله على الله على

١. فتح المُغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي: ج٢ ص١٥، متى يصح تحمّل الحديث. وإتحاف السادة المتقين للزبيدي: ج٨ ص٤٦٧.

٢. نهاية الإرب للنويري: ج٣ ص٢٤٨.

٣. الفصول المهمة للمالكي: ص٢٢.

٥٣ موسوعة الأنوار/ج ٩

ر تر د!؟

فقال له: وما ذاك يا أبا الحسن!؟

قال ﷺ: فدك.

قال المهدي: حدّها لي.

فقال على عدد منها جبل أحد، وحد منها عريش مصر، وحد منها سيف البحر، وحد منها دومة الجندل.

فقال له _ المهدى _ : كلِّ هذا!؟

قال ﷺ: نعم.

فقال: هذا كثير! وأنظر فيه. ^ا

إذا صحبت رجلاً

وقال ﷺ: إذا صحبت رجلاً وكان موافقاً لك، ثمّ غاب عنك، فاضطرب قلبك عليه، فارجع إلى نفسك، فانظر؛ فإن كنت اعوججت؛ فتب، وإن كنت مستقيماً، فاعلم أنّه ترك الطريق، وقف عند ذاك، ولا تقطع منه حتّى يتبيّن لك إن شاء الله تعالى. أ

موعظته عَلَيْكِ لِهارون

وكتب إليه هارون: عظني، وأوجز. فكتب ﷺ إليه: ما من شيء تراه عينك إلاً وفيه موعظة. ٣

١. عمدة الأخبار في مدينة المختار للعبّاسي: ص٣٣٧.

٢. الحداثق الورديّة للنقشبندي: ص٤٠.

٣. حضيرة القدس وذخيرة الإنس للهندي: ص١٩٧.

بين البلاء والرخاء

وكتب عنك إلى هارون، وكان في حبسه: لم ينقض عنّي يـوم مـن الـبلاء إلاّ انقضى عنك يوم من الرخاء، ثمّ نمضي جميعاً إلى يوم ليس له انقـضاء، يخـسر فيه المبطلون. ا

مندوحة

لا ريب أن واحدة من الغايات التي استوجبت بعثة الأنبياء والرسل على قد تركّزت على ضرورة تعليم الناس ما يوصلهم إلى الهدف الأرقى، والمشل الأسمى المميّز لهم عن غيرهم من باقي المخلوقات؛ وإلا فالمخلوقات جميعها أمم أمثالنا بحسب ما أكده محكم التنزيل في قوله تعالى: ﴿وَمَامِن دَآبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَانِر يَطِيرُ بِجَنَاحَيّهِ إِلا أُمَمُ أَمْثَالُكُم ﴾ لا غير أن عدم وقوع التكليف عليها إنما كان بمقتضى مُغايرتها العاقل _ الإنسان، والجن، والملائكة _ .

لذا تحتّم على من يبغي التنزّه عن الجهالة، وحيرة الضلالة، موافقة ما أجمع عليه سمعه، وبصره، وفؤاده في كلّ أمر يروم إقتفائه؛ ألئلا يُشاكل الأنعام بظاهر

١. صفة الصفوة لابن الجـوزي: ج٢ ص١٨٧. الحـدائق الورديّـة للنقـشبندي: ص٤٠. تـاريخ الإســلام للذهبي: ج١ص١٤١٥، ترجمة موسى الكاظم ﷺ.

٢. سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

٣. لايغيب عن الذهن إنّما كان ذلك لخروجها تخصّصاً عن ذوات العقول، وإلا فالحـال مـن عـدم وقـوع التكليف يجري نفسه مع غير الراشدين من الصبيان مع كونهم من جنس المعقولات الممكنـة. والفـرق بين عدم وقوع التكليفين؛ فللأول: لازم بمقتضى امتناع آلة العقل فيه، وللثاني: آني يستمر لحين بلـوغ الرشد فيه. وهذا مبحث دقيق، وعميق؛ استُقصي بحثه في مظائه.

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفَوَادَ كُلُّ أُولِئكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾. سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

ضلالها، أويكون أضل سبيلاً، الميكون من النادمين يسوم لا ينفع نفس ندم. وليشعر بالوقت نفسه بمدى أهمية دور الحيادية، وعدم الإنحياز في المعرفة، والحكمة على تنزيه الإنسان، والرئتي به نحو السمو والرفعة، فيضلاً عن وقايته من كل ما يمكن أن يدخل عليه من مضار التيّارات المنحرفة، والعقائد الفاسدة.

فلا ريب أن الدور المُميّز لنور العلم قد أكسب الإنسان طريقاً يمشي به في الناس، وجاهاً قد مُيّز به عن الناس؛ كما أشار المولى تعالى في محكم التنزيل بقوله: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي النَّاسِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتُلُوعَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُوَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَهِي صَلَال مُّيِينَ ﴾ .
وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَهِي صَلَال مُّيِينَ ﴾ .

هذا بحدّ ذاته جدير بالوقوف من خلاله على معرفة مدى اللطف الإلهي لبني البشر؛ ﴿آيَمْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْمَى مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ آ.

بيان معنى تعليم الحكمة

لا محيص للإنسان في حياته المحدودة _ في هذه النشأة _ من سنّة يستنّ بها فيما يُحبّ ويكره، ويجري عليها في حركاته وسكناته.

وتتبع هذه السنة في نوعها ما عند الإنسان من الرأي في حقيقة الكون وحقيقة نفسه، وما بينهما من الربط، ويدل على ذلك ما نشاهده من اختلاف السنن والمناهج في الأقوام والأمم باختلاف آرائهم وعقائدهم في حقيقة نشأة الوجود، والإنسان الذي هو جزء منها.

١. كما صوره المولى على في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْدُرَأُ اللَّهِ مَهُمْ كَايِرًا مَنَ الْجِنّ وَالإنس لَهُمْ قُلُوبٌ لا يُقتَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْلَنُ لا يَتَّهِونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْلَنُكُمُ أَوْلَئِكُ كَالْمُمُامِ بَلْ مُمْ أَصَلُ أَوْلِيكُ كَالْمُ الْفَافِلُونَ بِهَا وَلَهُمْ آلْفَافِلُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يُعْتَمُونَ بِهَا أُولِيكُ كَالاً مُعْمَ أَصْلُ أَوْلِيكُ كُمْ الْفَافِلُونَ إِلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهُمْ أَلْفَافِلُونَ إِلَيْهَا وَلَهُمْ أَلْفَافِلُونَ إِلَيْكُونَ لِللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُونَ لِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يُعْتَمُونَ بِهَا أَوْلِيكُ كَالْأَكُمُ أَمْ إِنْ أَنْكُونُ أَوْلِيكُ مِنْ اللَّهِ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُونَ لِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يُسْتَعَلِقُونَ بِهَا وَلِهُمْ آذَانٌ لا يُسْتَعْمِونَ بِهَا وَلِهُمْ آذَانٌ لا يُعْتَمُونَ بِهَا أَوْلِيكُ عَلَيْكُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ لَمُ اللَّهُ وَلَهُمْ آذَانٌ لا يُعْتَمُ إِلَا عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُونَ عَلَيْكُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُونَا لَهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَا لَهُ عَلَيْكُونَا عَلَيْكُلِقَلُكُونَا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُلْكُونَا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَا عَلَيْكُونَا عَ

٢. سورة الجمعة، الآية: ٢.

٣. سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

فمن لا يرى لما وراء المادة وجوداً، ويحصر الوجود في المادي، ويُنهيه إلى الاتفاق والصدفة، ويرى الإنسان مركباً ماديّاً محدود الحياة بين الولادة والموت، لا يرى لنفسه من السعادة إلا السعادة الماديّة، ولا مقصد ولا غاية له في أعماله ومساعيه إلا المزايا الماديّة من المال، والجاه، والمنصب، والمقام، ونحو ذلك، ولا بغية له ولا مطلوب إلا التمتّع والتلذّذ بأمتعة الدنيا وملذّاتها الماديّة، وتنتهي كلّ هذه ـ حسب ما يزعم ـ لـدى الموت الـذي هو عنده انحلال وبطلان للتركيب المادي.

وأمًا من يرى كينونة العالم عن سبب فوقه منزّه عن المادّية، وأنّ بعد دار الدنيا دار الآخرة؛ فيخالف في سنّته وطريقته ذلك الإنسان المادّي المحض، فيتوخّى في أعماله ومساعيه سعادة الدارين _الدنيا، والآخرة _ويختلف صور أعمال، ومساعي، وغايات، وآراء هذا الإنسان مع صور أعمال، ومساعي، وغايات، وآراء هذا الإنسان المادّي.

والذي يعتقد بدار الآخرة يُراعي في أعماله ومساعيه جانب ما يراه لنفسه من الحياة الخالدة المؤبّدة، ويُذعن من الآراء بما يناسب ذلك، كاعتقاده بأنّـه يجب على الإنسان أن يُمهّد لعالم البقاء، وأن يكون دائماً متوجّهاً إلى ربّـه، وأن لا يُفرط في الإشتغال بعرض الحياة الدنيا الفانية.

والدهري الخاضع للمادة والمحسوسات يُراعي في أعمال ومساعيه حيات الدنيوية الماديّة الفانية فحسب، كلّ ذلك مسلّم عند الكلّ، ولا يرتاب فيه أحد.

فالذي يعتقد بدار وراء هذه الدار الفانية، ويُذعن بأنّ تلك الدار باقية لا تفنى، والناس مجزيون فيها بأعمالهم الدنيويّة، إن خيراً فخيــراً، وإن شــراً فــشراً، فإمّــا الخلود في النار، أو الخلود في الجنان.

والذي يعتقد بـــ﴿يَوْمَنِذِ يَصَدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتَا لَّيُرُوّا أَعْمَالُهُمْ۞ فَمَن يَعْمَلُ مِتْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا

يُوهُ وَمَن يَعْمَلُ مِعْمَالَ دُرَّةِ شَرًّا يَرَهُ اللهِ يسعى، ويعمل لسعادة الدارين، يعمل لدنياه؛ ليعيش فيها برفاه وسعة، عيشاً رغداً هنيئاً، ويكون لدى أقرانه، وبنظر أهل زمانه شخصية ذات شرافة، وعزة، واحترام، ومكرمة، ويعمل لآخرته أعمالاً صالحة، يكون لله فيها رضى؛ فيجزيه بها في الآخرة أجراً وثواباً.

وأمّا الدهري؛ فهو رهين المادّة بحسب طبعه، وفاعلاً بها، ومنفعلاً عنها، فيرى بحسب ما يُخيّل إليه: إنّ الأصالة لحياته الدنيويّة المنقطعة، وأنّها هي الغاية الاخيرة، والغرض الأقصى من وجوده، فالحياة الدنيا لديه هي كلّ شيء، وكلّ ما تهواه نفسه كائناً ما كان هو خير وحسن، وكلّ ما لا تهواه نفسه كائناً ما كان فهو شرّ وضرّ.

والإسلام يدعو إلى الإعتقاد والعمل بما يُطابق مقتضى الفطرة الإنسانيّة التي فُطر الإنسان عليها والمُتاسَ عَلَيْهَا لل فُطر الإنسان عليها؛ قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجَهَكَ لِللّابِنِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللّهِ الَّتِي فَطَرَ التّاسَ عَلَيْهَا لا تَتَهَا لَكُ التّاسَ الْقَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرُ التّاسَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

ولا مريّة أنّ الفطرة لا تهتدي إلاّ إلى ما فيه كمالها الواقعي، وسعادتها الحقيقية، فما تهتدي إليه من الإعتقادات الأصليّة في المبدأ والمعاد، وما يتفرّع عليها من الأراء والعقائد الفرعيّة؛ علوم، وآراء حقّة لا تتعدى سعادة الإنسان، وكذا ما ترغب فيه من الأعمال.

ولذلك سمّى الله سبحانه وتعالى هذا الدين المبني على الفطرة بـ«دين الحق» في مواضع من كلامه الحكيم؛ كقولـه تعـالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولُهُ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ ". الْحَقِّ إِلْيُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينَ كُلُّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ ".

١. سورة الزلزلة، الآية: ٦ــ٨.

٢. سورة الروم، الآية: ٣٠.

٣. سورة الفتح، الآية: ٢٨.

وقوله سبحانه: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقُّ﴾'.

والحق؟ هو: الرأي، والإعتقاد الذي يُطابقه الواقع، ويلازمه الرشد من غير غير غير غير غير في وهذا هو الحكمة ـ الرأي الذي أُحكم في صدقه فلا يتخلّله كذب، ويكون في نفعه فلا يتعقّبه ضرر ـ وقد أشار سبحانه وتعالى إلى اشتمال الـدعوة على الحكمة بقوله: ﴿وَأَذِلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ .

ووصف كلامه المنزل بها، فقال: ﴿وَٱلْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ ".

وبعث الله سبحانه رسوله للنَّلِيَّ معلَّماً للحكمـة كمـا أشـار تعـالى بـذلك فـي مواضع من كلامه كقوله: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾'.

والقرآن الحكيم يقول: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّكَيَا إِلَّالَةِ وُلَعِبُ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْكَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ٩.

ويقول: ﴿ أَلاَّ لَهُ الْحَلِّقُ وَالأَمْرُ ﴾ [

ويقول: ﴿إِنِ الْحُكُمُ إِلاَّلِلهِ﴾ وغير ذلك من آيات الحكمة، والتعاليم القرآنية التي أُمر رسول الله الله الله الله الناس، قال سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِاللِّي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ﴿ وهي علوم وآراء جمّة صورت الحياة الدنيا خلافها في نفوس الناس؛ فنبّه تعالى لها في كتابه، وأمر

١. سورة الأحقاف، الآية: ٣٠.

٢. سورة النساء، الآية: ١١٣.

٣. سورة يس، الآية: ٢.

٤. سورة الجمعة، الآية: ٢.

٥. سورة العنكبوت، الآية: ٦٤.

سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

٧. سورة يوسف، الآية: ٦٧.

٨. سورة النحل، الآية: ١٢٥.

بتعليمها رسوله للطنية، وندب المؤمنين أن يتواصوا بهما كمما قمال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوًا بِالْحَقَّ وَتَوَاصَوًا بِالصَّبَّرِ﴾ ، وقال تعالى: ﴿يُوْتِى الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُوْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَى خَيْرًا كُيرًا وَمَا يَدُكُّرُ إِلاَّ أَوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ .

فهذا ابن خلدون المعروف بعناده للحقّ، يقول: فالعصور تختلف باختلاف ما يحدث فيها من الأمور، والقبائل، والعصبيّات، وتختلف باختلاف المصالح، ولكلّ واحد منها حكم يخصّه؛ لطفاً من الله بعباده. وأمّا أن يكون القصد بالعهد – أي، عهد المأمون للإمام الرضائلي – حفظ التراث على الأبناء، فليس من المقاصد الدينيّة؛ إذ هو أمر من الله يخص به من يشاء من عباده، ينبغي أن تحسن فيه النيّة ما أمكن، خوفاً من العبث بالمناصب الدينيّة. والملك لله يؤتيه من يشاء. "

ولا ريب؛ فهذا هو معنى خلافة النبوّة والرسالة، شرعاً، وعقـلاً، وعُرفـاً، ومـا

١. سورة العصر، الآية: ٣.

٢. سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

٣. تاريخ ابن خلدون: ج١ ص٢٦٢، الفصل الثلاثون: في ولاية العهد.

أقول: وهذا الأمر بشقيه إنّما يؤكّد مدار الحكمة للأمثل. والأصلحُ في ولايــة أمــر الأُمّــة؛ وإلا حاشـــا أن يكون من لطف الله تعالى توليته العصاة على رقاب الناس.

نعم. في مجريات الإيغال في المعصيّة. واستحقاق العقوبة، ممكن وقوعه، ولكن ليس من قبيل اللطف. وإنّما هو عن مشيئته سبحانه التي اقتضاها غضيه.

دونه لا يستحق منًا تضييع الوقت في الكلام عنه؛ لوضوح بطلانه، وتهافت عنوانه.

إذاً؛ فما ذكرناه في هذا الفصل لا يُدركه إلا من كان له نصيب من الشعور بالمسؤلية تجاه بني جنسه من البشر، ولا يراهن على حتميّة مماثلة المُستخلَف لمن يخلفه في أداء مهام التشريعات السماويّة، فيُشاكله في جميع صفاته الكمائية، مُظهراً لخصاله، وأخلاقه، ومكرماته الإنسانية.

بعض ما قالوه في شهادته عَلَيْشُ

كلام أبو الفرج الإصفهاني

روى أبو الفرج الإصفهاني، قال: وحج الرشيد في تلك السنة، فبدأ بقبر النبي الله فقال: يارسول الله، إنّي أعتذر إليك من شئ أُريد أن أفعله؛ أُريد أن أحبس موسى بن جعفر؛ فإنّه يُريد التشتّت بين أُمتك، وسفك دمائها!!

ثمَ أمر به، فأُخذ من المسجد، فأدخل إليه، فقيده، وأخرج من داره بغلان عليهما قبّتان مُغطّاتان، هو _ أي، الإمام ﷺ _ في إحديهما، ووجّه مع كلّ واحد منهما خيلاً، فأخذوا بواحدة على طريق البصرة، والأخرى على طريق الكوفة؛ ليعمي على الناس أمره. وكان موسى في الّتي مضت إلى البصرة، فـأمر الرسـول

ثمّ قال الهيثمي: رواه أبو يعلى، ورجالـه رجـال الـصحيح. أنظـر مجمـع الزوائــد للـهيثمي: ج٥ ص٣٣٨ رقم ٨٩٥٠. كما تقدّم بحثه مفصّلاً في الجزء الأوّل، فراجع.

أن يُسلّمه إلى عيسى بن جعفر بن المنصور ـ وكان على البصرة حينئذ ـ فمضى به، فحبسه عنده سنة، ثم كتب إلى الرشيد:

أن خُده منّي وسلّمه إلى من شئت، وإلا خلّيت سبيله؛ فقد اجتهدت أن آخذ عليه حجّة، فما أقدر على ذلك، حتّى إنّي لا تسمّع عليه إذا دعا، لعلّمه يدعو على، أو عليك، فما أسمعه يدعو إلا لنفسه، يسأل الله الرحمة، والمغفرة.

فوجه من تسلّمه منه، وحبسه عند الفضل بن الربيع ببغداد، فبقي عنده مدة طويلة، وأراده الرشيد على شئ من أمره؛ فأبى! فكتب إليه ليُسلّمه إلى الفضل بن يحيى، فتسلّمه منه، وأراد ذلك منه؛ فلم يفعله! وبلغه أنّه عنده في رفاهيّة، وسعة، ودعة، وهو _ أي، هارون _ حينئذ بالرقّمة أ، فأنفذ مسروراً الخادم إلى بغداد على البريد، وأمره أن يدخل من فوره إلى موسى فيعرف خبره، فإن كان الأمر على ما بلغه؛ أوصل كتاباً منه إلى العباس بن محمد وأمره بامتثاله، وأوصل كتاباً منه إلى العباس بن محمد.

فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى، لا يدري أحد ما يريد، شمّ دخل على موسى؛ فوجده على ما بلغ الرشيد، فمضى من فوره إلى العباس بن محمد، والسندي بن شاهك، فأوصل الكتابين إليهما. فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض ركضاً إلى الفضل بن يحيى، فركب معه، وخرج مشدوها دهشاً حتّى دخل على العباس، فدعا العباس بالسياط، وعقابين، فوجه بذلك إليه السندي، فأمر بالفضل، فجرّد، ثمّ ضربه مائة سوط، وخرج متغيّر اللون بخلاف ما دخل، فذهبت قوته، فجعل يُسلّم على الناس يميناً وشمالاً. وكتب مسرور بالخبر إلى

الرقّة: وهي مدينة مشهورة على الفرات بينها. وبين حرّان ثلاثة أيام معدودة في بلاد الجزيرة؛ لأنها من جانب الفرات الشرقي. معجم البلدان للحموي: ج٣ ص٥٨.

الرشيد، فأمر بتسليم موسى إلى السندي بن شاهك، وجلس الرشيد مجلساً حافلاً، وقال:

أيّها الناس، إنّ الفضل بن يحيى قد عصاني، وخالف طاعتي، ورأيت أن ألعنه؛ فالعنوه. فلعنه الناس من كلّ ناحية حتّى ارتج البيت، والدار بلعنه. وبلغ يحيى بن خالد الخبر؛ فركب إلى الرشيد، فدخل من غير الباب الذي يدخل منه الناس حتّى جاءه من خلفه وهو لا يشعر، ثمّ قال له: إلتفت إلى يا أميرالمؤمنين! فأصغي إليه فزعاً!! فقال له: إنّ الفضل حدث، وأنا أكفيك ما تُريد! فانطلق وجهه، وسُرّ، فقال له يحيى: يا أميرالمؤمنين، قد غضضت من الفضل بلعنك إياه، فشرّفه بإزالة ذلك!

فأقبل على الناس، فقال: إنّ الفضل قد عصاني في شمئ فلعنتـه، وقــد تــاب، وأناب إلى طاعتي؛ فتولّوه!

فقالوا: نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت؛ وقد تولّيناه.

ثمّ خرج يحيى بن خالد بنفسه على البريد حتّى وافى بغداد، فماج الناس، وارجفوا بكلّ شئ، وظهر إنّه ورد لتعديل السواد، والنظر في أعمال العمّال! وتشاغل ببعض ذلك، ثمّ دخل ودعا بالسندي، وأمره فيه _ أي، بقتل الإمام ﷺ _ بأمره؛ فلفّه على بساط، وقعد الفرّاشون النصارى على وجهه.

وأمر السندي عند وفاته أن يُحضر مولى له ينزل عند دار العباس بـن محمـد في مشرعة القصب؛ ليُغسّله. ففعل ذلك.

قال _ أي، السندي _ : وسألته أن يأذن لي في أن أُكفَنه. فأبى، وقال ﷺ:

إنَّا أهل بيت؛ مهور نسائنا، وحجّ صرورتنا ، وأكفان موتانا من طاهر أموالنـا،

١. الصرورة: يقال للذي يحجّ لأوّل مرّة.

٦٣ موسوعة الأنوار/ج ٩

وعندي كفني.

فلمًا مات أدخل عليه الفقهاء، ووجوه أهل بغداد، وفيهم الهيئم بن عدي، وغيره، فنظروا إليه لا أثر به، وشهدوا على ذلك، وأخرج، فوضع على الجسر ببغداد، فنودي: هذا موسى بن جعفر قد مات، فانظروا إليه. فجعل الناس يتفرّسون في وجهه وهو ميّت... قالوا: وحُمل، فدُفن ﷺ في مقابر قريش. أ

كلام الكنجي الشافعي

قال الكنجي الشافعي: أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علمي الواسطي، حدثنا محمد بن أحمد الواعظ، حدثنا الحسين بن القاسم، حدثني أحمد بن وهب، أخبرني عبد الرحمن بن صالح الأزدي، قال:

حج هارون الرشيد، فأتى قبر النبي اللهي الهي السلام عليك يــا رســول الله، السلام عليك يا ابن عمّ ــ مفتخراً بذلك على غيره ــ .

فتقدّم موسى بن جعفر ﷺ، وقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أمه.

فتغيّر وجه الرشيد، وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن حقّاً!! وتبـيّن الغـيظ فـي وجهه، فقبض على موسى ﷺ، وذهب به معه إلى بغداد، وحبسه زمانـاً طـويلاً، ثمّ أمر السندي بن شاهك حتّى سمّه، فوعك موسى ﷺ ومات بعد ثلاثة أيام. '

ورواه محمد خان البدخشي في مفتاح النجا. والخطيب البغدادي فــي تـــاريخ ىغداد. ً

١. مقاتل الطالبيين: ص٣٣٤.

٢. كفاية الطالب: ص٣١٠.

٣. مفتاح النجا: ص١٧٥، تاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٧.

كلام ابن الصبّاغ المالكي

قال ابن الصبّاغ المالكي: روى أحمد بن عبد الله بن عمّـار، عـن محمـد بـن على النوفلي، قال: أخذ الرشيد موسى بن جعفر ﷺ، وأوصى القوم الذين كـانوا معه أن يُسلّموه إلى عيسى بن جعفر بن منصور _ وكان على البصرة يومئذ واليـاً _ فسلّموه إليه.

فتسلّمه منهم، وحبسه عنده سنة، فبعد السنة كتب إليمه فسي سفك دمه تلله، وإراحته منه.

فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خواصّه، وثقاته اللائذين به، والناصحين له، فاستشارهم بعدما أراهم ما كتب إليه الرشيد.

فقالوا: نشير عليك بالإستعفاء من ذلك، وأن لا تقع فيه.

فكتب عيسى إلى الرشيد يقول: يا أمير ال... كتبت إليّ في هذا الرجل، وقد اختبرته طول مقامه في حبسي بمن حبسته معه عيناً عليه لننظر حيلته وأمره، وطويته بمن له المعرفة والدراية، ويجري من الإنسان مجرى الدم، فلم يكن بمن له سوء قطّ، ولم يذكر أمير ال... إلا بخير، ولم يكن عنده تطلّع إلى ولاية، ولا خروج، ولا شيء من أمر الدنيا، ولا قط دعا على أمير ال... ولا على أحد من الناس، ولا يدعو إلا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين، مع ملازمته للصيام والعبادة. فإن رأى أمير ال... أن يُعفني من أمره، ويُنفذ مَن يتسلّمه منّي، أو لأسرحت سبيله، فإنّي منه في غاية الحرج.

وروي: إنّ شخصاً من بعض العيون التي كانت عليه في السجن رفع إلى عيسى بن جعفر: إنّه سمعه ﷺ يقول في دعائه:

اللهم، إنّك تعلم أنّي كنت أسألك أن تُفرغني لعبادتك. اللهم، وقد فعلت؛ فلك الحمد. فلمًا بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر؛ كتب إلى السندي بن شاهك: أن يتسلّم موسى بن جعفر الكاظم على من عيسى، وأمره فيه بأمره. فكان الذي تولّى به قتله السندي أن يجعل له سمّاً في طعام، وقدتمه إليه، وقيل: في رطب، فأكل منه موسى بن جعفر على ثمّ إنّه على أقام موعوكاً ثلاثة أيام، ومات.

ولمًا مات موسى بن جعفر على أدخل السندي بـن شـاهك الفقهـاء، ووجـوه الناس من أهل بغداد، وفيهم أبو الهيثم بن عدي، وغيره ينظرون أنّه ليس به أشر من جراح، أو مغل، أو خنق، وأنّه مات حتف أنفه.\

ورواه الشبلنجي في نور الأبصار. ٢

كلام ابن كُثير

قال ابن كَثير: وموسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الهاشمي، ويُقال له: الكاظم. ولـد سنة ثمان، أو تسع وعشرين ومائة، وكان كثير العبادة، والمروءة؛ إذا بلغه عن أحد أنّه يؤذيه، أرسل إليه بالذهب والتُحف. ولد له من الذكور والأناث أربعون نسمة. وأهدى له مرة عبد عصيدة، فاشتراه، واشترى المزرعة التي هو فيها بألف دينار، وأعتقة، ووهب المزرعة له.

وقد استدعاه المهدى إلى بغداد؛ فحبسه، فلمّا كان في بعض الليالي رأى المهدي علي بن أبي طالب، وهو يقول له: يا محمد! ﴿فَهَلَ عَسَيْتُمْ إِن تُولِّيُتُمْ أَن تُعْسِئُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾. "فاستيقظ مذعوراً، وأمر به، فأخرج من

١. الفصول المهمّة: ص٢٢٠.

٢. نور الأبصار: ص٢٠٤.

٣. سورة محمدﷺ، الآية: ٢٢.

السجن ليلاً، فأجلسه معه، وعانقة، وأقبل عليه، وأخذ عليه العهد أن لا يخرج عليه، ولا على أحد من أولاده. فقال: والله، ما هذا من شأني، ولا حدثت فيه نفسى.

فقال: صدقت. وأمر له بثلاثة آلاف دينار، وأمر به فرُد إلى المدينة، فما أصبح الصباح إلا وهو على الطريق.

فلم يزل بالمدينة حتّى كانت خلافة الرشيد، فحج، فلمًا دخل ليُسلّم على قبرالنبي الله الله ومعه موسى بن جعفر الكاظم الله فقال الرشيد: السلام عليك يا رسول الله، يا ابن عمّ.

فقال موسى عَلَيْكِ السلام عليك يا أبت.

فقال الرشيد: هذا هو الفخريا ابا الحسن. ثمّ لم يزل ذلك في نفسه حتّى استدعاه في سنة تسع وستّين، وسجنه، فأطال سجنه، فكتب إليه موسى كليه رسالة يقول فيها:

أمًا بعد يا...! إنّه لم ينقض عنّي يوم من السبلاء، إلا انقضى عنـك يــوم مــن الرخاء؛ حتّى يفضي بنا ذلك إلى يوم يخسر فيه المبطلون.

توفّي لخمس بقين من رجب من هذه السنة ببغداد، وقبره هناك مشهور، وفيها توفّي. \

كلام البدخشي

قال الحافظ الميرزا محمد البدخشي: وسبب حبسه ﷺ أنّه لمّـا حـج الرشـيد ودخل المدينة توجّه إلى زيارة النبي ﷺ ومعه النـاس، فتقـدّم إلـى قبـر رسـول

١. البداية والنهاية: ج٦ ص١٨٣، ترجمة موسى بن جعفر عَلِيُّكُ.

الله الله الله الله الله عليك يا رسول الله، يا ابن عمّ ـ مفتخراً بذلك على غيـره ـ

فتقدّم موسى بن جعفر ﷺ، وقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبه.

فتغيّر وجه الرشيد، وتبيّن الغيظ فيه، فقبض على موسى ﷺ، وذهب بـه معـه إلى بغداد وحبسه زماناً طويلاً، ثمّ أمر السندي بن شاهك حتّى سـمّه، فوعـك موسى ﷺ، ومات بعد ثلاثة أيام.

ورواه ابن الصبّان في إسعاف الراغبين، وزاد: فلم يخرج من حبسه إلاّ مقيداً. ميّتاً، مسموماً. ^٢

کلام ابن حجر

قال ابن حجر: ولمّا اجتمعا _ أي، الإمام الكاظم عَلَيْكُ، وهـارون _ أمـام الوجـه الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، قال الرشيد: السلام عليك يـا ابـن عمّ. مُسمعا من حوله.

فقال الكاظم علي السلام عليك يا أبت.

فلم يحتملها _هارون _وكانت سبباً لإمساكه له ﷺ، وحمله معه إلى بغـداد، وحبسه، فلم يخرج من حبسه إلاً ميّتاً، مُقيّداً. "

١. الوعك: الحتى، وعك: أي، عارضه الحتى.

٢. إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ص٢٤٨.

٣. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٩٣.

كلام عبد الغفّار الأفغاني

قال محمد عبد الغفّار الأفغاني: ثمّ نقله من المدينة أسيراً إلى البصرة، وأرسل كتاباً إلى واليها عيسى بن جعفر بن المنصور ليقتله في سجنه، وخاف هذا الوالي واعتذر. فأرسل الرشيد كتاباً آخر إلى السندي بن شاهك بتسلّمه، والقيام بقتله على فسمّه هذا... إلخ.

وقال الأفغاني أيضا: كان عمر الإمام _ موسى بن جعفر على الله و ٥٥سنة، ومدة إمامته ٣٥سنة، وقد دُفن بمقابر قريش في بغداد، المسمّاة اليوم بـ : «الكاظميّة».

وقد حذا حذو بني أُميّة بنو العباس الهاشميّون أيضاً في قتل أهـل البيـت ﷺ لأجل الدنيا الفانية. ا

كلام ابن خلّكان

قال ابن خلّكان: وقال الخطيب _ البغدادي _ : كانـت ولادتـه ﷺ سـنة ثمـان وعشرين بالمدينة، وتوفّي ﷺ لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة، وقيل: إنّه توفّي مسموماً.. إلخ. \

كلام الشهرستاني

قال الشهرستاني: ثمّ إنّ موسى لمّا خرج وأظهر الإمامة؛ حمله هارون الرشيد من المدينة فحبسه عند عيسى بن جعفر، ثمّ أشخصه إلى بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك. وقيل: إنّ يحيى بن خالد بن برمك سمّه في رطب، فقتله

أثمة الهدى: ص١٢٢.

٢. وفيات الأعيان: ج٥ ص٣١٠.

موسوعة الأنوار/ج ٩

وهو في الحبس، ثمّ أُخرج ودُفن في مقابر قريش ببغداد.'

كلام ابن خلدون

قال ابن خلدون: واختصّ الإثنا عشريّة بإسم «الإماميّة» لهذا العهد، ومـذهبهم أنَّ الإمامة انتقلت من جعفر الصادق إلى ابنه موسى الكاظم عُلَلْكُ.

وخرج دعاته بعد موت أبيه علله المدينة وحبسه عند عيسى بن جعفر، ثمّ أشخصه إلى بغداد وحبسه عند ابن شاهك.

ويقال: إنَّ يحيى بن خالد سمَّه في رطب، فقتله. وتوفَّى سنة ثلاث وثمانين و مائة. ٢

١. الملل والنحل: ج١ ص١٦١، الفصل السادس.

٢. تاريخ ابن خلدون: ج٤ ص٣٧.

فصل في بعض ما ورد عن الإمام الكاظم الكاظم الكاظم الكاظم في كتب الشيعة

فكان له على هيبة الأنبياء، وبهاء الرسل الله في امن بصر وقع على رسم شخصه الله الآ أهاب بصاحبه، آخذاً بمجامع فؤاده، بما كان من أبي نـؤاس لأن يصور ما أيقنه القلب من هيبة وقاره الله حينما التقاه الله في الطريـق، فـانبرى قائلاً:

إذا أبصرتك العين من غير ريبة وعارض فيك الشك أثبتك القلب ولي وأنّ ركبا أمّموك لقادهم نسيمك حتّى يستدلّ بك الركب جملتك حسبى في أموري كلّها وما خاب من أضحى وأنت له حسب

لقد كانت هذه الأبيات تمثّل لأبي نؤاس دفعة من دفعات الروح التي أجالت به إلى ذلك في وقت كان مادح أهل البيت على فيه لا ينال سوى العقوبة بسخط السلطان، غير أن واقعية الإمام موسى بن جعفر على ومثاليته التي لانــــــــ لهـــا فـــي عصره وزمانه، أيقظة ضمائر رموز كثير من الأمّــة، وشخـصياتها وإن كــان علــى مستوى المديح العاطر، أوالإشارة العابرة.

كما وبهرت أنوار الإمام موسى بن جعفر عَلَيْ القدسيّة شاعر المعرّة أبا العلاء، فأجاد في قصيدته التي رثى بها الشريف أحمد، حفيد الإمام عَلَيْهُ، ووالد الشريفين: المرتضى، والرضى، بقوله:

١. مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٣ ص٤٣٢، باب إمامة موسى الكاظم ﷺ.

بعض ما ورد عن الإمام الكاظم ﷺ في كتب الشيعة

ويخال موسى جدّكم لجلاله في النفس صاحب سورة الأعراف

ولم يكن أبو العلاء يظن بأحد خيراً أو يمدح إنساناً إلا أن يختبره ويطلع على واقع أمره، وقد انتهت إليه أنباء الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه أنه نسخة لا ثانى لها فى دورها؛ فلذا ذهب مع المادحين، والواصفين.

كان الله فريد عصره

كما كان من أشهر ألقابه على «الكاظم» لما كان من كظمه الغيظ عمّا فعل به على الظالمون من إيذاء، وتنكيل، وإرهاق حتّى قضى نحبه شهيداً، مسموماً في سجن هارون العبّاسي، ولم يُبد لأحد آلامه وأشجانه، بل قابل ذلك كلّه بالشكر لله، والثناء عليه سبحانه وتعالى، فضلاً عن ترادف كظمه الله لحسره على الآلام والخطوب التي لاقاها من حكّام الجور، وفراعنة زمانه طغاة العباسيين الذين جرّعوه نغب التّهم، وقابلوه بجميع ألوان الإساءة والنقم؛ فلُقّب بـ: «الصابر».

نعم، وكانت له ﷺ ألقاب أُخرى تدلّ على مظاهر شخصيته، ومناحي عظمته، منها:

السيّد

وكان عَلَيْ يُلقّب بـ: «السيّد» لأنّه قرم سادات المسلمين. وقد مدحه بهذا اللقب الشاعر الشهير أبو الفتح بقوله:

١. ديوان سقط الزند للمعرى: ص٣٦.

حيثما كنت فليبلغ سلامي فأنا الحر والزمان غلامي أنا للسيد الشريف غلام وإذا كنت للشريف غلاماً

الوفي

وكان على يُلقّب بالوفي، لأنه على كان أوفى الناس في عصره بعهوده، ومواثيقه، ومواثيقه، ومواثيقه، ومواعيده. فقد كان على وفيًا باراً بإخوانه وشيعته، بل حتّى بأعدائه، والحاقدين عليه.

الأمين

قد تجسدت الأمانة بكلّ ما تحمله من معنى في شخصية الإمام العظيمة، حتّى لُقّب بد: «الأمين» لما كان منه على شؤون المصطفى الله من أمانة على شؤون الدين وأحكامه، فحاز على هذا اللقب بأهلية، وجدارة.

باب الحوائج

كما واشتهر بين العام والخاص من المسلمين بلقب «باب الحوائج» فما قصده على مكروب أو صاحب حاجة إلا وفرج الشائل عنه كربه، وقُضيت حوائجه، وما استجار بضريحه أحد إلا ورجع إلى أهله فرحاً مسروراً، مثلوج القلب، مستريح الفكر مما ألم به من طوارق الزمان، وفجائع الأيام. وقد آمن بذلك جمهور شيعته، بل عموم المسلمين على اختلاف طبقاتهم، ونزعاتهم.

فهذا شيخ الحنابلة، وعميدهم الروحي أبو على الخلال يقول: ما همّنـي أمـر فقصدت قبر موسى بن جعفر ﷺ إلاّ سهّل الله تعالى لى ما أُحبّ. '

١. أخبار الدول للقرماني: ص١١٣.

تاريخ بغداد: ج١ ص١٢٠، باب ما ذكر في مقابر بغداد المخصوصة بالعلماء والزهاد بالجانب الغربي في أعلا المدينة.

وقال الإمام الشافعي: قبر موسى الكاظم ﷺ ترياق مجرّب لإجابة الدعاء.'

وقد أثقلت كوارث الدهر، ومصائب الأيّام كوكبة من الشعراء والأدباء، ففزعوا إليه ﷺ، ولاذوا بضريحه متوسلين به إلى الله في رفع محنهم، وكشف ما ألمّ بهم من البلاء، والمكروه؛ ففرّج الله عنهم ذلك، ومنهم الحاج محمد جواد البغدادي، فقد سعى إلى مثوى الإمام ﷺ في حاجة يطلب قضائها وهو يقول:

يا سمي الكليم جئتك أسعى نحومغناك قاصداً من بلادي

ليس تقضى لنا الحوائج إلا عند باب الرجاء جدّ الجواد

وقد شطرهما سيّد شعراء عصره، وفقيه زمانه السيّد مهدي بحر العلوم، بقوله:

والهوى مركبي وحبّ ك زادي نحو مغناك قاصداً من بلادي عند باب الحوائج المتاد عند باب الرجاء جدّ الجواد يا سمي الكليم جئتك أسعى مسّني الضرّ وانتحى بي فقري ليس تقضى لنا الحوائج إلاّ عند بحر الندى ابن جعفر موسى

وخمسهما الخطيب عبّاس البغدادي، بقوله:

لم تزل للأنام تحسن صنعاً وتجير الذي أتاك وترعى وإذا ضافت الفضا بي ذرعاً يا سميّ الكليم جئتك أسعى وحبّك زادى

أنت غيث للمجد بين ولولا فيض جدواكم الوجود اضمحلا قسماً بالذي تعالى وجلا ليس تقضى لنا الحوائج إلا

عند باب الرجاء جدّ الجواد

أتحفة العالم لبحر العلوم: ج ٢ ص ٢٠. والبصائر لمنكر التوسل بأهل المقابر للهندي الحنفي: ص ٤٢.
 حياة الإمام موسى بن جعفر تَنْكُلْ للقرشى: ج ١ ص ٥٢.

وممّن نظم في ذلك عبد الباقي العمري، بقوله:

لــــذ واســـتجر متوســــلا إن ضــاق أمــرك أن تعــسر بـأبي الرضـا جـد الجــواد محمـد موســى بـن جعفــر

وفي مناقب ابن شهر آشوب:

لأبى الحسن المعاذ:

زر ببغداد موسى بن جعفر هو باب إلى المهيمن تقضى هو حصني وعدّتي وغياثي صائم القيظ كاظم الغيظ في كم مريض وافى اليه فعافا

وفيه أيضاً: وقال الناشئ:

ببغداد وإن ملئت قصورا ضريح السابع المعصوم موسى بأكناف المقابر من قريش وقبر محمد في ظهر موسى هما بحران من علم وحلم إذا غارت جواهر كلّ بحر يلوح على السواحل من بغاه

قبر موسى مديحه ليس ينكر منه حاجاتنا وتحبى وتجبر وملاذي وموئلي يوم أحشر الله مصفى به الكبائر تُغفر وأعمى أتاه صحح وأبصر

قبور أغشت الأفاق نورا إمام يحتوي مجدا وخيرا له جدث غدا بهجا نضيرا يغشي نور بهجته الحضورا تجاوز في نفاستها البحورا فجوهرها يُنزّه أن يفورا تحصل كفّه الدرّ الخطيرا

نعم، كان الإمام على في حياته مفزعاً، وملجاً لعموم المسلمين، وكذلك كان على بعد وفاته حصناً منيعاً لمن استجار به؛ لأن الشكل منحه ما يوجب قضاء

د. حياة الإمام موسى بن جعفر تلل للفرشي: ج ١ ص٥٣.
 ٢. مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج ٣ ص٤٤٢.

بعض ما ورد عن الإمام الكاظم ﷺ في كتب الشيعة

حوائج المستجيرين بضريحه المقدّس، ولذلك اعتقـد أغلـب المـسلمين أنّ الله يكشف البلاء، ويدفع الضرّ بالإلتجاء إلى ضريحه كليلك.

ورؤي في بغداد امرأة مذهولة قد فقدت رشدها، وهامت في تيّار من الهواجس والهموم؛ لأنّها أُخبرت أنّ ولدها ارتكب جريمة، وألقت عليه السلطة المحلّية القبض، وأودعته السجن، فأخذت تهرول نحو ضريح الإمام الكاظم تلله؛ مستجيرة به.

فرآها بعض الأوغاد ممّن لا يؤمن بالإمام، فقال لها: إلى أين!؟

فقالت: إلى موسى بن جعفر؛ فإنّه قد حُبس ابني.

فقال لها بسخريّة واستهزاء: إنّه قد مات في الحبس!

فاندفعت تقول بحرارة وقد لذعها قوله: اللهم، بحق المقتول في الحبس أن تُريني القدرة.

فاستجاب الله دعاءها، فأُطلق سراح ولدها، وأُودع ابن المستهزئ في ظلمات السجون بجرم ذلك الشخص، وهكذا أراد الله أن يُريها القدرة، ويُسري ذلك الشخص _ المستهزئ _ كرامة الإمام ﷺ عنده عزّ شأنه. \

النص عليه سي بالإمامة

تظافرت جهود خلصاء الشيعة من أصحاب الإمام الصادق على متعاضدة على توثيق ما نص عليه الإمام عليه من أمر إنتقال الخلافة بعده إلى وريشه السرعي الإمام موسى بن جعفر عليه بنية جني ثمار صراط الحق من لدن الأئمة عليه

١. راجع مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٣ ص٤٢٢.

بحكم الوصيّة؛ لئلا تذهب بالناس المذاهب، ويطيش بعقولهم إعتقاد المفاسد؛ كما صار إليه جملة من المتزلزلة قلوبهم، والغاوية نفوسهم، حتّى أتبعهم جمع من سوقة الناس وجُهّالها.

إلى المتابع الفاضل جملة من رواة النصُّ لبعض المرويات.

١. إسحاق بن الإمام الصادق عَلْمُهُ

روى يعقوب بن جعفر الحميري، عن إسحاق بن جعفر الصادق على قال: كنت عند أبي على يوماً فسأله على بن عمر بن على، فقال: جُعلت فداك، إلى من نفزع، ويفزع الناس بعدك؟

فقال عليه: إلى صاحب هذين الشوبين الأصفرين، والغديرتين، وهو الطالع عليك من الباب!

فما لبثنا أن طلع علينا كفّان آخذتان بالبابين حتّى انفتحتا؛ ودخـل علينـا أبــو إبراهيم موسى بن جعفرﷺ وهو صبيّ، وعليه ثوبان أصفران. \

٢. على بن الإمام الصادق عَلَيْكُ

روى محمد بن الوليد، قال: سمعت علي بن جعفر بن محمد الصادق على الله يقول: سمعت أبي، جعفر بن محمد الله يقول لجماعة من خاصته وأصحابه: استوصوا بموسى ابني خيراً؛ فإنّه أفضل ولدي، ومن أخلف من بعدي، وهو

١٠ الكافي للكليني: ج١ ص٣٠٨، باب: الإشارة والنص على أبي الحسن موسى ﷺ، ح٥. الإرشاد للمفيد:
 ص٣٢٦. إعلام الورى للطبرسي: ص٣٩٦.

بعض ما ورد عن الإمام الكاظم ﷺ في كتب الشيعة

القائم مقامي، والحجّة لله ﷺ على كافّة خلقه من بعدي. ا

أقول: وكان علي بن جعفر شديد التمستك بأخيه موسى على والإنقطاع إليه، والتوفّر على أخذ معالم الدين منه، وله مسائل مشهورة، وأجوبة رواها سماعاً منه. \

٣. معاذ بن كثير

روى محمد بن يحيى، والحسين بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن علي بن الحسين بن علي، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي جميلة، عن معاذ بن كثير، عن أبي عبد الله عليه قال:

إنّ الوصيّة نزلت من السماء على محمد الله الله كتاباً؛ لم ينـزل علـى محمـد الله الله على محمـد الله الله على محمـد الله الله على محمـد الله الله على الله الله على الله الله على الله على الله الله على الل

فقال جبرئيل ﷺ: يا محمد، هذه وصيّتك في أُمّتك عند أهل بيتك.

فقال رسول الله للنُّكِيِّةِ: أيّ أهل بيتي يا جبرئيل؟!

قال: نجيبُ الله، وذريّته؛ ليرثك علم النبوّة كما ورثه إبـراهيم ﷺ؛ وميراثه _ أي، ميراث إبراهيم ﷺ _ لعلى ﷺ، وذريّتك من صلبه.

فقال: وكان عليها خواتيم.

ففتح علي ﷺ الخاتم الأوّل، ومضى لما فيها.

ثمَّ فتح الحسن ﷺ الخاتم الثاني، ومضى لما أمر به فيها.

١. إعلام الورى للطبرسي: ص٢٩٩. عوالم العلوم للبحراني: ج٢١ ص٦٥ ح١.

٢. وهي المعروفة بالجعفريّات، المطبوعة مع قرب الإسناد.

فلمًا توفّي الحسن ﷺ، ومضى؛ فتح الحسين ﷺ الخاتم الثالث، فوجمد فيهما: أن قاتل فاقتل، وتقتل، واخرج بأقوام للشهادة، لا شهادة لهم إلا معك. ففعل ﷺ.

فلمًا مضى على الله على الله على بن الحسين على قبل ذلك، ففتح الخاتم الرابع، فوجد فيها: أن اصمت، وأطرق لما حُجب العلم.

فلمًا توفّي، ومضى، دفعها إلى محمد بن على على الخاتم الخاتم الخامس، فوجد فيها: أن فسر كتاب الله، وصدّق أباك، وورّث ابنك، واصطنع الأمّة، وقُـم بحق الله الله.

ففعل عُلَيُّهُ، ثمّ دفعها إلى الذي يليه.

قال: قلت له: جُعلت فداك، فأنت هو؟

قال: فقال ﷺ: ما بي إلا أن تذهب يا معاذ فتروي عليّ.

قال: فقلت: أسال الله الذي رزقك من آبائك هذه المنزلة، أن يرزقك من عقبك مثلها قبل الممات.

قال ﷺ: قد فعل الله ذلك يا معاذ.

قال: فقلت: فمن جُعلت فداك!؟

قال ﷺ: هذا الراقد. وأشار بيده إلى العبد الصالح ـ الإمام الكـاظم ﷺ ـ وهــو راقد. '

١. الكافي للكليني: ج١ ص٢٧٩. باب: إن الأثمة لم يفعلوا شيئاً إلا بعهد الله تعالى، ح١. الإرشاد للمفيد:
 ص٣٢٦. إعلام الورى للطبرسي: ص٢٩٩. عوالم العلوم للبحراني: ج١ ص٣٣ ح١.

بعض ما ورد عن الإمام الكاظم ﷺ في كتب الشيعة

٤. إبراهيم الكرخي

روى علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد، عن أبيه، عن جدة أحمد بن أبي عبد الله الرقي، عن أبيه محمد بن سنان، وأبي على النزراد معاً، عن إبراهيم الكرخي، قال: دخلت على أبي عبد الله _ المصادق على فيأني لجالس عنده إذ دخل أبو الحسن موسى بن جعفر على وهو غلام، فقمت إليه، فقبلته، وجلست.

فقال أبو عبد الله ﷺ: يا إبراهيم، أما إنّه صاحبك من بعدي، أما ليهلكنّ فيــه أقوام ، ويسعد آخرون، فلعن الله قاتله، وضاعف على روحه العذاب.

أما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه، سمي جـده، ووارث علمه، وأحكامه، وفضائله، معدن الإمامة، ورأس الحكمة، يقتله جبّار بنسي فـلان بعد عجائب طريفة؛ حسداً له، ولكنّ الله بالغ أمره ولو كره المشركون.

قال: فدخل رجل من موالي بني أُميّة، فانقطع الكلام! فعُدت إلى أبي عبـد الله ﷺ إحدى عشرة مرّة أُريد منه أن يستتم الكلام؛ فما قدرت على ذلك، فلمّـا

١. إشارة إلى الفطحية الذين لم يُسلّموا بإمامته تلك. وقالوا بانتقال الإمامة من الإمام الصادق تلك إلى إبنه عبد الله الأفطح. وكذلك الواقفية الذين وقفوا عليه تلك ولم يُسلّموا بإمامة الإمام علي بن موسى تلك وقالوا: إنَّ الإمام موسى بن جعفر تلك لم يمت، وسيخرج بعد الغيبة. راجع إختيار معرفة الرجال للطوسي: ج٢ ص٥٢٥ رقم ٤٧٦ في القطحيّة، وص٧٥٥ رقم ٨٦٠ في الواقفة. والملل والنحل للشهرستاني: ج١ ص١٤٨ .

كان قابل السنة الثانية دخلت عليه وهو جالس، فقال عليه يا إبراهيم، هو المفرّج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد، وبلاء طويل، وجزع، وخوف. فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان، حسبك يا إبراهيم!!

قال إبراهيم: فما رجعت بشيء أسرٌ من هذا لقلبي، ولا أقرّ لعيني. '

ه. ابن حازم

روى ابن أبي نجران، عن ابن حازم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه الله السي أنت وأمّى، إن الأنفس يُغدى عليها ويراح، فإذا كان ذلك فمَن؟

فقال أبو عبد الله على إذا كان ذلك، فهذا صاحبكم. وضرب بيده على منكب أبي الحسن الأيمن، وهو فيما أعلم يومئذ خماسي، وعبد الله بن جعفر جالس معنا. ٢

٦. داود بن کثیر

روى محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن زكريًا بن آدم، عن داود بن كثير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه، بخعلت فداك، وقدمنى للموت قبلك، إن كان كون فإلى مَن؟

قال ﷺ: إلى ابني موسى. فكان ذلك الكون. فو الله، ما شككت في موسى ﷺ، طرفة عين قطّ، ثمّ مكثت نحواً من ثلاثين سنة، ثمّ أتيت أبا الحسن موسى ﷺ،

١. كمال الدين للصدوق: ص٣٣٤ - ٥، وص٦٤٧ - ٨. عوالم العلوم للبحراني: ج٢١ ص٣٤.

٢. الإرشاد للمفيد: ص٣٢٤. إعلام الورى للطبرسي: ص٢٩٧. عوالم العلوم للبحراني: ج٢١ ص٣٦ ح٧.

فقلت له: جُعلت فداك، إن كان كون فإلى مَن؟

قال ﷺ: فإلى علي ابني. قال: فكان ذلك الكون. فو الله، ما شككت في على ﷺ طرفة عين قطّ. ا

٧. الحسن بن هارون

روى جعفر بن سماعة، عن محمد بن الحسن، عن أبيه الحسن بن هارون، قال: قال أبو عبد الله على: ابني هذا _ أي، أبا الحسن موسى الله على القائم _ أي، بعده على وهو من المحتوم. \

٨. زرارة بن أعين

روي عن زرارة بن أعين، إنّه قال: دخلت على أبي عبد الله الله الله وعن يمينه سيّد ولده؛ موسى ﷺ وقُدّامه مرقد مُغطى، فقال ﷺ لي: يا زرارة، جئنسي بـداود بن كثير الرقّى، وحمران، وأبى بصير!

ودخل عليه المفضّل بن عمر، فخرجت فأحضرت من أمرني بإحضاره، ولـم تزل الناس يدخلون واحداً إثر واحد حتّى صرنا في البيت ثلاثين رجلاً.

فلمًا حشد المجلس، قـال ﷺ: يـا داود _الرقـيّ _اكـشف لـي عـن وجـه اسماعيل، فكشف _داود _عن وجهه، فقال أبو عبد الله ﷺ: يا داود، أحـيّ هـو أم ميّت؟!

قال داود: يا مولاي، هو ميّت.

عيون أخبار الرضا للصدوق: ج٢ ص٣٣ ح٦. عوالم العلوم للبحراني: ج٢١ ص٥٥ ح٢.
 الغيبة للطوسى: ص٤٧ رقم٣٣.

فجعل يعرض ﷺ ذلك على رجل رجل حتّى أتى على آخر مَن في المجلس، وكلّ يقول: هو ميّت يا مولاي.

فقال عَلْهُ: اللهم اشهد.

ثمّ أمر بغسله، وحنوطه، وإدراجه في أثوابه.

فلمًا فرغ منه، قال ﷺ للمفضل _ ابن عمر _ : يا مفضّل، احسر عن وجهه. وحسر عن وجهه، فقالﷺ: أحى هو أم ميّت؟!

فقال: ميت.

فقال: اللهم، اشهد، واشهدوا _ أنتم الجماعة _ فإنّه سيرتاب المبطلون، يُريدون إطفاء نور الله بأفواههم _ ثمّ أومأ إلى موسى الله الله، مُتم نوره ولو كره المشركون.

ثم حثوا عليه التراب، ثم أعاد علله علينا القول، فقال: الميّت، المُحنّط، المُكفّن، المدفون في هذا اللحد؛ من هو؟!

قَلنا: إسماعيل.

قال عَلَيْهُ: اللهم، اشهد.

ثمّ أخذ ﷺ بيد موسى ﷺ، وقال: هو حقّ، والحقّ معه ومنه إلى أن يــرث الله الأرض ومَن عليها. \

١. حسر الشيء: كشفه.

٢. الغيبة للنعماني: ص٣٢٧ رقم٨. عوالم العلوم للبحراني: ج٢١ ص٤٨.

٩. هارون بن خارجة، وسلمة بن محرز

قال الشيخ الصدوق: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد، قال: حدثنا علي بن الحكم، وعلي بن الحسن، عن نافع الوراق، عن هارون بن خارجة، قال: قال لي هارون بن سعد العجلي: قد مات إسماعيل الذي كنتم تمدّون أعناقكم إليه، وجعفر شيخ كبير يموت غداً أو بعد غد، فتبقون بلا إمام.

فلم أدر ما أقول له، فأخبرت أبا عبد الله ﷺ بمقالته.

فقال على الله عنهات هيهات! أبى الله والله إن ينقطع هذا الأمر حتّى ينقطع الليل والنهار، فإذا رأيته، فقل له: هذا موسى بن جعفر تلك يكبر، ويزوّجه، فيولـد لـه ولد، فيكون خلفاً إن شاء الله. أ

وروى الوراق، عن سعد، عن اليقطيني، عن يونس، عن صفوان بسن يحيى، عن أبي أيُوب الخزّاز، عن سلمة بن محرز، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ! إن رجلاً من العجليّة قال لي: كم عسى أن يبقى لكم هذا الشيخ!؟ إنّما هو سنة أو سنتين حتّى يهلك، ثمّ تصيرون ليس أحد تنظرون إليه.

فقال أبو عبد الله ﷺ: ألا قلت له: هذا موسى بن جعفرﷺ قد أدرك ما يدرك

١. كمال الدين للصدوق: ص٦٥٧ ح٢. عوالم العلوم للبحراني: ج٢١ ص٤٩ ح١.

العجليّة: فرقتان، الأولى: المغيرية. أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي؛ قالوا: الله عزّ شأنه على صورة رجل من نور على رأسه تاج. ويقولون: الإمام المنتظر زكريا بن محمد بن علي بن الحسين بن علمي، وهو حي، مُقيم في جبل حاجز.

الثانية: المنصوريّة. أصحاب أبو منصور العجلي؛ عزى نفسه إلى الباقر ﷺ؛ فتسبرء منسه، وطسرده، وادّعمى الثانية: المامة لنفسه. قالوا: الإمامة لمحمد بن علي بن الحسين، ثمّ انتقلت عنه إلى أبي منسصور. وزعموا: إنّ أبا منصور عرج إلى السماء.

الرجال، وقد اشترينا له جارية تباح له، فكأنَّك به إن شاء الله قـد ولـد لـه فقيـه خلف. '

١٠. سليمان بن خالد

روى ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، قال: دعا أبو عبد الله ﷺ أبا الحسن يوماً ونحن عنده ﷺ، فقال لنا: عليكم بهذا بعدي؛ فهو والله، صاحبكم بعدي.

١١. صفوان الجمّال

روى الوشّاء، عن عليّ بن الحسين، عن صفوان الجمّال، قال: سألت أبا عبد الله عَلَيْ عن صاحب هذا الأمر _ بعده _ ؟

قال على صاحب هذا الأمر لا يلهو، ولا يلعب.

وأقبل أبو الحسن وهو صغير ومعه بهمة ، ويقول لها: اسجدي لربّك. فأخذه أبو عبد الله ﷺ وضمّه إليه، وقال: بأبي أنت وأُمّي، مَن لا يلهو ولا يلعب. أ

١٢. طاهر بن محمد

روى المفضّل، عن طاهر بن محمد، عن أبي عبـد الله ﷺ، قــال ــ طــاهر ــ: رأيته يلوم عبد الله ولده، ويعظه، ويقول له: ما يمنعك أن تكون مثل أخيك؟! فو الله، إنّى لأعرف النور في وجهه.

١. عيون أخبار الرضائم الله للصدوق: ج٢ ص٣٨ ح ٢٠.

٢. الإمامة والتبصرة للقمّى: ص٧٠ رقم٥٧. الإرشاد للمفيد: ص٣٢٥.

٣. البَهَمَة: أولاد البقر، والمعز، والضأن.

٤. الإرشاد للمفيد: ص٣٢٥.

فقال عبد الله: وكيف، أليس أبي وأبوه واحدا؟ وأصلي وأصله واحداً!؟ فقال له أبو عبد الله عليه: إنّه من نفسي، وأنت ابني. ا

١٣. عبد الله بن سنان

روي عن الحسين بن علي بن معمر، عن أبيه، عن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله على الملائكة، سمعت أبا عبد الله على الرسل، وذكر البداء لله وقال المحلكة، وأن وأخرجه الملائكة إلى الرسل، فأخرجه الرسل إلى الأدميين، فليس فيه بداء، وأن من المحتوم أن ابنى هذا هو القائم المحتوم أن ابنى هذا هو القائم المحتوم أن ابنى هذا هو القائم المحتوم أن ابنى المحتوم أن ابنى المحتوم أن ابنى هذا هو القائم المحتوم أن ابنى المحتوم أن ابنى هذا هو القائم المحتوم أن المحتوم أن ابنى المحتوم أن ابنى هذا هو المحتوم أن ا

١٤. عبد الله بن الفضل الهاشمي

١٥. عبد الرحمن بن الحجّاج

روى أبو على الأرجاني، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، قال: دخلت على جعفر بن محمد عليه في منزله، وهو في بيت كذا من داره، في مسجد له،

الكافي للكليني: ج١ ص٣١٠, باب: الإشارة والنص على أبي الحسن موسى تَكْلِيم، ص١٠. إعلام الـورى للطبرسي: ص٣٩٨. الإرشاد للمفيد: ص٣٢٥.

الغيبة للطوسي: ص٥٦ رقم ٤٢. عوال العوالم للبحراني: ج٢١ ص٦٢ ح٧.

٣. الأمالي للصدوق: ص٦٨٤ رقم ١١.

وهو على يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر على يؤمّن على دُعانه؛ فقلت لـه كله: جعلني الله فداك، قد عرفت انقطاعي إليك، وخدمتي لـك، فمَن ولي الناس بعدك؟

قالﷺ: يا عبد الرحمن، إنّ موسى قد لبس الدرع، وساوى عليه.

فقلت له: لا أحتاج بعد هذا إلى شيء. ^ا

١٦. عيسى شلقان

روي عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن عيسى شلقان، قال: دخلت على أبي عبد الله على وأنا أريد أن أسأله عن أبي الخطاب، فقال على لي مبتدأ قبل أن أجلس: يا عيسى، ما منعك أن تلقى ابني فتسأله عن جميع ما تُريد؟!

قال عيسى: فذهبت إلى العبد الصالح على وهو قاعد في الكتّاب، وعلى شفتيه أثر المداد، فقال على مبتدءاً: يا عيسى، إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على النبوة، فلم يتحوّلوا عنها أبداً، وأخذ ميثاق الوصيين على الوصية، فلم يتحوّلوا عنها أبداً، وأعار قوماً الإيمان زماناً، ثمّ سلبهم إيّاه؛ إنّ أبا الخطّاب ممّن أعاره الإيمان، ثمّ سلبه الله.

فضممته إليّ، وقبّلت بين عينيه، ثمّ قلت: بأبي أنت وأُمّي ﴿دُرِيَّةٌ بَعْصُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .

١. الكافي للكليني: ج١ ص٣٠٨، باب: الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى ﷺ، ح٣. الإرشاد للمفيد:
 ص٣٢٤.

٢. سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

ثمّ رجعت إلى أبي عبد الله عليه فقال لي ما صنعت يا عيسي؟!

قلت له ﷺ: بأبي أنت وأُمّي، أتيته فأخبرني مبتـدءاً مـن غيـر أن أسـأله عـن جيمع ما أردت أن أسأله عنه، فعلمت والله عند ذلك، إنّه صاحب هذا الأمر.

فقال _ أبو عبد الله على _ : يا عيسى، إن ابني هذا الذي رأيت لـ و سألته عما بين دفّتي المصحف لأجابك فيه بعلم... فعلمت ذلك اليوم أنّه على صاحب هـذا الأم. \

١٧. عيسى بن عبد الله العلوي

روى ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب واليقطيني معاً، عن ابن أبي نجران، عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ﷺ، عن خاله الصادق ﷺ، قال: قلت له ﷺ؛ إن كان كون، ولا أراني الله يومك، فبمن أنتم؟

فأومى عَلَاللَّهِ إلى موسى عَلَاللَّهِ.

فقلت له: فإن مضى فإلى مَن؟

قال ﷺ: فإلى ولده.

قلت: فإن مضى ولده وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً، فبمَن أنتم؟

قال عَلَيْكِ: بولده، ثمّ هكذا أبداً.

فقلت: فإن أنا لم أعرفه، ولم أعرف موضعه؛ فما أصنع؟

قال ﷺ: تقول: اللهمّ، إنّي أتولّى مَن بقى من حججك من ولد الإمام الماضي.

١. قرب الإسناد للحميري: ص١٤٣. عوالم العلوم للبحراني: ج٢١ ص٣٨ ح١٠.

٩١ موسوعة الأنوار/ج ٩

فإن ذلك يجزيك. ١

۱۸. مسمع کردین

روى محمد بن عبد الجبّار، عن أبي عبد الله البرقي، عن فضالة، عن مسمع كردين، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: دخلت عليه وعنده إسماعيل، قال: ونحن إذ ذاك نأتم به بعد أبيه... فذكر في حديث طويل: أنّه سمع رجل أبا عبد الله ﷺ خلاف ما ظنّ فيه.

قال ـ مسمع ـ فأتيت رجلين من أهل الكوفة كانا يقولان به فأخبرتهما.

فقال واحد منهما: «سمعت وأطعت، ورضيت وسلّمت».

وقال الآخر، وأهوى بيده إلى جيبه فشقّه: لا والله، لا سمعت ولا أطعـت، ولا رضيت حتّى أسمعه منه.

قال: ثمّ خرج متوجّهاً إلى أبي عبد الله ﷺ وتبعته، فلمّا كنّا بالبـاب فاسـتأذنّا، فأذن لي فدخل.

فلمًا دخل قال له أبو عبد الله على الله على أيريد! كلّ أمرئ منكم أن يـؤتى صحفاً منشرة، إن الذي أخبرك به فلان الحقّ.

قال: جُعلت فداك، إنّي أشتهي أن أسمعه منك.

قال على الحسن الله عنه عنه المال المامك، وصاحبك من بعدي _ يعني، أبا الحسن الله _ فلا يدّعيها فيما بيني وبينه إلا كاذب مفتر.

فالتفت إلي الكوفي، وكان يحسن كلام النبطيّة، وكان صاحب قبالات، فقـال

١. كمال الدين للصدوق: ج٢ ص٣٤٩ ح٤٣. عوالم العلوم للبحراني: ج٢١ ص٥٥ ح٥.

فقال أبو عبد الله ﷺ: إن «درفه» بالنبطيّة: خذها. أجل فخذها. فخرجنا من عنده. \

١٩. المفضّل بن عمر

روى موسى الصيقل، عن المفضّل بن عمر، قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ؛ فدخل أبو ابراهيم موسى ﷺ؛ استوص به، وضع أمره عند من تثق به من أصحابك. ٢

۲۰. نصر بن قابوس

روى والد الشيخ الصدوق، علي بن الحسين بن بابويه القمّي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الله بن محمد الحجّال، قال: حدثنا سعيد بن أبي الجهم، عن نصر بن قابوس، قال: قلت لأبي إبراهيم موسى بن جعفر على الله الله الله الله الله على وقلت أنا وأصحابي بك، فأخبرني من الذي يكون بعدك؟

قال عَلَيْكِ إِبني على عَلَيْكُ إِلَيْهِ "

١. بصائر الدرجات للصفّار: ص٣٣٩ ح٧.

٢. الإرشاد للمفيد: ص٣٢٤.

٣. عيون أخبار الرضائلي للصدوق: ج٢ ص٣٩ ح٢٦. عوالم العلوم للبحراني: ج٢١ ص٥٧ ح٨.

۲۱. وليد بن صبيح

روى ابن عقدة، عن القاسم، عن محمد بن الحسين، عن عيسى بن هشام، عن درست بن منصور، عن الوليد بن صبيح، قال: كان بيني وبين رجل يُقال له: «عبد الجليل» صداقة، فقدم، فقال لي: إن أبا عبد الله عليه أوصى إلى إسماعيل.

فقال على الله عنه الله الله الله الله فإن كنت فعلت فإلى فلان ـ يعني، أبا الحسن موسى على ـ وسمّاه . ا

٢٢. يزيد بن أسباط

روي عن يزيد بن أسباط، قال: دخلت على أبي عبد الله على في مرضته التي مات فيها، فقال لي: يا يزيد، أترى هذا الصبي! إذا رأيت الناس قد اختلفوا فيه، فاشهد عليّ بأنّي أخبرتك: إنّ يوسف على إنّما كان ذنبه عند إخوته حتى طرحوه في الجبّ، الحسد له حين أخبرهم: إنّه رأى أحد عشر كوكباً، والشمس، والقمر وهم له ساجدون. وكذلك لا بدّ لهذا الغلام من أن يُحسد.

ثمّ دعا موسى ﷺ، وعبد الله، وإسحاق، ومحمداً، والعبّاس، وقــال لهــم: هــذا وصي الأوصياء، وعالم علم العلماء، وشهيد على الأموات والأحياء.

ثمّ قال ﷺ: يا يزيد، ستُكتب شهادتهم، ويُسألون. أ

١. الغيبة للنعماني: ص٣٢٦ ح٣. عوالم العلوم للبحراني: ج٢١ ص٤٣ ح١. ٢. مناقب آل أبي طالب للمازندراني: ج٣ ص٤٣٥.

بعض ما ورد عن الإمام الكاظمﷺ في كتب الشيعة

۲۳. يزيد بن سليط الزيدي

روى والد الشيخ الصدوق، علي بن الحسين بن بابويه القمّي، وابن الوليد، وابن الوليد، وابن العطّار، عن المتوكّل، والعطّار، وما جيلويه، جميعاً، قالوا: حدثنا محمد العطّار، عن الأشعري، عن عبد الله بن إبراهيم الجعفري، عن يزيد بن سليط الزيدي، قال:

لقينا أبا عبد الله ﷺ في طريق مكّة، ونحن جماعة، فقلت لـ ﷺ: بـأبي أنـت وأُمّي، أنتم الأثمّة المطهّرون، والموت لا يعرى منه أحد، فأحدث إليّ شيئاً ألقيه إلى من يخلفني.

فقال على لي: نعم، هؤلاء ولدي، وهذا سيدهم _ وأشار إلى ابنه موسى على _ وفيه العلم، والحكم، والفهم، والسخاء، والمعرفة بما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم، وفيه حُسن الخُلق، وحُسن الجوار، وهو باب من أبواب الله الله الحرق وفيه أخرى هي خير من هذا كله!

فقال له ﷺ أبي: فما هي بأبي أنت وأُمّي!؟

قال على يخرج الله منه غوث هذه الأمّة، وغياثها، وعلمها، ونورها، وفهمها، وحكمها، خير مولود، وخير ناشيء، يحقن الله به الدماء، ويُصلح به ذات البين، ويلمّ به الشعث ، ويُشعب به الصدع ، ويكسو به العاري، ويُشبع به الجائع، ويؤمّن به الخائف، ويُنزل به القطر، ويأتمر له العباد، خير كهل، وخير ناشيء، يُبشّر به عشيرته قبل أوان حلمه، قوله حكم، وصمته علم، يبيّن للناس ما يختلفون فيه.

لم الله شعثه: أصلح، وجمع ما تفرق من أموره.

٢. صدع القوم: فرقهم. والشعب ضدّ الصدع.

قال: فقال أبي: بأبي أنت وأُمّي، فيكون له ولده بعده!؟

قال عَلَيْكِ : نعم. ثم قطع الكلام.

قال يزيد: ثمّ لقيت أبا الحسن _ موسى بن جعفر ﷺ _ بعد، فقلت لـه: بـأبي أنت وأُمّى، إنّى أُريد أن تخبرني بمثل ما أخبر به أبوك.

قال: فقال عَلَيْنِ: كان أبي عَلَيْنِ في زمن ليس هذا مثله.

قال يزيد: فقلت: من يرضى منك بهذا؛ فعليه لعنة الله.

قال: فضحك على ثم قال: أخبرك يا أبا عمارة، إنّي خرجت من منزلي؛ فأوصيت في الظاهر إلى بني، وأشركتهم مع علي ابني، وأفردته بوصيتي في الباطن.

ولقد رأيت رسول الله الله الله في المنام، وأميرالمـؤمنين الله معـه، ومعـه خـاتم، وسيف، وعصا، وكتاب، وعمامة؛ فقلت له عله: ما هذا؟!

فقال على أمّا العمامة؛ فسلطان الله كان ، وأمّا السيف؛ فعزّة الله كان ، وأمّا الكتاب؛ فنور الله كان ، وأمّا الكتاب؛ فنور الله كان ، وأمّا العصا؛ فقوّة الله كان ، وأمّا الخاتم؛ فجامع هذه الأمور. ثمّ قال رسول الله الله الله والأمر يخرج إلى على ابنك _ الرضا كلي _ .

١. كفّر: يعني، أخفى، وستر.

٢. سورة النساء، الآية: ٥٨.

٣. سورة البقرة، الآية: ١٤٠.

فقلت: والله، ما كنت لأفعل هذا أبداً.

فائدة

لاريب أن التصريحات المتكرّرة للإمام الصادق على بخصوص امتناع الخيرة للأحد في تعيين الإمام _ فضلاً عنها نهجاً راسخاً قد سلكه رسول الششي من أول الإيذان به من قبل المولى تعالى. وعلى مسلكه الله سار آل البيت واختصاصها بالله سبحانه وتعالى، إنّما هي رسالة تأكيد منه الله الإيقاف توسّع شراشر السقيفة _ التي لا زالت ومنذ ذلك اليوم تعصف بشبهة خليفة رسول الشاش _ في الأمّة الإسلاميّة، خصوصاً وأن كثير من النفوس المتهملجة، الناعقة

۱. عيون أخبار الرضائظ للصدوق: ج ١ ص ٢٣ ح ٩. عوالم العلوم للبحراني: ج ٢١ ص ٥١ ص ١٠ .

٢. لقوله تعالى في سورة القصص، الآية: ٦٨: ﴿ وَرَبُّكَ يَحَلُقُ مَا يَشًا ۚ وَيَحْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى

٣. شراشر: أطراف الشيء.

وراء كلُّ ناعق، ما انفكَّت متأهِّبة لإذكاء أوارها مُجدِّداً؛ فشبِّهوا على الأُمِّية بادىء أمرهم، فقالوا: بإمامة محمد بن الحنفيّة؛ ليصرفوها عن أخويه: الحسن والحسين إبنا على بن أبي طالبﷺ ' ثمّ بإمامة زيد بن على بن الحسينﷺ؛ ليدفعوها عــن المنصوص عليه من قبل أبيهما الإمام محمد بن على بن الحسين على أنم بإمامة إسماعيل، وعبد الله ابنا الإمام جعفر الصادق عليه الدفعوها عن أخيهما الإمام موسى بن جعفر ﷺ "ثمّ بعد ذلك توقَّفوا عند الإمام موسى الكاظم؛ ليـدفعوها عن ولده الإمام على بن موسى الرضائك . أشم بإمامة محمد بن الإمام على الهادي ﷺ ومنه أوغلوا في شُبهتهم على الأمّة بعد شهادة الإمام الحادي عـشر، أبـو محمد الحسن العسكري الله الاعائهم: عدم الخُلَف فيه؛ حتَّى صاروا إلى أخيه علله جعفر بن الإمام على الهادي علله الله على أدلك إمعاناً منهم بتفرقة صف المسلمين، وتضليلهم في معتقدهم. لا فضلاً عنه تَلله كان قد منهج تبصريحاته بشكل وقائي تجاه السموم الواردة عن أعداء الدين الحنيف؛ لما يعلم ما سيؤل إليه الأمر مع مَن يخلفه ﷺ من بعده، خصوصاً وقد حوّم عند بعض المتشيعه فـي

١. وهم: الكيسانيّة.

[.] ۲. وهم: الزيديّة.

٣. وهم: الإسماعيليّة، والفطحيّة.

٤. وهم: الواقفيّة.

^{0.} وهم: المحمّديّة. الذين قالوا: بإمامة أبي جعفر محمد بن علي الهاديﷺ، وأنّه حي، لم يمت.

آ. وهم: الجعفريّة؛ أتباع جعفر أخو الإمام الحسن بن على الهادى ﷺ.

٧. أقول: لم يسلم من سريان عدوى السقيفة في الأُمّة الإسلاميّة سوى المخلصين من الشيعة الذين جاهدوا قدر إيمانهم للحيلولة دون نفاذ شرارها إلى أنفسهم. وما أصاب جمع المتشيّعة _اللذين يدّعون أنهم شيعة؛ ولا يحملون منها سوى الإسم _ من وابل نيرانها، إنما يدل على وحدة المسنخيّة بينهم وبين المؤمنين بالسقيفة، وما تمخضت عنه.

بعض ما ورد عن الإمام الكاظم ﷺ في كتب الشيعة

أيامه عليه إعتقاد الإمامة في ولده إسماعيل؛ ممّا حمَّم أن قد بيَّن عليه لهم أن الإمامة إنَّما هي أمر مفروغ عنه من الله تعالى، يمنحها لمن يشاء من عباده.

وعليه؛ فالإثني عشرية يعتقدون بأن تعيين إمام المسلمين، خليفة الرسول الأمين التخليق إنها هو إصطفاء مولوي من قبل الله سبحانه، ليس لأحد فيه الخيرة، فالله سبحانه هو الذي يختار الإمام من بين عباده، كما يختار أنبياءه، ورسله علله الله المساحدة على المساحدة المساحدة المستحددة المستحددة المستحدد الم

١. روي: إنَّ أبا بصير، قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ فذكروا الأوصياء، وذكر إسماعيل. فالتفت ﷺ إلى قائلًا: لا والله، يا أبا محمد، ما ذاك إلينا، وما هو إلا لله ﷺ، يُزل واحداً بعد واحد. بـصائر الـدرجات للصفار: ص٣٩٦، الجزء العاشر: باب في الأثمّة إنهم يعلمون العهد من رسول الله ﷺ في الوصية إلى الذين من بعده، ح١٤.

من علومه عَلَاللَّهِ

كان الإمام موسى الكاظم على أعلم أهل زمانه بجميع معالم الدين، وبأنواع العلوم العقليّة والنقليّة، وكان الله أعرف أهل عصره بالمعارف الإلهيّة جمعاء، وكان علمه لَدّتياً ومعارفه إلهاميّاً كعلم الأنبياء والأوصياء ومعارفهم، ولم يكن علمه اكتسابياً كالأناس العاديين.

وقد أقام المتكلّمون من علماء الشيعة على ذلك أدلّة وبراهين لا تقبل الجدل والإرتياب.

وبوفور العلم قد شهد له ﷺ أبـوه الإمـام الـصادقﷺ، فقـال بحقّـه لعيـسى شلقان: إنّ ابني هذا الذي رأيت لو سألته عمّا بين دفّتي المصحف لأجابـك فيــه بعلم. \

وقال ﷺ لإبن سُليط الزيدي: وفيه ﷺ العلم، والحكم، والفهم، والسخاء، والمعرفة بما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم. أ

ويكفي في الدلالة على سعة علومه رواية العلماء عنه في أنــواع الفنــون مــن علوم الدين، ومعارفه... حتّى عُرف ﷺ بين الرواة بــ«العالم».

قوله عَلَيْكُ في التوحيد

المعرفة بالله

روى الكليني في أُصول الكافي، قال: محمد بن الحسن، عـن عبـد الله بـن

١. أنظر قرب الإسناد للحميري: ص١٤٣.

٢. أنظر عيون أخبار الرضائلي للصدوق: ج١ ص٢٣ ح٩.

الحسن العلوي. وعلي بن إبراهيم، عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني جميعاً، عن الفتح بن يزيد، عن أبي الحسن عليه الله عن أدنى المعرفة _ بالله _ ؟

فقال عليه الإقرار بأنّه لا إله غيره، ولا شبه له ولا نظيـر، وأنّـه قـديم، مثبـت، موجود، غير فقيد، وأنّه ليس كمثله شيء. ا

لا جسم ولا صورة

روى الصدوق في التوحيد، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن محمد الهمداني، قال: كتبت إلى الرجل _ يعني، أبا الحسن على _ : إن من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول: جسم. ومنهم من يقول: صورة _ يعنى: ذو صورة _ !؟

فكتب علله بخطّه: سبحان من لا يُحدّ، ولا يُوصف، ليس كمثله شيء، وهـو السميع العليم. أو قال عله البصير. أ

لا يبلغ كُنه صفته

روى الكليني في أصول الكافي، قال: سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن إبراهيم، عن محمد بن حكيم، قال: كتب أبو الحسن موسى الله إلى أبي:

إنَّ الله أعلى، وأجل، وأعظم من أن يبلغ كَنه صفته. فـصفوه بمـا وصـف بــه

١. أصول الكافي: ج١ ص٨٦، باب أدنى المعرفة، ح١.

٢. التوحيد: ص١٠٠، في بيان الواحد، والتوحيد، والموحّد، ح٩.

١٠١ موسوعة الأنوار/ج ٩

نفسه، وكفّوا عمّا سوى ذلك. ^ا

صفات الله تعالى

روى أحمد بن أبي عبدالله البرقي في المحاسن، قال: عن أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن حفص، عن أخي مرزام، عن الفضل بن يحيى، قال: سأل أبي أبا الحسن موسى بن جعفر عليه عن شيء من الصفة، فقال تله الله القرآن. ٢

منتهى علمه أم رضاه!

روى الكليني في أصول الكافي، بسنده: عن الكاهلي، قال: كتبت إلى أبي الحسن عَلَيْهُ في دعاء: الحمد لله منتهى علمه؛ فليس لعلمه منتهى، ولكن قُل: منتهى رضاه. "

العلم الأزلي

فوقَع ﷺ بخطِّه: لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه

١. الكافي: ج١ ص١٠٢، باب أدنى المعرفة، ح٦.

٢. المحاسن: ج١ ص٢٣٩، باب جوامع التوحيد، ح٢١٤.

٣. الكافي: ج١ ص١٠٧، باب صفات الذات، ح٣.

وفيه أيضاً: عن جعفر بن محمد بن حمزة، قال: كتبت إلى الرجل عليه أسأله: إن مواليك اختلفوا في العلم؛ فقال بعضهم: لم يزل الله عالم قبل فعل الأشياء. وقال بعضهم: لا تقول: لم يزل الله عالماً، لأن معنى يعلم يفعل، فإن أثبتنا العلم فقد أثبتنا في الأزل معه شيئاً.

فإن رأيت جعلني الله فداك، أن تُعلّمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه؟ فكتب عليه بخطّه: لم يزل الله عالماً تبارك وتعالى ذكره. ا

هكذا علم الله

روى الكليني في أصول الكافي، بسنده: عن مُعلَّى بـن محمـد، قـال: سُـئل العالم ﷺ: كيف علم الله؟

قال على علم، وشاء، وأراد، وقدر، وقضى، وأمضى. فأمضى ما قضى، وقضى ما قدر، وقدر ما أراد. فبعلمه كانت المشية، وبمسيئته كانت الإرادة، وبإرادت كان التقدير، وبتقديره كان القضاء، وبقضائه كان الإمضاء. والعلم متقدم على المشيئة، والمشيئة ثانية، والإرادة ثالثة، والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء.

فلله تبارك وتعالى البداء فيما عَلِم متى شاء، وفيما أراد لتقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالإمضاء؛ فلا بداء. فالعلم في المعلوم قبل كونه، والمشيئة في المنشأ قبل عينه، والإرادة في المراد قبل قيامه، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً ووقتاً، والقضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات، ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذوي لون، وريح، ووزن، وكيل، وما

۱. الكافي: ج۱ ص۱۰۷-۱۰۸، باب صفات الذات، ح٤ و٥.

دب ودرج من إنس، وجنّ، وطير، وسباع، وغير ذلك ممّا يُدرك بالحواس.

فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له، فإذا وقع العين المفهوم المدرك؛ فلا بداء. والله يفعل ما يشاء، فبالعلم علم الأشياء قبل كونها، وبالمشيّة عرف صفاتها وحدودها، وأنشأها قبل إظهارها، وبالإرادة ميّز أنفسها في ألوانها وصفاتها، وبالتقدير قدر أقواتها، وعرف أولها وآخرها، وبالقضاء أبان للناس أماكنها ودلّهم عليها، وبالإمضاء شرح عللها وأبان أمرها، وذلك تقدير العزين العليم. أ

قال العلامة محمد باقر الجملسي: هذا الحديث من غوامض الأخبار، ومتشابهاتها. ولعلَّه إشارة إلى اختلاف مراتب تقدير الأشياء في الألواح السماويّة، أو أختلاف مراتب تسبّب أسبابها إلى وقت حصولها...

ثمَّ قال: قوله ﷺ: «قبل تفصيلها وتوصيلها» أي. من لوح المحو والإثبات، أو في الخارج.

وقوله ﷺ: «فإذا وقع العين المفهوم المُدرك» أي. فُصَل ومُيّز في اللوح. أو أوجد في الحنارج.

ولعلَّ تلك الأُمور عبارة عن اختلاف مراتب تقديرها في لوح المحو والإثبات، وقد جعلها الله مــن أســـباب وجود الشيء وشرائطه، لمصالح...

فالمشية؛ كتابة وجود زيد وبعض صفاته مثلاً مجملاً. والإرادة؛ كتابة العزم عليه بتاً مع كتابة بعض صفاته أيضاً. والتقاد، تفصيل جميع أيضاً. والتقدير؛ تفصيل بعض صفاته وأحواله، لكن من نوع من الإجمال أيضا. والقضاء: تفصيل جميع الأحوال، وهو مقارن للإمضاء _أي، الفصل والإيجاد _والعلم بجميع تلك الأمور أزلي قديم. فقوله ﷺ: «بالمشية عرّف» على صيغة التفعيل، وشرح العلل كناية عن الإيجاد.

ثمُ قال: وقال بعض الأفاضل: الظاهر من السؤال. إنّه: كيف علم الله؟ أبعلـم مُـستند إلى الحــضور العــيني والشهود في وقته لموجود عيني، أو في موجود عيني كما في علومنا. أو بعلم مُستند إلى الــذات ســـابق على خلق الأشياء!؟

فأجاب تنكين العلم سابق على وجود المخلوق بمراتب، فقال تنكين «عَلِم وشاء، وأراد وقدر، وقسض، وأصفى، وأصفى» فالعلم؛ ما به ينكشف الشيء. والمشيّة؛ ملاحظته بأحوال مرغوب فيها يوجب فينا ميلاً دون المشيّة له سبحانه؛ لتعاليه عن التغيّر، والاتصاف بالصفة الزائدة. والإرادة؛ تحريك الأسباب نحسوه، وبحركة نفسانيّة، بخلاف الإرادة فيه سبحانه. والقدر؛ التحديد، وتعيين الحدود والأوقات. والقضاء؛ هو الإيجاب، والإماد، هو الإيجاد، فوجود الخلق بعد علمه سبحانه بهذه المراتب.

١. الكافي: ج١ ص١٤٨، باب البداء، ح١٦.

وقوله ﷺ: «فأمضى ما قضى» أي، فأوجد ما أوجب، وأوجب ما قدّر، وقدّر ما أراد.

ثم استأنف البيان على وجه أوضح، فقال تللين «بعلمه كانت المشية» وهي مسبوقة بالعلم «وبمشيته كانت الإرادة» وهي مسبوقة بالمشية «وبإرادته كان التقدير» والتقدير مسبوق بالإرادة «وبتقديره كان القلاء» والإيجاب وهو مسبوق بالتقدير، إذ لا إيجاب إلا للمحدد، والموقوت بقضائه، وإيجابه كان الإمضاء والإيجاد «ولله تعالى البداء فيما علم متى شاء» فإن الدخول في العلم أول مراتب السلوك إلى الوجود العيني، وله البداء فيما علم متى شاء أن يبدو، وفيما أراد وحرك الأسباب نحسو تحريك مسى شاء قبل القضاء والإيجاب، فإذا وقع القضاء والإيجاب، فإذا وقع القضاء والإيجاب، فلا بداء.

فعُلم أنَّ في العلوم العلم قبل كون المعلوم وحصوله في الأذهان والأعيان، وفي المــشاء المــشيَّة قبــل عينــه. ووجوده العيني.

وفي أكثر النسخ «َلمنشأ» ولعلَّ المُراد: الإنشاء قبل الإظهار كما في آخر الحمديث. وفي المُراد «الإرادة قبــل قيامه، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفــصيلها وتوصــيلها» وحــضورها العــيني في أوقاتهــا «والقــضاء بالإمضاء، وهو المبرم» الذي يلزمه وجود المقتضى.

وقوله ﷺ: «من المفعولات» يحتمل تعلّقه بالمبرم، ويكون قوله ﷺ: «ذوات الأجسام» ابتداء الكلام، ويحتمل كونه من الكلام المستأنف وتعلّقه بما بعده. والمعنى، إنّ هذه الأشياء المحدثة؛ ثه فيه البداء قبل وقوع أعيانها، فإذا وقع العيني؛ فلا بداء «فبالعلم علم الأشياء قبل كونها وحصولها» وأصل العلم غير مرتبط بنحو من الحصول للمعلوم ولو في غيره بصورته المتجدّدة، ولا يوجب نفس العلم والإنكشاف بما تبا هو علم، وانكشاف الأشياء إنشاؤها. وبالمشيّة معرفتها بصفاتها وحدودها.

أنشأها إنشاء قبل الإظهار والإدخال في الوجود العيني، وبالإرادة وتحريك الأسباب نحو وجودها العيني ميز بعضها عن بعض؛ بتخصيص تحريك الأسباب نحو وجود بعض دون بعض، وبالتقدير قدرها وعين وحدد أقواتها وأوقاتها وآجالها، وبالقضاء وإيجابها بموجباتها أظهر للناس أماكنها، ودلهم عليها بدلائلها، فاهتدوا إلى العلم بوجودها حسب ما يوجبه الموجب بعد العلم بالموجب، وبالإمضاء والإيجاد أوضح تفصيل عللها، وأبان أمرها بأعيانها، وذلك تقدير العزيز العلميم. فبالعليم أشار إلى مرتبة العلم، وبالعزيز إلى مرتبة المشية والإرادة، وبإضافة التقدير إلى العزيز العليم إلى تأخره عن العزب بالمشية والإرادة اللتين يغلب جما على جميع الأشياء، ولا يغلبه فيهما أحد كما سواه.

وبتوسيط العزيز بين التقدير والعلم إلى تأخّره عن مرتبة العلم. وتقدّم مرتبـة العلـم عليـه كتقدّمـه علـى التقدير.

وقال بعضهم: أشار ﷺ بقوله إلى ستّة مراتب، بعضها مترتّب على بعض: أوّلها: العلم. لأنّه المبدأ الأوّل لجميع الأفعال الاختياريّة، فإنّ الفاعل المختار لا يصدر عنـــه فعــل إلاّ بعــد

القصد والإرادة. ولا يصدر عنه القصد والارادة إلاّ بعد تصوّر ما يدعوه إلى ذلك الميل. وتلـك الإرادة والتصديق به تصديقاً جزماً أو ظنّاً راجحاً. فالعلم مبدأ مبادي الأفعال الاختياريّة. والمُراد به هنا: هو العلم الأزلي الذاتي الإلهيّ، أو القضائي المحفوظ عن التغيّر، فينبعث منه ما بعده، وأشار ﷺ إليه بقولـه: «عَلم» أي. دائماً من غير تبدّل.

وثانيها: المشيّة. والمُراد بها: مُطلق الإرادة، سواء بلغت حدّ العزم والإجماع، أم لا. وقد تنفـك المـشيّة فينــا عن الإرادة الحادثة.

وثالثها: الإرادة. وهي: العزم على الفعل، أو الترك بعد تصوّره، وتصوّر الغاية المترتّبة عليه من خير أو نفع أو لذّة. لكن الله برىء عن أن يفعل لأجل غرض يعود إلى ذاته.

ورابعها: التقدير. فإنَّ الفاعل لفعل جزئي من أفراد طبيعة واحدة مشتركة إذا عزم على تكوينه في الحارج، كما إذا عزم الإنسان على بناء بيت؛ فلا بدَّ قبل الشروع أن يُعيِّن مكانه الذي يبني عليه. وزمانه الذي يشرع فيه، ومقداره الذي يكونه عليه من كبر أو صغر، أو طول أو عرض، وشكله ووضعه ولونـه. وغير ذلك من صفاته وأحواله. وهذه كلّها داخلة في التقدير.

وخامسها: القضاء. والمَراد منه هنا: إيجاب الفعل، واقتضاء الفعل من القوّة الفاعلة المباشرة. فإنَّ الشيء ما لم يجب؛ لم يوجد. وهذه القوّة الموجبة لوقوع الفعل منّا؛ هي القوّة التي تقوم في العضلة والعسصب من العضو الذي توقع القوّة الفاعلة فيها قبضاً وتشنيجاً. أو بسطاً وإرخاء. أو لا، فيتبعمه حركة العمضو، فتتبعه صورة الفعل في الحارج من كتابة أو بناء أو غيرهما. والفرق بين هذا الإيجاب وبين وجود الفعل في العين الميل الذي في المتحرّك وبين حركته، وقد ينفكَ الميل عن الحركة كما تحسس يدك من الحجر المسكّن باليد في الهواء.

ومعنى هذا الإيجاب والميل من القوّة المحركة. إنّه لولا هناك اتّفاق مانع أو دافع من خارج؛ لوقعت الحركـة ضرورة. إذ لم يبق من جانب الفاعل شيء منتظر.

فقوله ﷺ: «وقضى» إشارة إلى هذا الإقتضاء والإيجاب الذي ذكرنا أنّه لابدّ من تحقّقه قبل الفعـل، قبليّــة بالذات لا بالزمان، إلاّ أن يدفعه دافع من خارج. وليس المُراد منه القضاء الأزلي؛ لأنّــه نفـــس العلـــم، ومرتبة العلم قبل المشيّة، والإرادة. والتقدير.

وسادسها: نفس الإيجاد. وهو أيضاً متقدّم على وجود الشيء المقدّر في الحنارج. ولهـذا يعـدّه أهــل العلــم والتحقيق، من المراتب السابقة على وجود الممكن في الحنارج، فيقال: أوجب؛ فوجب، فأوجد؛ فوجد. ثمّ أراد تَنْظُ الإشارة إلى الترتيب الذاتي بين هذه الأمور؛ لأنّ العطف بالواو سابقاً لم يفد الترتيب.

فقال تَنْكُ : «فأمضى ما قضى» ولمّا لم يكن أيضاً صريحاً في الترتيب صرّح بإيراد بـاء الــــببيّة. فقـال تَنْكُ: «فبعلمه كانت المشينة». ثمّ لمّا كانت الباء أيضاً محتملة للتلبّس والمصاحبة وغيرهما؛ زاد في التــصريح.

فقال ﷺ: «والعلم متقدّم على المشيّة».

وقوله ﷺ: «والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء» أراد به: إنّ التقدير واقع على القضاء الجزئي بإمـضائه. وإيقاع مقتضاه في الخارج.

ثُمَ بَيْن ﷺ أنَّ البداء لايقع في العلم الأزلي. ولا في المشيّة والإرادة الأزليّتين. ولا بعد تحقّق الفعل بالإمضاء. بل لله البداء في عالم التقدير الجزئي. وفي لوح المحو والإثبات.

ثمُ أراد تَثَلَثُ أن يُبيّن أنَ لهذه الموجودات الواقعية في الأكوان الماديّة لها ضرب من الوجود والتحقّق في عالم القضاء الإلهي قبل عالم التقدير التفصيلي.

فقال على المعلوم الله المعلوم الله المعلوم الله وهو صورة الشيء مجردة عن المادة، نسبته إلى المعلوم به نسبة الوجود إلى المهية الموجودة، فكل علم في معلومه، بال العلم والمعلوم متحدان بالدات، متفايران بالإعتبار، وكذلك حكم قوله على المائية في المشاء، والإرادة في المراد قبل قيامه أي، قبل قيام المراد قباماً خارجياً.

وقوله ﷺ: «والتقدير لهذه المعلومات» يعني، إنّ هذه الأنواع الطبيعية، والطبايع الجسمانيّة التي بيّنا موجودة في علم الله الأزلي ومشيّته وإرادته السابقتين علمى تقديرها وإثباتها في الألواح القدريّـة والكتسب السماويّة، فإنّ وجودها القدري أيضاً قبل وجودها الكوني في موادّها السفليّة عند تمام استعداداتها وحصول شرائطها ومعدّاتها، وإنّما يمكن ذلك بتعاقب أفراد وتكثّر أشخاص فيما لا يمكن استبقاؤه إلا بالنوع دون العدد، ولا يتصور ذلك إلا فيما يقبل التفصيل والتركيب، والتفريق والتمزيج، فأشار تلاهي بتفصيلها إلى كثرة أفرادها الشخصيّة، وبتوصيلها إلى تركّبها من العناصر المختلفة.

وأراد بقوله ﷺ: «عياناً. ووقتا» وجودها الخارجي الكوني الذي يدركه الحسّ الظاهري فيه عياناً. وقوله ﷺ: «والقضاء بالإمضاء» يعني، إنّ الذي وقع فيه إيجاب ما سبق في عالم التقدير جزئياً. أو في عــالم

العلم الأزليّ كليّاً بإمـضائه، هــو الـشيء المـبرم الـشديد مـن جملـة المفعـولات كـالجواهر العلويّـة، والأشخاص الكريمة، وغير ذلك من الأمور الكونيّة التي يعتني لوجودها من قبل المباديء العلويّة.

ثمُ شرح تَنْ المفعولات التي تقع في عالم الكون؛ التي منها المبرم، ومنها غير المبرم، القابل للبداء قبل التحقق، وللنسخ بعده، وبين أحوالها وأوصافها، فقال تَنْ «ذوات الأجسام» يعني، إنَّ صورها الكونيّة ذوات أجسام ومقادير طويلة، عريضة، عميقة، لا كما كانت في العالم العقلي صوراً مفارقة عن المواد والأبعاد. ثمّ لم يكتف بكونها ذوات أجسام؛ لأنَّ الصورة التي في عالم التقدير العلمي أيضاً ذوات أبعاد مجردة عن المواد، بل قيّدها بالمدركات بالحواس من ذوي لون وربح، وهما من الكيفيات المحسوسة.

وبقوله ﷺ: «مادبٌ ودرج» أي، قبل الحركة، وهي نفس الإنفعالات الماديّة؛ لتخرج بهــذه القيــود الــصور المفارقة، سواء كانت عقليّة كليّة، أو إدراكية جزئية. ١٠٧ موسوعة الأنوار/ج٩

الإرادة

روى الكليني في أصول الكافي، بسنده: عن صفوان بـن يحيـى، قـال: قلـت لأبى الحسن ﷺ: أخبرني عن الإرادة من الله، ومن الخلق؟

ثُمَّ أورد ﷺ لتوضيح ما أفاده من صفة الصور الكونيّة التي في هذا العالم الأسفل أمثلــة جزئيّــة بقولــه ﷺ: «من إنس، وجنّ، وطير، وسباع، وغير ذلك ممّا يُدرك بالحواسّ».

تُم كر ﷺ راجعاً إلى ما ذكره سابقاً من أنّ البداء لا يكون إلا قبل الوقوع في الكون الخارجي، بل إنّما يقع في عالم التقدير؛ تأكيداً بقوله ﷺ: «فلله تبارك وتعالى فيـه البـداء» أي، فيمـا مــن شــانه أن يُــدرك بالحواس، ولكن عندما لم يوجد عينه الكونى، فأمّا إذا وقم؛ فلا بداء.

وقوله ﷺ: «والله يفعل ما يشاء» أي. يفعل في عالم التكوين ما يشاء في عالم التصوير والتقدير.

ثم استأنف تلله كلاماً في توضيح تلك المراتب بقوله تلله: «فبالعلم علم الأشياء» أي، علماً عاماً، أزلياً.
ذاتياً، إلهياً، أوعقليًا قضائياً قبل كونها في عالمي التقدير والتكوين، وبالمشية عرف صفاتها الكليّة،
وحدودها الذاتية، وصورها العقلية، فإن المشية متضمنة للعلم بالمشيء قبل وجوده في الخارج، بل
المشية إنشاء للشيء إنشاء علمياً كما أن الفعل إنشاء له إنشاء كونياً، ولذا قال تلهج: «وانستاؤها قبل
إظهارها» أي، في الخارج على المدارك الحسية، وبالإرادة ميّز أنفسها؛ لأن الإرادة كما مرز، هي العرم
التام على الفعل بواسطة صفة مرجّعة ترجّع أصل وجوده، أو نحواً من أنحاء وجوده، فيها يتميّز
الشيء في نفسه فضل تميّز لم يكن قبل الإرادة. «وبالتقدير قدر أقواتها» لأنه قد مر أن التقدير عبدارة
عن تصوير الأشياء المعلومة أولاً على الوجه العقلي الكلّي، جزئية مقدرة بأقدار معيّنة، متشكلة
بأشكال وهيئات شخصية، مقارنة لأوقات مخصوصة على الوجه الذي يظهر في الخارج قبل إظهارها
وإيجادها.

قوله تنكين: «وبالقضاء» وهو إيجابه تعالى لوجودها الكوني. «أبان للناس أماكنها، ودلّهم عليها» لأنّ الأمكنة، والجهات، والأوضاع تما لا يمكن ظهورها على الحواس البشرية الا عند حصولها الخارجي في موادّها الكونية الوضعيّة، وذلك لا يكون إلا بالإيجاب، والإيجاد الذين عبّر تنكين عنهما بالقضاء والإمضاء، كما قال تنكين: «وبالإمضاء» وهو إيجادها في الخارج «شرح» أي، فصل عللها الكوني: «وأبان أمرها» أي، أظهر وجودها على الحواس الظاهرة.

«وذلك تقدير العزيز العليم» أي. وذلك الشرح. والتفصيل. والإبانة. والإظهار صورة تقدير الله العزيز الذي عَلِم الأشياء قبل تقديرها في لوح القدر. وقبل تكوينها في سادّة الكــون. راجــع مــرآة العقــول: ج٣ ص١٤٢. فقال ﷺ: الإرادة من الخلق: الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأمّا من الله تعالى؛ فإرادته: إحداثه لا غير ذلك؛ لأنّه لا يروي ، ولا يهم، ولا يتفكّر. وهذه الصفات منفيّة عنه، وهي صفات الخلق، فإرادة الله؛ الفعل لا غير ذلك، يقول له: كُن فيكون، بلا لفظ، ولا نطق بلسان، ولا همّة، ولا تفكّر، ولا كيف لذك كما أنّه لا كيف له.

لفظ الجلالة

روى الكليني في أصول الكافي، قال: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد الرقي، عن القاسم بن يحيى، عن جدة الحسن بن راشد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر الله عن معنى الله؟

فقال ﷺ: استولى على ما دقّ وجل. ً

الأسماء والصفات

روى الكليني في أصول الكافي، قال: عليّ بن إبراهيم، عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني ومحمد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلوي، جميعاً، عن الفتح ابن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن على قال: سمعته يقول: وهو اللطيف الخبير، السميع البصير، الواحد الأحد، الصمد، لم يلد، ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ولو كان كما يقول المشبّهة لم يعرف الخالق من المخلوق، ولا المنشئ من المنشأ، لكنّه المنشئ، فرق بين من جسمه وصوره

١. رويت في الأمر؛ نظرت، وفكّرت.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٠٩، باب الإرادة أنها من صفات الفعل، ح٣.

٣. الكافي: ج١ ص١١٤، باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح٣.

وأنشأه إذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئاً.

قلت: أجل جلعني الله فداك، لكنّك قلت: الأحد الـصمد، وقلـت: لا يــشبهه شيء، والله واحد، والإنسان واحد، أليس قد تشابهت الوحدانيّة؟

قال ﷺ: يا فتح أحلت ، ثبتك الله؛ إنّما التشبيه في المعاني، فأمّا في الأسماء فهي واحدة، وهي دالّة على المسمّى، وذلك أنّ الإنسان وإن قيل: واحد، فإنّه يُخبر بأنّه جنّة واحدة، وليس باثنين، والإنسان نفسه ليس بواحد؛ لأنّ أعضاءه مختلفة، وألوانه مختلفة. ومَن ألوانه مختلفة؛ غير واحد، وهو أجزاء مُجزأة، ليست بسواء، دمه غير لحمه، ولحمه غير دمه، وعصبه غير عروقه، وشعره غير بياضه، وكذلك سائر جميع الخلق.

فالإنسان واحد في الإسم، ولا واحد في المعنى، والله جل جلاله واحد، لا واحد غيره، لا اختلاف فيه، ولا تفاوت، ولا زيادة ولا نقصان. فأمّا الإنسان المخلوق، المصنوع، المؤلّف من أجزاء مختلفة، وجواهر شتّى، غير أنّه بالإجتماع؛ شيء واحد.

قلت: جُعلت فداك، فرّجت عنّي، فرّج الله عنـك، فقولـك: اللطيـف الخبيـر. فسّره لي كما فسّرت الواحد؛ فإنّي أعلـم أنّ لطفـه علـى خــلاف لطـف خلقـه للفصل ، غير أنّي أُحب أن تشرح ذلك لي.

فقال ﷺ: يا فتح، إنّما قلنا: اللطيف؛ للخلق اللطيف، ولعلمه بالشيء اللطيف. أو لا ترى، وفَقك الله، وثبّتك، إلى أثر صنعه في النبات اللطيف، وغيـر اللطيف، ومن الخلق اللطيف، ومن الحيوان الصغار، ومن البعوض، والجرجس، وما هـو

١. أي، أتيت بالحال.

٢. أي، للفرق الظاهر بينه وبين الخلق.

٣. الجرجس ـ بكسر المعجمتين ــ : البعوض الصغار. فهو من قبيل عطف الخاص عل العام.

أصغر منها، ما لا يكاد تستبينه العيون، بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى، والحدث المولود من القديم، فلمًا رأينا صغر ذلك في لطفه، واهتدائه للسفاد ، والهرب من الموت، والجمع لما يُصلحه، وما في لجج البحار، وما في لحاء الأشجار، والمفاوز والقفار، وإفهام بعضها عن بعض؛ منطقها، وما يفهم به أولادها عنها، ونقلها الغذاء إليها، ثمّ تأليف ألوانها حمرة مع صفرة، وبياض مع حمرة، وإنّه ما لا تكاد عيوننا تستبينه؛ لدمامة خلقها ! لا تراه عيوننا، ولا تلمسه أيدينا؛ علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف، لطف بخلق ما سميناه، بلا علاج، ولا أداة، ولا آلة. وأن كلّ صانع شيء؛ فمن شيء صنع، والله الخالق، اللطيف، الجليل، خلق وصنع لا من شيء."

مقولة النزول

روى الكليني في أصول الكافي، قال: عن محمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن علي بن عبّاس الخراذيني، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر الجعفري، عن أبي إبراهيم عليه قال: ذكر عنده عليه قوم يزك إلى السماء الدنيا.

فقال على إن الله لا ينزل، ولا يحتاج إلى أن ينزل، إنّما منظره أ في القرب والبُعد سواء، لم يبُعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد، ولم يحتج إلى شيء، بل يُحتاج إليه، وهو ذو الطول، لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

١. السفاد: نزو ذكر الحيوان، والسباع على الأنثى.

٢. الدميم: الحقير، وقيل: القصير.

٣. الكافى: ج١ ص١١٨، الفرق ما بين المعانى التي تحت أسماء الله وأسماء المخلوقين. ح١.

٤. منظره: نظره، وعلمه، وإحاطته؛ هذا إذا كان مصدراً ميميّاً، وما ينظر إليه في القرب والبعد منه؛ سواء.

أمّا قول الواصفين: إنّه ينزل تبارك وتعالى. فإنّما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص، أو زيادة. وكلّ مُتحرك مُحتاج إلى من يُحركه، أو يتحرّك به. فمن ظن بالله الظنون؛ هلك، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حدّ تحدّونه بنقص أو زيادة، أو تحريك أو تحرّك، أو زوال أو استنزال، أو نهوض أو قعود؛ فإن الله عن صفة الواصفين، ونعت الناعتين، وتوهم المتوهمين. ﴿وَتُوكُّلُ عَلَى الْعَزِينِ الرَّحِيمِ اللهُ اللهُ

کن فیکون

روى الكليني في أصول الكافي، قال: عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر، عنه ﷺ قال: لا أقول: إنّه قائم؛ فأزيله عن مكانه، ولا أحدّه بمكان يكون فيه، ولا أحدّه أن يتحرك في شيء من الأركان والجوارح، ولا أحدّه بلفظ شق فم، ولكن كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿كُن فَيكُونُ﴾ ". بمشيئته من غير تردد في نفس، صمداً فرداً، لم يحتج إلى شريك يـذكر لـه ملكـه، ولا يفـتح لـه أبـواب علمه. أ

الكيفوفيّة والأينونيّة

روى الكليني في أصول الكافي، قال: علي بن إبراهيم، عن المختار بن محمد بن المختار، ومحمد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلوي، جميعـاً عـن

١. سورة الشعراء، الآية: ٢١٧_٢١٩.

٢. الكافي: ج١ ص١٢٥، باب الحركة والإنتقال، ح١.

٣. سورة البقرة، الآية: ١١٧، وسورة آل عمران، الآية: ٤٧، وسورة الأنعام، الآيـة: ٧٣. وسـورة النحـل،
 الآية: ٤٠، وسورة مريم، الآية: ٣٥، وسورة يس، الآية: ٨٦، وسورة غافر، الآية: ٨٦.

٤. الكافي: ج١ ص١٢٥، باب الحركة والإنتقال، ح٢.

الفتح بن يزيد الجرجاني، قال: ضمّني وأبا الحسن على الطريق في منصرفي من مكة إلى خراسان، وهو على سائر إلى العراق، فسمعته يقول: من اتّقى الله؛ يُتقى، ومن أطاع الله؛ يُطاع. فتلطّفت في الوصول إليه فوصلت، فسلّمت عليه، فرد على السلام.

ثمّ قال على الله على الخالق؛ لم يُبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق؛ فقمن أن يُسلّط الله عليه سخط المخلوق. وإنّ الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه.

أنّى يوصف الذي تعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخاطرات أن تحدره، والأبصار عن الإحاطة به، جل عما وصفه الواصفون، وتعالى عما ينعته الناعتون. نأى في قربه، وقرب في نأيه، فهو في نأيه؛ قريب، وفي قربه؛ بعيد، كيّف الكيف، فلا يُقال: أين. إذ هو منقطع الكيفوفيّة، والأينونيّة. ٢

كذلك يوصف ربّنا

روى الكليني في أُصول الكافي، قال: عن فتح بن عبد الله، مولى بني هاشم، قال: كتبت إلى أبي إبراهيم ﷺ أسأله عن شيء من التوحيد، فكتب إلي:

الحمد لله المُلهم عباده حمده... وقمع وجوده جوائل الأوهام... أول الديانة به؛ معرفته، وكمال معرفته؛ توحيده. وكمال توحيده؛ نفي الصفات عنه بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة الموصوف أنه غير الصفة، وشهادتهما

١. قمن: الخليق والجدير.

٢. الكافي: ج١ ص١٣٧، باب جوامع التوحيد، ح٣.

٣. جوائل ــ مفردها جول ــ : ما يطوف في الفكر.

جميعاً بالتثنية. الممتنع منه الأزل، فمن وصف الله؛ فقد حده، ومن حداه؛ فقد عده، ومن حداه؛ فقد عده، ومن عده؛ فقد أبطل أزله، ومن قال: كيف؟ فقد استوصفه، ومن قال: فيم؟ فقد ضمنه، ومن قال: علام؟ فقد جهله، ومن قال: أين؟ فقد أخلى منه، ومن قال: ما هو؟ فقد نعته، ومن قال: إلام؟ فقد غاياه.

عالم إذ لا معلوم، وخالق إذ لا مخلوق، وربّ إذ لا مربوب، وكذلك يوصف ربّنا، وفوق ما يصفه الواصفون. ا

لوازم الإمكان

روى الكليني في أصول الكافي، قال: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن خالد، عن زكريا بن عمران، عنه على قال: لا يكون شيء في السماوات والأرض إلا بسبع: بقضاء، وقدر، وإرادة، ومشيئة، وكتاب، وأجل، وإذن، فمن زعم غير هذا؛ فقد كذّب على الله، أو ردّ على الله. أ

١. الكافي: ج١ ص١٤٠، باب جوامع التوحيد، ح٦.

٢. الكافي: ج١ ص١٤٩، في أنه لا يكون شيء في السماء والأرض إلا بسبعة، ح٢.

قال العلامة الحلّي في شرحه على التجريد: يُطلق القضاء: على الخلق والإتمام. قــال الله تعــالى: ﴿ نَقَصَاهُنَّ سَجَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ سورة فصّلت، الآية: ١٢. أي، خلقهن وأتمَّهن. وعلى الحكم، والإيجاب. كقوله تعالى: ﴿ وَقَصَى رَبُّكَ ٱلْأَتَشِكُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾ سورة الإسراء، الآية: ٣٣. أي، أوجب، وألزم. وعلى الإعــلام، والإخبار. كقوله تعالى: ﴿ وَقَصَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الكِتَابِ ﴾ سورة الإسراء، الآية: ٤. أي، أعلمنــاهم، وأخبرناهم.

ويُطلق القدر: على الخلق. كقوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقَوَاتُهَا﴾ سورة فـصّلت، الآيــة: ١٠. والكتابــة. كقــول الشاعر:

واعلم بأنَّ ذا الجلل فدَّ قدر في الصعف الأولى المتي كان سطر والبيان. كقوله تعالى: ﴿ إِلَّا امْرَأَتُهُ قَدَّرٌ كَاهَا مِنَ الْفَابِرِينَ ﴾ سورة النمل، الآية: ٥٧. أي، بيّنا، وأخبرنا بذلك. إذا ظهر هذا: فنقول للأشعرى: ما تعنى بقولك: إنه تعالى قضى أعمال العباد، وقدرُ ها!؟

إن أردت به: الخلق، والإيجاد. فقد بيننا بطلانه، وإنَّ الأفعال مستندة إلينا. وإن عني به: الإلزام. لم يصح إلا في الواجب خاصة. وإن عني به: إنه تعالى بينها، وكتبها، وعلم أنهم سيفعلونها. فهو صحيح؛ لائه تعالى قد كتب ذلك أجمع في اللوح المحفوظ، وبينه لملائكته. وهذا المعنى الأخير هو المتعين؛ للإجماع على وجوب الرضا بقضاء الله تعالى وقدره، ولا يجوز الرضا بالكفر، وغيره من القبائح، ولا ينفعهم الإعتذار بوجوب الرضا به من حيث أنه فعله.

وعدم الرضا من حيث الكسب؛ لبطلان الكسب أولا.

وثانيا نقول: إن كان الكفر كسباً بقضائه تعالى وقدره؛ وجب الرضا به من حيث هو كسب؛ وهمو خلاف قولكم، وإن لم يكن بقضاء وقدر؛ بطل إسناد الكائنات بأجمعها إلى القضاء والقدر. راجع كشف المُراد: ص ٣٤١، المسألة: ٨. في القضاء والقدر.

وقال العلامة المجلسي في المرآة:

قال السيّد المرتضى في كتاب الغرر والدرر: إن قال قائل: ما تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَاكَانَ لِنَفْسِ أَن تُؤْمِنَ إِلاّ بإذن اللّهِ وَيَجْعَلُ الرّجْسَ عَلَى الّذِينَ لاَ يَقِتُلُونَ﴾ سورة يونس، الآية: ١٠٠.

فظاهرَ الكلام يدلَّ علَى أنَّ الإيمان إنَّما كان لهم فعله بإذنه وأمره. وليس هذا مذهبكم، فـإن حُمـل الإذن ههنا على الإرادة؛ اقتضى أنه مَن لم يقع منه الإيمان؛ لم يرده الله منه. وهـذا أيـضاً بخـلاف قـولكم: ثمّ جعل الرجس ـ الذي هو العذاب ـ على الذين لا يعقلون. ومَن كان فاقـداً عقلـه، لا يكـون مكلّفاً، فكيف يستحق العذاب، وهذا بالضدّ من الخبر المروي عن النبي اللَّفِظُة إِنَّه قال: أكثر أهل الجنّة البُله.

يُقال له: في قوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾. وجوه:

منها: أن يكون الإذن: الأمر. ويُكونَ مُعنى الكلام، إنَّ الإيمان لا يقع من أحـــد إلا بعـــد أن يـــأذن الله فيــه، ويأمر به. ولا يكون معناه ما ظنّه السائل من أنّه لا يكون للفاعل فعله إلا بإذنه. ويجري هذا الجـــرى قوله تعالى: ﴿وَمَاكَانَ[نَفُسُ أَنْ تَتُوتَ إِلاَّ إِلَّانِ اللهُ ﴾ سورة آل عمران، الآية: ١٤٥.

ومعلوم أنَّ معنى قوله: ليس لهًا في هذه اَلآيةَ. هُو ما ذكرناه، وإن كان الأشبه في الآية التي فيها ذكر الموت. أن يكون المراد بالإذن: العلم.

ومنها: أن يكون هو التوفيق، والتيسير، والتسهيل. ولا شبهة في أنَّ الله تعالى، يوفّق لفعل الإيمان، ويلط ف فيه، ويُسهّل السبيل إليه.

ومنها: أن يكون الإذن: العلم. من قولهم: أذنت لكذا. وكذا. إذا سمعته وعلمته. وآذنت فلاناً بكـذا. وكـذا. إذا أعلمته. فتكون فائدة الآية الإخبار عن علمه تعالى بسائر الكائنــات، وأنّــه ممّــن لا تخفــى عليـــه الحفيّات.

وقد أنكر بعض من لا بصيرة له أن يكون الإذن _بكسر الألف، وتسكين الـذال _: عبــارة عــن العلــم.

عِقد الكينونة

روى الكليني في أصول الكافي، قال: علي بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن علي بن إسراهيم

وزعم أنّ الذي هو العلم: الأذن _ بالتحريك _ واستشهد بقـول الـشاعر: «إن همّـي في سمـاع وأذن» وليس الأمر على ما توهّمه هذا المتوهّم؛ لأنّ الأذن: هو المصدر، والأذن: هـو اسـم الفعـل. ويجـري مجرى الحذر في أنّه مصدر، والحذر _ بالتسكين _ الإسم على أنّـه لــو لم يكـن مـسموعاً إلا الأذَن _ بالتحريك _ لجاز التسكين، مثل: مثل ومثل، وشبّه، ونظائر ذلك كثيرة.

ومنها: أن يكون الإذن: العلم. ومعناه: إعلام الله المكلّفين بفضل الإيمان، وما يدعو إلى فعله: فيكون معنى الآية: ﴿ وَمَاكَانَرَلْنَفُسِ أَن تُوْمِنَ ﴾ إلا بإعلام الله تعالى لها ما يبعثها على الإيمان، ويدعوها إلى فعله. فأمّا ظنّ السائل دخول الإرادة في محتمل اللفظ، فباطل؛ لأنّ الإذن لا يحتمل الإرادة في اللغة، ولو احتملها أيضاً لم يجب ما توهّمه؛ لأنه إذا قال: إنّ الإيمان لم يقع إلا وأنا مُريد له. لم ينف أن يكون مُريداً لما لم يقع. وليس في صريح الكلام، ولا في دليله شيء من ذلك.

فَأَمَا قُولُهُ تَمَالَى: ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُقِتِّلُونَ﴾. فلم يعن به الناقـصي العقـول، وإنّمــا أراد تعــالى: الذين لا يعقلون، ولا يعلّمون ما وجب عليهم علمه مـن معرفــة خــالقهم تعــالى، والإعتــراف بنبــوّة رسلهﷺ: والإنقياد إلى طاعتهم، وصفهم: بأنّهم لا يعقلون؛ تشبيهاً، كما قال تعالى: ﴿صُمَّ بُكُمُّ عُمْىٌ نَهُمْ لاَيْرْجِعُونَ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٨.

وكما يصف أحدنا من لم يفطن لبعض الأمور، أو لم يعلم ما هو مأمور بعلمه بـ: الجنون، وفقد العقل. فأمّا الحديث الذي أورده السائل شاهداً له، فقد قيل فيه: إنّه الله الحديث الذي أورده السائل شاهداً له، فقد قيل فيه: إنّه الله الله عن الشرّ، والقبيح. وسمّاهم: بلهاً عن ذلك. من حيث لا يستعملونه، ولا يعتادونه، لا من حيث فقد العلم به. ووجه تشبيه من هذه حالته بـ«الأبله» ظاهر. مرآة العقول: ج٢ ص١٥٣.

أقول: روى ورام بن أبي فراس في: عن الصادق تَلاَهُ في معنى قول النبي للْمُكِنَّةِ: دخلت الجنّــة؛ فرأيــت أكشـر أهلها البُله.

قال: قلت: ما الأبله؟

قال ﷺ: العاقل في الخير، والغافل في الشر، الذي يصوم في كل شهر ثلاثة أيام. راجع تنبيه الحنواطر ونَزهة النواظر: ج١ ص٣٠٩. في صفة المُسائلة. بعض ما ورد عن الإمام الكاظم ﷺ في كتب الشيعة

الهاشمي، قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه يقول:

لا يكون شيء إلا ما شاء الله، وأراد، وقدّر، وقضى.

قلت: ما معنى: شاء؟

قال عَلَيْنِ الله الفعل.

قلت: ما معنى: قدر؟

قال ﷺ: تقدير الشيء من طوله، وعرضه.

قلت: ما معنى: قضى؟

قال ﷺ: إذا قضى؛ أمضاه. فذلك الذي لا مرد له. ا

بين المشيئة والإرادة

روى الكليني في أصول الكافي، بسنده: عنه على قال: إن لله إرادتين، ومشيئتين: إرادة حتم، وإرادة عزم؛ ينهي؛ وهو يشاء، ويأمر؛ وهو لا يشاء؛ أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة، وشاء ذلك؛ ولو لم يشأ أن يأكلا، لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى. وأمر إبراهيم على أن يذبحه ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله تعالى.

١. الكافي: ج١ ص١٥٠، باب المشيئة والإرادة، ح١.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٥١، باب المشيئة والإرادة، ح ٤.

في هامش هذا الخبر، وضمن تعليقه على أصول الكافي. قال العلامة السيّد الطباطبائي:

للمشيئة والإرادة إنقسام إلى: الإرادة التكوينيّة الحقيقيّة، والإرادة التشريعيّة الإعتباريّة. فإنَّ إرادة الإنسان التي تتعلَّق بفعل نفسه: نسبة حقيقيّة تكوينيّة تؤثّر في الإعضاء الإنبعاث إلى الفعل، ويستحيل معها تخلفها عن المطاوعة، إلا لمانع. وأمّا الإرادة التي تتعلَّق منّا بفعل الفير، كما إذا أمرنا بشيئ أو نهينا عسن شئ؛ فإنّها إرداة بحسب الوضع والإعتبار، لا تتعلَّق بفعل الغير تكوينيّاً، فإنّ إرادة كلّ شخص إنما تتعلَّق بفعل نفسه من طريق الإعضاء، والعضلات؛ ومن هنا كانت إرادة الفعل أو الترك من الغير لا

تؤثّر في الفعل بالإيجاد والإعدام. بل تتوقّف على الإرادة التكوينيّة من الغير بفعل نفسه، حتّى يوجد أو يترك عن اختيار فاعله لا عن اختيار آمره وناهيه. إذا عرفت ذلك علمت أنَّ الإرادتين يُمكن أن تختلفا من غير ملازمة، كما أنَّ المعتاد بفعل القبيح ربّما ينهي نفسه عن الفعل بالتلقين، وهو يفعل من جهة إلزام ملكته الرذيلة الراسخة، فهو يشاء الفعل بإرادة تكوينيّة، ولا يشاؤه بإرادة تشريعيّة، ولا يقع إلا ما تعلّقت به الإرادة التكوينيّة.

والإرادة التكوينية هي التي يُسمّيها تلك ب: إرادة حتم. والتشريعية هي التي يُسمّيها تلك بيب : إرادة عـزم.
وإرادته تعالى التكوينية تتعلّق بالشئ من حيث هو موجود، ولا موجود إلا وله نـسبة الإيجاد إليـه
تعالى بوجوده بنحو يليق بساحة قُدسه تعالى. وإرادته التشريعية تتعلّق بالفعل من حيث أنـه حـسن
وصالح، غير القبيح الفاسد، فإذا تحقّق فعل موجود قبيح؛ كان منسوباً إليه تعالى من حيث الإرادة
التكوينية بوجه، ولو لم يرده، لم يوجد، ولم يكن منسوباً إليه تعالى من حيث الإرادة التشريعية؛ فـان
الله لا يأمر بالفحشاء.

فقوله ﷺ: إنَّ الله نهى آدم ﷺ عن الأكل، وشاء ذلك. وأمر إبراهيم ﷺ بالذبح، ولم يشأه. أراد بالأمر والنهى: التشريعيين منهما، وبالمشيئة وعدمها: التكوينيين منهما.

فصل في بعض معجزاته وكراماته

ظننت أنّك أنسيته

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: عن عيسى المدائني، قال: خرجت سنة إلى مكة فأقمت بها، ثم قلت: أقيم بالمدينة مثل ما أقمت بمكّة فهو أعظم لثوابي؛ فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلّى إلى جنب دار أبي ذر، فجعلت أختلف إلى سيّدي _ موسى بن جعفر عليه الصابنا مطر شديد بالمدينة، فأتينا أبا الحسن عليه يوماً، فسلمنا عليه، وأن السماء تهطل أ.

فلمًا دخلت، ابتدأني فقال لي: وعليك السلام يا عيسى، إرجع؛ فقـد انهـدم بيتك على متاعك. فانصرفت؛ فإذا البيت قد انهدم على المتـاع، فأكتريـت قوماً يكشفون عن متاعيّ، فاستخرجته، فما ذهب لي شيء، ولا افتقدته، غيـر سـطلكن لي.

فلمًا أتيته من الغد مُسلّماً عليه، قال ﷺ: هل فقدت شيئاً من متاعك؛ فندعو الله لك بالخلف؟

فقلت: ما فقدت شيئاً غير سطل كان لي أتوضأ فيه، فقدته. فأطرق عليه ملياً، ثمّ رفع رأسه إليّ فقال لي: قد ظننت أنّك أنسيته، فسل جارية ربّ الدار، وقال لها: أنت رفعت السطل، فردّيه، فإنّها سترده عليك.

فلمًا انصرفت أتيت جارية ربّ الدار، فقلت لها: إنّي أنسيت سطلاً في الخلاء ودخلت، فأخذتيه، فردّيه أتوضًا فيه. قال: فردّته. \

١. هطل المطر: نزل متنابعاً، متفرَّقاً، عظيم القطر.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص٢٤١.

بعض معجزاته وكراماته ﷺ.....

آجرك الله في أبيك

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: بيان بن نافع التفليسي، قال: خلفت والدي مع الحرم في الموسم، وقصدت موسى بن جعفر علله الله فربت منه، هممت بالسلام عليه، فأقبل بوجهه علي وقال: بر حجك يا بن نافع، آجرك الله في أبيك؛ فإنه قد قبضه إليه فيه هذه الساعة، فارجع فخُذ في جهازه. فبقيت متحيراً عند قوله على وقد كنت خلفته وما به علة.

فقال ﷺ: يا بن نـافع، أفـلا تـؤمن؟ فرجعـت؛ فـإذا أنـا بـالجواري يلطمـن خدودهن. فقلت: ما ورائكن؟ قُلن: أبوك فارق الدنيا... الخ. ا

أعظم الله أجرك في أخيك

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: عن علي بن أبي حمزة، قال: كنت عند أبي الحسن على المسلم عليه، ثمّ أبي الحسن على الله الله الله الله الله الله عليه، ثمّ جلس، فسأل أبا الحسن على الله السؤال، ثمّ قال الله الله المخدب، ما فعل أخوك؟ فقال: الخير، وهو يُقرئُك السلام. فقال على المعلم الله أجرك في أخيك. فقال له: ورد إليّ كتابه من الكوفة لثلاثة عشر يوماً بالسلامة!

قال علي _ بن أبي حمزة _ : وكان جُندب رجلاً جميلاً. وقال: فلقيت جُندباً

١. المناقب: ج٣ ص٤٠٦.

تحوّل عن منزلك

روى الحميري في قُرب الإسناد، قال: عن الحسن بن علي بن النعمان، عن عثمان بن عيسى، عن إبراهيم بن عبد الحميد، قال: كتب إلي أبو الحسن عليه تحوّل عن منزلك. قال عثمان بن عيسى: فاغتم _ إبراهيم بن عبد الحميد _ بذلك، وكان منزله منزلاً وسطاً بين المسجد _ يعني، مسجد النبي الله _ والسوق، فلم يتحوّل، فعاد إليه الرسول: تحوّل عن منزلك. فبقي _ ولم يتحوّل _ شمّ عاد إليه الثالثة: تحوّل عن منزلك.

فذهب وطلب منزلاً: قال عثمان بن عيسى: وكنت في المسجد، ولم يجيء إلى المسجد إلا عتمة، فقلت له: ما خلفك؟ فقال: ما تدري ما اصابني اليوم؟ قلت: لا، قال: ذهبت أستقي الماء من البئر لأتوضا فخرج الدلو مملوءاً خُرءاً وقد عجنا وخبزنا بذلك الماء.

فطرحنا خبزنا وغسّلنا ثيابنا، فشغلني عن المجيء، ونقلت متاعي إلى البيت الذي اكتريته، فليس بالمنزل إلا الجارية، الساعة أنصرف وآخذ بيدها. فقلت: بارك الله لك. ثمّ افترقنا، فلمّا كان سحراً، خرجنا إلى المسجد، فجاء، فقال: ما ترون ما حدث في هذه الليلة!؟

قلت: لا. قال: سقط والله، منزلي السفليّ والعلوي. ٢

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٢٤١.

٢. قُرب الإسناد: ص٣٣٧ رقم ١٢٤١.

بعض معجزاته وكراماته ﷺ

علم المنايا والبلايا

روى الطبري في دلائل الإمامة، بسنده: عن إسحاق بن عمّار، قال: سمعت العبد الصالح على ينعي إلى رجل نفسه، قلت في نفسي: إنّه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته! فالتفت إلي شبه المغضب، فقال: يا إسحاق! كان رشيد الهجري من المستضعفين، وكان يعلم علم المنايا والبلايا، والحجّة أولى بعلم ذلك. ثمّ قال: يا إسحاق! إصنع ما أنت صانع، عمرك قد فُني، وأنت تموت إلى سنتين، وأخوك، وأهل بيتك لا يلبثون إلا يسيراً حتّى تفترق كلمتهم، ويخون بعضهم بعضاً.

قال إسحاق: فقلت: إنَّى استغفر الله ممَّا عرض في صدري.

قال سيف: فلم يلبث إسحاق بن عمّار إلا يسيراً حتّى مات، وما ذهبت الأيام حتّى أفلس ولد عمّار، وقاموا بأموال الناس. ا

وقد آمنتم الجراد

روى الحميري في قرب الإسناد، قال: الحسن بن علي بن النعمان، عن عثمان بن عيسى قال: قال أبو الحسن الجيلية لإبراهيم بن عبد الحميد وهو ذاهب إلى قبا، وأبو الحسن الحلية داخل إلى المدينة: يا إبراهيم قال: لبيك، قال الملينة: إلى أين؟ قال: إلى قبا، فقال الحلية: في أيّ شيء؟ فقال: إنّا كنّا نشتري في كل سنة هذا التمر فأردت أن آتي رجلاً من الأنصار فأشتري منه من التمار، فقال الحلية: وقد آمنتم الجراد؟

[قال عثمان بن عيسى: قال إبراهيم]: فدخل علله _ المدينة _ ، ومضيت أنا

دلائل الإمامة: ص٣٢٥ رقم ٢١، أبو الحسن موسى بن جعفر عَلَيْكُ.

١٢٥...... موسوعة الأنوار/ج٩

فأخبرت أبا العز، فقال: لا والله لا أشتري العام نخلة.

فما مرّة بنا خامسة حتى بعث الله جراداً فأكل عامة ما في النخل. '

إنّ في عمرها قلّة

روى الإربلي في كشف الغمة، قال: قال هشام بن الحكم: أردت شراء جارية بمنى؛ وكتبت إلى أبي الحسن على أُشاوره، فلم يرد علي جواباً، فلمّا كان الطواف؛ مرّ بي يرمي الجمار على حمار، فنظر إلي وإلى الجارية من بين الجواري، ثمّ أتاني كتابه على الله أرى بشرائها بأساً إن لم يكن في عمرها قلّة!

قلت: لا والله، ما قال لي هذا الحرف إلا وههنا شيء، لا والله لا أشتريها، قال: فما خرجت من مكّة حتى دفنت. ٢

قضى الله حاجتك

روى الحميري في قُرب الإسناد، قال: أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي الوشا، قال: حججت أيام خالي إسماعيل بن إلياس، فكتبنا إلى أبي الحسن الأول عَلَيْهُ، وكتب خالي: إن لي بنات، وليس لي ذكر، وقد قل رجالنا، وقد خلفت امرأتي وهي حامل، فادعو الله أن يجعله غلاماً، وسمّه. فوقّع في الكتاب: قد قضى الله سبحانه وتعالى حاجتك، وسمّه محمداً. فقدمنا الكوفة وقد ولا لي غلام قبل دخول الكوفة بستّة أيّام، ودخلنا يوم سابعه، فقال أبو محمد: هو والله اليوم رجل له أولاد."

١. العوالم: ج٢١ ص١٠٣ ح١٠ وقرب الإسناد: ص١٤٥.

٢. كشف الغمّة: ج٢ ص٢٤٣.

٣. قُرب الإسناد: ص٣٣١ رقم ١٢٣١.

بعض معجزاته وكراماته ﷺ

ستأتيكم ريح سوداء

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: حدّث إسماعيل بن موسى، قال: كنّا مع أبي الحسن تله في عمرة، فنزلنا بعض قصور الأمراء، وأمر بالرحيل، فـشدّت المحامل، وركب بعض الغلمان، وكان أبو الحسن تله في بيت، فخرج فقام على بابه، فقال: حُطّوا! حُطُوا! قال إسماعيل: وهل ترى شيئاً!؟

فقال ﷺ إنّه ستأتيكم ريح سوداء مظلمة تطرح بعض الإبل. فحطَوا، وجاءت ريح سوداء.

قال إسماعيل بن موسى: فاشهد لقد رأيت جملاً كان لي عليه كنيسة كنت أركب فيها أنا، وأحمد أخي، ولقد قام ثمّ سقط على جنبه بالكنيسة. ٢

الحاجتك الى الدرّاعة

روى الراوندي في الخرائج والجرائح، قال: روى إبراهيم بن الحسن بن راشد، عن علي بن يقطين، قال: كنت واقفاً عند هارون الس... إذ جاءت هدايا ملك الروم، وكان فيها دراعة ديباج سوداء، لم أر أحسن منها، فرآني أنظر إليها؛ فوهبها لي، وبعثتها الى أبي إبراهيم عليها تسعة أشهر.

فانصرفت يوماً من عند هارون، بعد أن تغديت بين يديه. فلمًا دخلت داري، قام إليّ خادمي الذي يأخذ ثيابي، بمنديل على يده، وكتاب لطيف خاتمه رَطِّب، وقال: أتاني رجل بهذه الساعة، فقال: أوصله إلى مولاك ساعة يدخل.

١. الكنيسة: شيء يُعرز في المحمل والرحل، ويلقى عليه ثوب يستظل به الراكب ويستتر به. مجمع البحرين للطريحي: ج٤ ص١٠٠ «مادة كنس».

٢. كشف الغمة: ج٢ ص٢٤٣.

قال علي بن يقطين: ففضضت الكتاب؛ فإذا فيه: يا علي، هذا وقت حاجتك الى الدراعة! فكشفت طرف المنديل عنها ورأيتها، وعرفتها.

ودخل عليّ خادم لهارون بغير إذن، فقال: أجب أمير الـ قلت: أيّ شيء حدث؟! قال: لا أدري. فركبت ودخلت عليه، وعنده عمر بن بزيع واقفاً بين يديه، قال: ما فعلت بالدراعة التي وهبتها لك؟ فقلت: خُلع أمير الـ ... عليّ كثيرة، من دراريع وغيرها، فعن أيّها تسألني!؟ قال: دراعة الديباج السوداء الرومية المُذهبة.

قلت: ما عسى أن أصنع بها، ألبسها في أوقات، وأُصلّي فيهـا ركعـات، وقـد كنت دعوت بها عند منصرفي من دار أمير الـ ... الساعة لألبسها.

فنظر إلى عمر بن بزيع، فقال: قُل له ليرسل حتّى يُحضرنها.

فأرسلت خادمي، حتّى جاء بها.

فلمًا رأها؛ قال: يا عمر، ما ينبغي أن نقبل على على بعدها شيئاً.

قال: فأمر لي بخمسين ألف درهم، حُملت مع الدرّاعة إلى داري.

قال علي بن يقطين: وكان الساعي ابن عـمّ لـي؛ فـسوّد الله وجهـه، وكذّبـه، والحمد لله.'

فأخرج سيناري

روى الإربلي في كشف الغمّة، بسنده: عن الأصبغ بن موسى، قال: بعث معي رجل من أصحابنا إلى أبي إبراهيم ﷺ بمائة دينار، وكانت معي بضاعة لنفسي، وبضاعة له؛ فلمًا دخلت المدينة صببتُ عليّ الماء، وغسلت بـضاعتي، وبـضاعة

١. الخرائج والجرائح: ج٢ ص٦٥٦ ح٩.

الرجل، وذررت عليها مسكاً، ثم إنّي عددت بضاعة الرجل؛ فوجدتها تسعة وتسعين ديناراً، فأعدت عدّها، وهي كذلك، فأخذت دينار آخر لي، فغسلته، وذررت عليه المسك، وأعدتها في صُرّة كما كانت، ودخلت عليه عليه في الليل، فقلت له تعللي: جُعلت فداك، إنّ معي شيئاً أتقرّب به إلى الله تعالى.

فقال ﷺ: هات. فناولته دنانيري، وقلت له: جُعلت فـداك، إن فلانـاً مـولاك بعث إليك معي بشيء.

فقال ﷺ: هات. فناولته الصُرّة، قال ﷺ: صبّها. فصببتها، فنثرها بيده، وأخـرج ديناري، ثمّ قالﷺ: إنّما بعث إلينا وزناً لا عدداً. ا

إختياره عَلَيْ لأُمّ الرضاعَلَيْ المُ

روى الإربلي في كشف الغمة، قال: وروى هشام بن أحمر: إنّه ورد تاجر من المغرب ومعه جوار، فعرضهن على أبي الحسن على أبي الحسن المغرب ومعه جوار، فعرضهن على أبي الحسن المغرب ومعه جوار، فعرضها! فأبي! أرنا. فقال: عندي أُخرى وهي مريضة. فقال الله، وقال: قل له: كم غايتك فيها؟ فانصرف على ثمّ أنّه على أرسلني من الغد إليه، وقال: قل له: كم غايتك فيها؟ فقال ـ التاجر ـ : ما أنقصها من كذا، وكذا. فقلت: قد أخذتها، وهو ـ أي، المبلغ ـ لك. فقال: وهي لك. ولكن من الرجل!؟ فقلته: رجل من بني هاشم. فقال: من أي بني هاشم؟ فقلت: ما عندي أكثر من هذا.

فقال: أُخبرك عن هذه الوصيفة: إنّي اشتريتها من أقصى المغرب، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب، فقالت: ما هذه الوصيفة معك!؟ فقلت: اشتريتها لنفسي. فقالت: ما ينبغى أن تكون هذه عند مثلك، إنّ هذه الجارية ينبغي أن تكون عن

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٢٤٤.

لا يرى بيت الله أبداً

روى الحميري في قُرب الإسناد، قال: عن موسى بن جعفر البغـدادي، عـن الوشا، عن علي بن أبي حمزة، قال: سمعت أبـا الحـسن ﷺ يقـول: لا والله، لا يرى أبو جعفر ـ الدوانيقي ـ بيت الله أبداً. فقدمت الكوفـة، فـأخبرت أصـحابنا بذلك.

فلم يلبث _الدوانيقي _ أن خرج، فلما بلغ الكوفة، قال لي أصحابنا في ذلك، فقلت: لا والله، لا يرى بيت الله أبداً. فلما صار إلى البستان، اجتمعوا أيضاً إلي، وقالوا: بقي بعد هذا شيء؟! فقلت: لا والله، لا يرى بيت الله أبداً. فلما نزل بئر ميمون، أتيت أبا الحسن عليه فوجدته قد سجد، وأطال السجود، ثمّ رفع رأسه الي، فقال: أخرج فانظر ما يقول الناس. فخرجت؛ فسمعت الواعية على أبي جعفر _الدوانيقي _ فرجعت فأخبرته، فقال عليه الله أكبر! ما كان ليرى بيت الله. "

متى يكون أجلي؟

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: عن أبسي الحسن الرضائلي، قال أبسي، موسى بن جعفر علي الله المعرب؛ يسألك عني، فقل: هو الإمام الذي قال لنا أبو عبد الله المصادق علي. فإذا سألك

١. كِشف الغمّة: ج٢ ص٢٧٢.

٢. قُرب الإسناد: ص٣٣٧ رقم ١٢٤٠.

عن الحلال والحرام؛ فأجبه. قال: ما علامته؟ قـال ﷺ: رجـل طويـل، جـسيم، اسمه: يعقوب بن يزيد. وهو رائد قومه. وإن أراد الدخول إليّ، فأحضره عندي.

قال علي بن أبي حمزة: فو الله، إنّي لفي الطواف، إذ أقبل رجل جسيم، طويل، فقال لي: إنّي أُريد أن أسألك عن صاحبك. قلت: عن أيّ الأصحاب؟ قال: عن موسى بن جعفر عَلَيُّ قلت: فما اسمك؟ قال: يعقوب بن يزيد. قلت: من أين أنت؟ قال: من المغرب. قلت: من أين عرفتني؟ قال: أتاني آت في منامي، فقال لي: إلق علي بن أبي حمزة، فسله عن جميع ما تحتاج إليه. فسالت عنك، فذللت عليك. فقلت: اقعد في هذا الموضع حتّى أفرغ من طوافي، وأعود إليك.

فطفت، ثم أتيته فكلمته، فرأيته رجلاً عاقلاً، فطناً، فالتمس مني الوصول إلى موسى بن جعفر علله فلم فلم ارآه، قال عله فلم الما يعقوب بن يزيد، قدمت أمس، ووقع بينك وبين أخيك خصومة في موضع كذا حتى تشاتمتما، وليس هذا من ديني، ولا من دين آبائي، فلا أنا آمر بهذا أحداً من شيعتنا، فاتق الله، فإنكما ستتفرقان عن قريب بموت؛ فأمّا أخوك، فيموت في سفرته هذه قبل أن يصل إلى أهله، وتندم أنت على ما كان منك إليه، فإنكما تقاطعتما، وتدابرتما؛ فقطع الله عليكما أعماركما.

فقال الرجل: يا بن رسول الله، فأنا متى يكون أجلي؟ قال على كان قد حضر أجلك، فوصلت عمّتك بما وصلتها في منزل كذا، وكذا؛ فنسأ الله في أجلك عشرين حجّة. قال علي بن أبي حمزة: فلقيت الرجل من قابل بمكّة، فأخبرني أن أخاه توفّى، ودفنه في الطريق قبل أن يصل إلى أهله.

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٢٤٥.

إني لراجع إلى الحجاز

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: أبو خالد الرمّاني، وأبو يعقوب الزبالي، قال كلّ واحد منهما: استقبلت أبا الحسن ﷺ بالأجفر في المقدّمة الأولى على المهدي، فلمّا خرج، ودّعته وبكيت، فقال لي: ما يُبكيك؟ قلت: حملك هؤلاء، ولا ادرى ما يحدث.

قال: فقال لي: لا بأس علي منه في وجهي هذا، ولا هو بنصاحبي، وإنّي لراجع إلى الحجاز، ومارّ عليك في هذا الموضع راجعاً؛ فانتظرني في يوم كذا، وكذا، في وقت كذا، وكذا؛ فإنّك تلقاني راجعاً. قلت له: خير البشرى. لقد خفته عليك. قال: فلا تخف. فترصّدته ذلك الوقت، في ذلك الموضع؛ فإذا بالسواد قد أقبل، ومناد ينادي من خلفي، فأتيته؛ فإذا هو أبو الحسن على على بغلة له، فقال لي: إيّها أبا خالد. قلت: لبيك يا ابن رسول الله، الحمد لله الذي خلّصك من أيديهم.

فقال: أما أنّ لي عودة إليهم، لا اتخلّص من أيديهم. `

هكذا توضأ

روى المفيد في الإرشاد، قال: روى محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضل، قال: اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين؛ فكتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن المشالخ. فكتب إليه أبو الحسن المشالخ. فهمت ما ذكرت.. والذي آمرك به في ذلك أن تتمضمض ثلاثاً.. وتغسل رجليك...

١. الأجفر: موضع في طريق مكّة.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٤٠٦.

وسُعي بعلي بن يقطين إلى الرشيد: إنّه رافضي، مخالف لك. فقال الرشيد لبعض خاصّته: قد كثر عندي القول في علي بن يقطين _ والقرف لله بخلافنا، وميله إلى الرفض، ولست أرى في خدمته لي تقصيراً، وقد امتحنته مراراً، فما ظهرت منه عليً ما يُقرف به، وأحب أن استبرئ أمره من حيث لا يشعر بـذلك فيحترز منى.

فقيل له: إن الرافضة تخالف الجماعة في الوضوء؛ فتخفّفه، ولا تسرى غُـسل الرجلين؛ فامتحنه من حيث لا يعلم، بالوقوف على وضوئه. فقال: أجل، إن هذا الوجه يظهر به أمره.

ثمّ تركه مدة، وناطه بشيء من الشغل في الدار حتّى دخل وقت الصلاة، وكان علي بن يقطين دعا بالماء للوضوء، فتمضمض ثلاثاً، ومسح رأسه، وأذنيه، وغسل رجليه. والرشيد ينظر إليه، فلما رآه وقد فعل ذلك، لم يملك نفسه حتّى أشرف عليه بحيث يراه، ثمّ ناداه: كذب يا علي بن يقطين مَن زعم أنّك من الرافضة... إلخ.

إلي إلي

روى المازندراني في المناقب، قال: اجتمع الناس على عبد الله بن جعفر بعد وفاة [أبيه] الصادق على فدخل عليه هشام بن سالم، ومحمد بن النعمان، صاحب الطاق، فسألاه عن الزكاة في كم تجب؟ قال: في مائتي درهم؛ خمسة دراهم. فقالا: ففي مائة؟ قال: درهمين ونصف. فخرجا يقولان: إلى المرجئة، إلى القدريّة، إلى المعتزلة، إلى الزيديّة. فرأيا شيخاً يؤمي إليهما، فأتبعاه خائفين أن

١. القرف: الإتّهام.

٢. الإرشاد: ج٢ ص٢٢٧.

يكون عيناً من عينون أبني جعفر الدوانيقي فلمّا ورد هشام على باب موسى على أبن الله فلمّا دخل، قال الله الله الله فقال له: ادخل رحمك الله فلمّا دخل، قال الله الله إلى المرجئة، ولا إلى القدريّة، ولا إلى المعتزلة، ولا إلى الزيدية.

فقال هشام: مضى أبوك موتاً؟

قال عَلَيْ: نعم. قال: فمن لنا بعده؟ قال عَلَيْ: إنشاء الله أن يهديك، هداك.

قال: إن عبد الله يزعم أنّه إمام. قال عليه: عبد الله يُريد أن لا يُعبد الله. قال: فمن لنا بعده؟ قال عليه: إن شاء الله أن يهديك، هداك. قال: فأنت هو؟ قال عليه: وما أقول ذلك، قال: عليك إمام؟ قال عليه: أسألك كما كنت أسأل أباك؟ قال عليه: سل؛ تُخبر، ولا تُذع، فإن أذعت؛ فهو الذبح. أ

وروى الصفّار في البصائر، قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن محمد بن الحسن بن زياد الميثمي، قال: حدّثنا الحسن الواسطي، عن هشام بن سالم، قال: لمّا دخلت إلى عبد الله بن أبي عبد الله، فسألته، فلم أر عنده شيئاً؛ فدخلني من ذلك ما الله به عليم، وخفت أن لا يكون أبو عبد الله عليم، ترك خلفاً؛ فأتيت قبر النبي الله الله به عليم، وخفت أن لا يكون أبو عبد الله على الزنادقة، ثم فكرت، فقلت: أصير على الزنادقة، ثم فكرت فيما يدخل عليهم، ورأيت قولهم يفسد، ثم قلت: لا بل قول الخوارج، فآمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأضرب بسيفي حتى أموت، ثم فكرت في قولهم، وما يدخل عليهم، فوجدته يفسد، ثم قلت: إلى المرجئة، ثم فكرت فيما يدخل عليهم، فوجدته يفسد، ثم قلت: إلى المرجئة، ثم فكرت فيما يدخل عليهم، فإذا قولهم يفسد. فبينا أنا أفكر في نفسي، وأمشي، إذا مر بعض موالى أبي عبد الله كله، فقال لي: يجب أن أستأذن لك على أبي الحسن المسن على الحسن على الحسن على الحسن على المدن فقلت: فعم. وادخل

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٤٠٩.

بعض معجزاته وكراماته ﷺ

عليه. فلمًا نظر إلي أبو الحسن ﷺ، فقال لي مبتدأ: يا هشام، لا إلى الزنادقة، ولا إلى الخوارج، ولا إلى المرجئة، ولا إلى القدريّة، ولكن إلينا.

قلت: أنت صاحبي. ثمّ سألته، فأجابني عمّا أردت.^ا

لا أرى به بأسا

روى الكشّي في رجاله، قال: حمدويه، وإبراهيم ابنا نصير، عن محمد بن عيسى، عن الوشا، عن هشام بن الحكم، قال: كنت في طريق مكّـة، وأنا أُريد شراء بعير، فمرّ بي أبو الحسن عليه فلمّا نظرت إليه، تناولت رقعة فكتبت إليه: جُعلت فداك، إنّى أُريد شراء هذا البعير، فما ترى؟

فنظر إليه، فقال عليه الله أرى في شراه بأساً، فإن خفت عليه ضعفاً فألقمه .

فاشتريته، وحملت عليه، فلم أر منكراً حتى إذا كُنت قريباً من الكوفة في بعض المنازل، وكان عليه حمل ثقيل؛ رمى بنفسه، واضطرب للموت، فذهب الغلمان ينزعون عنه، فذكرت الحديث، فدعوت بلقم، فما ألقموه إلا سبعاً حتّى قام بحمله."

درهم شطيطة

روى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: على بن راشد، وغيره في خبر طويل: إنّه اجتمعت العصابة الشيعة بنيسابور، واختاروا محمد بن على النيسابوري؛ فدفعوا إليه ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم، وألفي شقة من

١. بصائر الدرجات: ص٢٥١ ح٤.

٢. اللقم: ما يُلقم من طعام، ونحوه.

٣. رجال الكشي: ص٢٧١ رقم ٤٨٩.

الثياب، وأتت شُطيطة بدرهم صحيح، وشِقّة خام من غزل يدها تساوي أربعة دراهم، فقالت: إنّ الله لا يستحى من الحق. ا

قال: فثنيت درهمها، وجاؤا بجزء فيه مسائل ملىء سبعين ورقة، في كلّ ورقة مسأله، وباقى الورق بياض؛ ليُكتب الجواب تحتها، وقد حزمت كلّ ورقتين بثلاث حزم، وخُتم عليها بثلاث خواتيم، على كلّ حزام خاتم، وقالوا: ادفع إلى الإمام على لله، وخذ منه في غد، فإن وجدت الجزء صحيح الخواتيم؛ فاكسر منها خمسة، وانظره؛ هل أجاب عن المسائل؟ وإن لم تنكسر الخواتيم؛ فهو الإمام المستحق للمال، فادفع إليه، وإلا فرد إلينا أموالنا.

فدخل ـ يعني، محمد بن علي النيسابوري ـ على الأفطح، عبد الله بن جعفر، وجرّبه، وخرج عنه قائلاً: ربّ اهدني إلى سواء الصراط.

قال: فبينما أنا واقف إذا أنام بغلام يقول: أجب مَن تُريد! فأتى بي دار موسى بن جعفر على فلما رأني، قال لي: لم تقنط يا أبا جعفر!؟ ولم تفزع إلى اليهود والنصارى!؟ فأنا حجّة الله ووليه؛ ألم يُعرّفك أبو حمزة على باب مسجد جدي الله المسائل بجميع ما تحتاج إليه منذ أمس، فجئني به، وبدرهم شُطيطة الذي وزنه درهم ودانقان الذي في الكيس الذي فيه أربعمائة درهم للوازواري، والشقّة التي في رزمة الأخوين البلخيين.

قال: فطار عقلي من مقاله، وأتيت بما أمرني، ووضعت ذلك قبلـه؛ فأخـذ درهم شُطيطة وإزارها، ثمّ استقبلني، وقال:

إنَّ الله لا يستحيي من الحقّ. يا أبا جعفر، أبلغ شُطيطة سلامي، واعطهـا هـذه الصرة ـ وكانت أربعين درهماً ـ ثمّ قال ﷺ: واهديت لك شِقَة مـن أكفـاني مـن

١. إقتباس لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَمْغِي مِنَ الْحَقِّ﴾. من سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

قطن قريتنا صيداء قرية فاطمة على وغزل أختي حليمة بنت أبي عبد الله، جعفر بن محمد الصادق على أبي أم قال: وقل لها: ستعيشين تسعة عشر يوماً من وصل أبي جعفر، ووصول الشقة، والدراهم؛ فانفقي على نفسك منها ستة عشر درهما، واجعلي أربعة وعشرين صدقة منك، وما يلزم عنك، وأنا أتولى الصلاة عليك، فإذا رأيتني يا أبا جعفر، فاكتم علي؛ فإنه أبقى لنفسك! ثم قال: واردد الأموال إلى أصحابها، وافكك هذه الخواتيم عن الجزء، وانظر هل أجبناك عن المسائل أم لا، من قبل أن تجيئنا بالجزء؟!

فوجدت الخواتيم صحيحة، ففتحت منها واحداً من وسطها؛ فوجـدت فيـه مكتوباً: ما يقول العالم على في رجل، قال: نذرت لله لأعتقن كل مملوك كان فـي رقي قديماً، وكان له جماعة من العبيد؟

الجواب بخطّه ﷺ: ليعتقن من كان في مُلكه من قبل ستّة أشهر، والدليل على صحّة ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرَكَاهُ﴾ . من ليس له من ستّة أشهر.

وفككت الختم الثاني؛ فوجدت ما تحته: ما يقول العالم ﷺ في رجـل قـال: والله، لأتصدّقن بمال كثير فيما يتصدّق؟

الجواب تحته بخطّه عَلَيْهُ: إن كان الذي حلف من أرباب شياه؛ فليتصدّق بأربع وثمانين بعيراً، وإن كان من أصحاب النعم؛ فليتصدّق بأربع وثمانين بعيراً، وإن كان من أرباب الدراهم؛ فليتصدّق بأربع وثمانين درهماً، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ يَصَرَّكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَغِيرَ ﴾ . عددت مواطن رسول الله الله قبل نزول تلك الآية؛ فكانت أربعة وثمانين موطناً.

١. سورة يس، الآية: ٣٩.

٢. سورة التوبة، الآية: ٢٥.

فكسرت الختم الثالث؛ فوجدت تحته مكتوباً: ما يقول العـالم ﷺ فـي رجــل نبش قبر ميّت، وقطع رأس الميّت، وأخذ الكفن؟

الجواب بخطّه ﷺ: يقطع السارق؛ لأخذ الكفن من وراء الجنور، ويلـزم مائـة دينار؛ لقطع رأس الميّت؛ لأنّا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن أُمّــٰه قبــل أن يُــنفخ فيه الروح، فجعلنا في النطفة عشرين ديناراً... المسألة إلى آخرها.

فلمًا وافى _ يعني، محمد بن علي النيسابوري _ خراسان؛ وجد الذين ردّ عليهم أموالهم، ارتدوا إلى الفطحيّة، وشُطيطة على الحقّ، فبلّغها سلامه ﷺ، وأعطاها صرته، وشقّته، فعاشت كما قال ﷺ، فلمّا توفّيت شُطيطة، جاء الإمام ﷺ على بعير له، فلمّا فرغ من تجهيزها، ركب بعيره، وانثنى نحو البريّة، وقال: عرّف أصحابك، واقرأهم منّي السلام، وقُل لهم: إنّي، ومَن يجري مجراي من الأئمة، لا بلا لنا من حضور جنائزكم في أي بلد كنتم؛ فاتقوا الله في أنه أنفكم. أنفسكم. أ

هذه جوابات كتبكم

روى الإربلي في كشف الغمة، قال: إن إسماعيل بن سالم، قال: بعث إلي علي بن يقطين، واسماعيل بن أحمد، فقالا لي: خُد هذه الدنانير؛ فأت الكوفة، فألق فلاناً، فاستصحبه، واشتريا راحلتين، وأمضيا بالكتب، وما معكما من مال، فادفعاه إلى موسى بن جعفر عملية.

فسرنا حتّى إذا كنّا ببطن الرملة، وقد اشترينا علفاً، ووضعنا بـين الــراحلتين، وجلسنا نأكل، فبينما نحن كذلك؛ إذ طلع علينا موسى بن جعفر عَلَيْتُ علــى بغلــة

١. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٤٠٩.

له، أو بغل، وخلفه شاكري، فلمًا رأيناه، وثبنا له، وسلَّمنا عليه.

فقال على الكتب، ودفعناه الله وأخرجناه، ودفعناه إليه، وأخرجنا الكتب، ودفعناها إليه، فأخرج الله كتباً من كُمّه، فقال: هذه جوابات كتبكم، فانصرفوا في حفظ الله تعالى.

فقلنا: قد فُني زادنا وقد قربنا من المدينة، فلو أذنت لنا فزرنــا رســول الله للشخَّة. وتزوّدنا زاداً.

فقال كالله أبقي معكما من زادكما شيء؟

فقلنا: نعم.

قال ﷺ: إثنوني به، فأخرجناه إليه، فقبضه بيـده، وقـال: هـذه بلغـتكم إلـى الكوفة. أ الكوفة، إمضيا في حفظ الله، فرجعنا، وكفانا الزاد إلى الكوفة. أ

استجابة دعائه

روى الإربلي في كشف الغمّة، قال: عن مولى لأبي عبد الله على قال: كنّا مع أبي الحسن على حين قدم به البصرة، فلمّا أن كان قرب المدائن، ركبنا في أمواج كثيرة، وخلفنا سفينة فيها امرأة تُزف إلى زوجها، وكانت لهم جلبة.

فقال عليه: ما هذه الجلبة!؟

قلنا: عروس.

فما لبثنا أن سمعنا صيحة، فقال عَلَيْكُ ما هذا!؟

فقالوا: ذهبت العروس لتغترف الماء فوقع منها سوار من ذهب؛ فصاحت.

فقال ﷺ: احبسوا، وقولوا لملاحهم يحبس، فحبسنا، وحبس ملاحهم، فاتَّكَأُ

١. كشف الغمّة: ج٢ ص٢٤٩.

على السفينة، وهمس قلميلاً، وقال ﷺ: قولوا لملاّحهم يتّرر بفوطة 'وينزل ويتناول السوار.

فنظرنا؛ فإذا السوار على وجه الأرض، وإذا ماء قليل، فنزل الملاّح فأخذ السوار، فقال عَلَيْهِ: أعطها، وقل لها: فلتحمد الله ربّها.

فقال له ﷺ أخوه إسحاق: جُعلت فداك، الدعاء الذي دعوت به علّمنيه.

قال ﷺ: نعم، ولا تُعلّمه من ليس له بأهل، ولا تعلّمه إلاً من كان من شـيعتنا، ثمّ قالﷺ: أكتب:

يا سابق كل فوت، يا سامعاً لكل صوت قوي أو خفي، يا مُحيي النفوس بعد الموت، لا تغشاك الظلمات الحندسيّة ، ولا تتشابه عليك اللغات المختلفة، ولا يشغلك شيء عن شيء، يا من لا تشغله دعوة داع دعاه من الأرض عن دعوة داع دعاه من السماء، يا من له عند كل شيء من خلقه سمع سامع، وبصر نافذ، يا من لا تُغلطه كثرة المسائل، ولا يُبرمه إلحاح الملحّين، يا حيّ حين لا حيّ في ديمومة ملكه وبقائه، يا من سكن العلى واحتجب عن خلقه بنوره، يا من أشرقت لنوره دجاه الظلم، أسألك بإسمك الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي هو من جميع أركانك كلّها، صل على محمّد وأهل بيته. فسل حاجتك.

وروى الآبي في نثر الدرر، قال: موسى بن جعفر ذُكر له: إنّ الهادي قــد هــمّ به، فقال ﷺ لأهل بيته: بما تشيرون؟

قالوا: نرى أن تتباعد عنه، وأن تُغيّب شخصك؛ فإنّه لا يؤمن شرّه.

١. الفوطة: ثوب قصير غليظ يكون منزراً.

٢. أي، شديد الظلمة.

٣. كشف الغمّة: ج٣ ص٣٢.

بعض معجزاته وكراماته ﷺ......

فتبستم عَلْش، ثمّ قال:

زعمت سُخينة أن ستغلب ربّها ولتتُغلبنَ مغالب الفُللاب

ثمّ رفع ﷺ يده إلى السماء، فقال:

إلهي، كم من عدو شحذ لي ضبّة مديته أ، وداف لي قواتل سمومه ولم تنم عني عين حراسته، فلمّا رأيت ضعفي عن احتمال الفوادح، وعجزي عن ملمات الحوائع؛ صرفت ذلك عنّي بحولك وقوتك لا بحولي وقوتي، فألقيته في الحفيرة التي احتفر لي، خانفاً ممّا أمّله في دنياه، متباعداً ممّا رجاه في آخرته. فلك الحمد على قدر استحقاقك، سيدي. اللهم، فخذه بعزتك، وأفلل حدة عنّي بقدرتك، واجعل له شغلاً فيما يليه، وعجزاً عمّن يُناويه. اللهم، وأعدني عليه بقدرتك، واجعل له شغلاً فيما يليه، وعجزاً عمّن يُناويه. اللهم، وأعدني عليه عدوى حاضرة تكون من غيظي شفاء، ومن حقّي عليه وفاء، وصل اللهم، دعائي بالإجابة، وانظم شكايتي بالتغيير، وعرفه عمّا قليل ما وعدت الظالمين، وعرفني ما وعدت في إجابة المضطّرين، إنّك ذو الفضل العظيم، والمنّ الكريم.

ثم. تفرّق القوم، فما اجتمعوا إلاّ لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى الهــادي، ففي ذلك يقول بعضهم في وصف دعائه:

وسارية لم تسر في الأرض تبتغي محلاً ولم تقطع بها السير قاطع

وهي أبيات مليحة ما قيل في وصف الدعاء المستجاب أحسن منها. "

وروى ابن شهر آشوب في المناقب، قال: علي بن يقطين، وعبد الله بن أحمد الوضّاح، قالا: لمّا حُمل رأس صاحب فخ الله عن موسى بن المهدي _

١. الضبّة: حدّ السيف أو السنان. والمدية: الشفيرة الكبيرة.

٢. ذاق السم: خلطه ليكون شديد الفتك.

٣. نثر الدرر: ج١ ص٣٥٨.

٤. فخ: واد قرب مكّة. قتل فيه مظلوماً. شهيداً؛ الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن على بـن أبي طالب على أنظر تفصيل الواقعة في الكامل لابن الأثير: ج 0 ص٧٤.

العبّاسي ـ أنشأ يقول:

بني عمننا لا تنطقوا الشعر بعدما فلسنا كمن كنتم تُصيبون سلمه ولكن حد السيف فيكم مسلط فإن قلتم: إنّا ظلمنا فلم نكن فقد ساءني ما جرّت الحرب بيننا

دُفن تم بصحراء الغميم القوافيا فيقبل ميلاً أو يحكم قاضياً فنرضى إذا ما أصبح السيف راضيا ظلمنا ولكنا أسأنا التقاضيا بني عمنا لو كان أمراً مدانيا

ثم أخذ في ذكر الطالبين، وجعل ينال منهم إلى أن ذكر موسى بن جعفر عليه الله وحلف الله بقتله، فتكلّم فيه القاضي أبو يوسف؛ حتّى سكن غضبه، وأنهى الخبر إلى الإمام عليه وعنده جماعة من أهل بيته، فقال لهم: ما تشيرون؟

قالوا: نشير عليك بالإبتعاد عن هذا الرجل، وأن تُغيّب شخصك عنـه؛ فإنّـه لا يؤمن شرّه. فتبسّم أبو الحسن ﷺ، وتمثّل:

زعمت سُخينة أن ستقتل ربّها وليغلبن مغلّب الغلرب

وأنشد:

أبشر بطول سلامة يا مربع

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً ثمّ رفع ﷺ رأسه إلى السماء، وقال:

إلهي كم من عدو شحذ لي ضبّة مُديته، وأرهف لي شبا حدّه، ودفع لي قواتل سمومه، ولم تنم عنّي عين حراسته، فلمّا رأيت ضعفي عن احتمال الفوادح، وعجزي عن ملمّات الحوائج؛ صرفت ذلك بحولك وقوّتك... إلى آخر الدعاء.

ثمّ أقبل ﷺ على أصحابه، فقال لهم: يفرج روعكم؛ فإنّه لا يــأتي أوّل كتــاب من العراق إلاّ بموت موسى المهدي.

قالوا: وما ذاك، أصلحك الله؟

قال ﷺ: وحرمة صاحب القبر، قد مات من يومه هذا. والله، إنَّه الحقِّ مثل مــا

بعض معجزاته وكراماته ﷺ.......

أنكم تنطقون، ' ثمّ تفرق القوم، فما اجتمعوا إلا لقراءة الكتب الواردة بموت موسى المهدى. وقال بعض أهل بيته شعراً، ومنه:

بجثمانه فيه سمير وهاجع إذا قرع الأبواب منهن قارع على أهلها والله راء وسامع أرى بجميل الظن ما هو صانع

يمر وراء الليل والليل ضارب تفتح أبواب السماء ودونها إذا وردت لم يردد الله وفدها وإنس لأرجو الله حتى كأننى

مع رجل من أهل الري

روى البحراني في عوالم العلوم، بإسناده: عن رجل من أهل الري، قال: وُليَ علينا بعض كُتَاب يحيى بن خالد _ البرمكي _ وكان علي بقايا يُطالبني بها، وخفت من إلزامي إيّاها، خروجاً عن نعمتي، وقيل لي: إنّه ينتحل هذا المذهب فخفت أن أمضي إليه فلا يكون كذلك فأقع فيما لا أُحب، فاجتمع رأيي على أنّي هربت إلى الله تعالى وحججت، ولقيت مولاي الصابر فشكوت حالي إليه، فاصحبني مكتوباً، نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم، إعلم؛ إنّ لله تحت عرشه ظلاً لايسكنه إلاّ من أسدى إلى أخيه معروفاً، أو نفّس عنه كربة، أو أدخل على قلب سروراً. وهذا أخوك. والسلام.

قال: فعدت من الحج إلى بلدي، ومضيت إلى الرجل ليلاً، واستأذنت عليه، وقلت: رسول الصابر ﷺ. فخرج إلى حافياً ماشياً، ففتح لي بابه، وقبّلني،

١. إقتباس لقوله تعالى: ﴿ إِبُّهُ لَحَقٌّ مِثْلُ مَا أَتُكُمُّ تَنطِقُونَ ﴾. من سورة الذاريات، الآية: ٢٣.

٢. أي، التشيّع.

٣. الصابر: من ألقاب الإمام موسى بن جعفر ﷺ.

وضمّني إليه، وجعل يُقبّل بين عينيّ، ويُكرّر ذلك كلّما سـألني عـن رؤيتـه عَلَلله، وكلّما أخبرته بسلامته، وصلاح أحواله؛ استبشر، وشكر الله.

ثمّ أدخلني داره، وصدّرني في مجلسي، وجلس بين يـديّ. فأخرجت إليـه كتابه ﷺ، فقبّله قائماً، وقرأه، ثمّ استدعى بماله، وثيابه، فقاسـمني دينـاراً دينـاراً، ودرهماً درهماً، وثوباً ثوباً، وأعطاني قيمة ما لم يُمكن قسمته، وفي كلّ شيء من ذلك يقول: يا أخى، هل سررتك؟ فأقول له: إي والله، وزدت على السرور.

ثمّ استدعى العمل '، فأسقط ما كان بإسمي، وأعطاني براءة ممّا يوجب علميّ منه، وودّعته وانصرفت عنه.

فقلت: لا أقدر على مكافأة هذا الرجل إلاّ بأن أحجّ فـي قابــل، وأدعــو لــه، وألقى الصابرﷺ، وأُعرَفه فعله.

١. أي، دفتر حساباته.

٢. عوالم العلوم: ج٢١ ص٤٢٦.

فصل في وصيته ﷺ لهشام بن الحكم وشرح بعض مفرداتها

متن الوصيّة

روي عن الإمام الكاظم، الأمين، أبي إبـراهيم موســـى بــن جعفــر ﷺ وصــيّته لهشام، قال:

ان الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه، فقال تعالى: ﴿فَبَشَرَّ عِبَادِ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّعِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلِئِكَ هُمَّ أُوْلُوا اللَّابَابِ﴾ \.

يا هشام، قد جعل الله على دلك دليلاً على معرفته بأن لهم مدبّراً، فقال تعالى: ﴿ وَسَحُرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّمَ اللَّهَ مَلَ وَالنَّمَ مَسَوَاللَّهَ مَلَ وَالنَّمَ مَسَوّرات مِأْمَرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ مُسَحَّرَات مِأْمَرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ مُسَحَّرَات مِأْمَرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ مُسَحَّرًات مِن اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّ

وقال تعالى: ﴿حم۞ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ۞ إِبِّاجَعَلْنَاهُ قُرْآنَا عَرَبُّنَا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾'.

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءَ مَاءَ فَيُحْيِى بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَمَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ إِلَّوْمِ يَفَيِّلُونَ﴾ °.

يا هشام، ثمّ وعَظ _الله تعالى _ أهل العقل، ورغّبهم في الآخرة، فقــال: ﴿وَمَا

١. سورة الزمر، الآية: ١٧ـ١٨.

٢. سورة البقرة، الآية: ١٦٣_١٦٣.

٣. سورة النحل، الآية: ١٢.

٤. سورة الزخرف، الآية: ٣٠١.

٥. سورة الروم، الآية: ٢٤.

وصيته ﷺ لهشام بن الحكم وشرح بعض مفرداتها

الْحَيَاةُ الدُّتِيَا إِلَّالَعِبُّ وَلَهَ ۗ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لَّلَّذِينَ يَتُّقُونَ أَفَلاَ تَقْلُونَ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّتِيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلا تَعْتَلُونَ ﴾ `.

يا هشام، ثمّ خوّف _ الله تعالى _ الذين لا يعقلون؛ عذابه، فقال الله: ﴿ ثُمَّ دَمَّرُنَا اللَّهَ عَلَيْ هُمَّ وَمُرَّنا اللَّهَ مَرْدَنَ ﴾ آ.

يا هشام، ثمّ بين _الله تعالى _ أنّ العقل مع العلم، فقال تعـالى: ﴿وَتُلْكَ الْأَمْثَالُ نَصْرُبُهَا لِلنَّاسُ وَمَا يَقْتِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ '.

يا هشام، ثمّ ذمّ ـ الله تعالى ـ الذين لا يعقلون، فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِمُوا مَا أَدَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلَ تَتَّبِهُ مَا أَلَفَيْنَا عَلَيْهِ اَبَاءَنا أَوَلَوْكَانَ اَبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْناً وَلاَ يَهْتَدُونَ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ ٱلْبُكُّمُ الَّذِينَ لاَ يَقْتُلُونَ ﴾ [

وقال تعالى: ﴿وَكِنْنَ سَأَلْتُهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيُقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُلِلَّهِ بَلَ ٱكْثُونُهُمْ لَا يَقْقَلُونَ ﴾ ` .

ثُمَّ ذَمَّ الكثرة، فقال سبحانه: ﴿وَإِن تُطِعِّ ٱلْكَرَمَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . وقال تعالى: ﴿بَلَ ٱلْكَرْمُمِمَّا لَيُعَلَّمُونَ ﴾ .

١. سورة الأنعام، الآية: ٣٢.

٢. سورة القصص، الآية: ٦٠.

٣. سورة الصافّات، الآية: ١٣٦ـ١٣٦.

٤. سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.

٥. سورة البقرة، الآية: ١٧٠.

٦. سورة الأنفال، الآية: ٢٢.

٧. الآية في سورة لقمان، برقم: ٢٥، وفيها: ﴿ بَلِ ٱلْكُرُهُمَّ لَايَقْلُمُونَ﴾. فهنا قد غفل الراوي، أو اشتبه النسّاخ.

٨. سورة الأنعام، الآية: ١١٦.

٩. سورة النمل، الآية: ٦١.

يا هشام، ثم مدح ـ الله ـ القلّة فقال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾'. وقال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مَّاهُمُ ﴾'.

وقال تعالى: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ ٢.

يا هشام، إنّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ . يعني، العقل. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آكَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ . أي، الفهم والعقل.

يا هشام، إن لقمان قال لإبنه: تواضع للحقّ؛ تكن أعقل الناس. يا بُني، إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير، فلتكن سفينتك فيه؛ تقوى الله وحشوها؛ الإيمان، وشراعها؛ التوكّل، وقيّمها؛ العقل، ودليلها؛ العلم، وسُكّانها؛ الصبر.

يا هشام، لكل شيء دليل، ودليل العاقبل؛ التفكّر، ودليبل التفكّر؛ البصمت. ولكلّ شيء مطيّة، ومطيّة العاقل؛ التواضع. وكفى بك جهلاً أن تركب ما نُهيت عنه.

يا هشام، لو كان في يدك جوزة، وقال الناس: في يدك لؤلؤة؛ ما كان ينفعك،

١. سورة سيأ، الآبة: ١٣.

٢. سورة ص، الآية: ٢٤.

٣. سورة هود، الآية: ٤٠.

٤. سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

٥. سورة ق، الآية: ٣٧.

٦. سورة لقمان، الآية: ١٢.

وأنت تعلم أنّها جوزة. ولو كان في يديك لؤلؤة، وقال النـاس: إنّهـا جـوزة؛ مـا ضرّك، وأنت تعلم أنّها لؤلؤة.

يا هشام، ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة؛ أحسنهم معرفة لله، وأعلمهم بأمر الله؛ أحسنهم عقلاً، وأعقلهم؛ أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة.

يا هشام، ما من عبد إلا ومَلَك آخذ بناصيته، فلا يتواضع؛ إلاَّ رفعـه الله، ولا يتعاظم؛ إلاَّ وضعه الله.

يا هشام، إن لله على الناس حجّتين حجّة ظاهرة وحجّة باطنة، فأمــا الظــاهرة فالرسل والأنبياء والأثمة، وأمّا الباطنة فالعقول.

يا هشام، إنّ العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره.

يا هشام، من سلّط ثلاثاً على ثلاث؛ فكأنّما أعان هواه على هدم عقله؛ مَن أظلم نور فكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنّما أعان هواه على هدم عقله، ومَن هدم عقله؛ أفسد علىه دنه، ودنياه.

يا هشام، كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت عقلك عن أمر ربّك، وأطعت هواك على غلبة عقلك؟

يا هشام، الصبر على الوحدة؛ علامة قوّة العقل، فمن عقبل عن الله تبارك وتعالى؛ اعتزل أهل الدنيا، والراغبين فيها، ورغب فيما عند ربّه، وكان الله أنسه في الوحشة، وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة، ومُعزّه في غير عشيرة.

يا هشام، نُصب الخلق لطاعة الله، ولا نجاة إلا بالطاعة، والطاعة بالعلم، والعلم

بالتعلّم، والتعلّم بالعقل يُعتقد '، ولا علم إلا من عالم ربّاني، ومعرفة العالم بالعقل.

يا هشام، قليل العمل من العاقل؛ مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى، والجهل؛ مردود.

يا هشام، إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولـم يــرض بالــدون من الحكمة مع الدنيا؛ فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام، إن كان يُغنيك ما يكفيك، فأدنى ما في الـدنيا يكفيـك، وإن كـان لا يغنيك ما يكفيك، فليس شيء من الدنيا يُغنيك.

يا هشام، إن العقلاء تركوا فضول الدنيا، فكيف الـذنوب؟ وتـرك الـدنيا مـن الفضل، وترك الذنوب من الفرض.

يا هشام، إن العاقل نظر إلى الدنيا، وإلى أهلها، فعلم أنَّها لا تُنال إلا بالمشقّة، ونظر إلى الآخرة، فعلم أنَّها لا تُنال إلا بالمشقّة، فطلب بالمشقّة أبقاهما.

يا هشام، إن العقلاء زهدوا في الدنيا، ورغبوا في الآخرة؛ لأنّهم علموا أن الدنيا طالبة ومطلوبة، والآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة؛ طلبته الدنيا حتّى يستوفي منها رزقه، ومَن طلب الدنيا؛ طلبته الآخرة، فيأتيه الموت، فيُفسد عليه دنياه، وآخرته.

يا هشام، من أراد الغنى بلا مال، وراحة القلب من الحسد، والسلامة في الدين؛ فليتضرّع إلى الله في مسألته بأن يُكمل عقله. فمَن عقل؛ قنع بما يكفيه، ومَن لم يقنع بما يكفيه؛ لم يُدرك الغنى أبداً.

يا هشام، إنَّ الله ﷺ حكى عن قوم صالحين أنَّهم قالوا: ﴿رَبُّنَا لاَتْزَعْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ

١. اعتقد الشيء: نقيض حلَّه.

هَدَيْتَنَاوَهَبَ لَنَامِنَ لَدُنكَ رَحْمَةً لِّكُ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ ، حين علموا أن القلـوب تزيـغ، وتعود إلى عماها، ورداها ً .

إنّه لم يخف الله مَن لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل؛ لـم يعقـد قلبـه علـى معرفة ثابتة يُبصرها، ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقاً، وسرّه لعلانيته موافقاً، لأنّ الله لم يدلّ على الباطن الخفيّ من العقل إلا بظاهر منه، وناطق عنه.

يا هشام، كان أميرالمؤمنين على يقول: ما من شيء عُبد الله به أفضل من العقل. وما تمّ عقل امرئ حتّى يكون فيه خصال شتّى؛ الكفر والشرّ منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، نصيبه من العلم دهره.

الذلّ أحبّ إليه مع الله من العزّ مع غيره، والتواضع أحبّ إليه من الـشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقلّ كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلّهم خيراً منه، وإنّه شرّهم في نفسه، وهو تمام الأمر.

يا هشام، مَن صدق لسانه؛ زكى عمله، ومَن حسنت نيّته؛ زيد في رزقه، ومَن حسن برّه بإخوانه، وأهله؛ مُدّ في عمره.

يا هـشام، لا تمنحـوا الجهّـال الحكمـة؛ فتظلموهـا، ولا تمنعوهـا أهلهـا؛ فتظلموهم.

يا هشام، كما تركوا لكم الحكمة؛ فاتركوا لهم الدنيا.

يا هشام، إنّ العاقل لا يكذب، وإن كان فيه هواه، لا دين لمن لا مروة له، ولا

ا. سورة آل عمران، الآية: ٨.

٢. الردى: الهلاك.

مروة لمن لا عقل له، وإنّ أعظم الناس قدراً الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً. أما إنّ أبدانكم ليس لها ثمن إلا الجنّة، فلا تبيعوها بغيرها.

يا هشام ، ن أميرالمؤمنين على كان يقول: لا يجلس في صدر المجلس إلا رجل فيه ثلاث خصال: يُجيب إذا سُئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويُشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله. فمن لم يكن فيه شيء منهن، فجلس؛ فهو أحمق.

وقال على بن الحسين على مجالسة الصالحين؛ داعية إلى الصلاح، وأدب العلماء؛ زيادة في العقل، وطاعة ولاة العدل؛ تمام العزّ، واستثمار المال؛ تمام المروة، وإرشاد المستشير؛ قضاء لحق النعمة، وكف الأذى؛ من كمال العقل، وفيه راحة البدن عاجلاً وأجلاً.

يا هشام، إن العاقل لا يُحدَّث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يُعنَف برجائه ، ولا يتقدَّم على ما يخاف العجز عنه أ. وكان أميرالمؤمنين الله يوصي أصحابه، يقول: أوصيكم بالخشية من

١. وفي الكافي: إن من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يُجيب إذا سُئل، وينطق إذا عجز القـوم عن الكلام، ويُشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح أهله. فمن لم يكن فيه مـن هـذه الحـصال الـثلاث شيء: فهو أحمق، إن أميرالمؤمنين ﷺ قال: لا يجلس في صدر المجلس إلا رجـل فيـه هـذه الخـصال الثلاث أو واحدة منهن، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق.

٢. سورة الزمر، الآية: ٩.

٣. التعنيف: اللوم، والتوبيخ، والتقريع.

٤. وفي الكافي: ولا يقوم على ما يخاف فوته بالعجز عنه.

الله في السر، والعلانية. والعدل في الرضا، والغضب. والإكتساب في الفقر، والغنى. وأن تصلوا من قطعكم، وتعفوا عمن ظلمكم، وتعطفوا على من حرمكم ، وليكن نظركم عبراً، وصمتكم فكراً، وقولكم ذكراً، وطبيعتكم السخاء ، فإنّه لا يدخل الجنّة بخيل، ولا يدخل النار سخى.

يا هشام، رحم الله من استحيا من الله حق الحياء، فحفظ الرأس وما حوى ، والبطن وما وعى أ، وذكر الموت والبلى، وعلم أن الجنّة محفوفة بالمكاره، والنار محفوفة بالشهوات .

يا هشام، من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عثرته يوم القيامة، ومَـن كف غضبه عن الناس كف الله غضبه عنه يوم القيامة.

يا هشام، إنّ العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه.

يا هشام، وُجد في ذؤابة سيف رسول الله الله الله الله الله الله الله من الناس على الله من ضرب غير ضاربه، وقتل غير قاتله. ومن تولّى غير مواليه؛ فهو كافر بما أنزل الله على نبيّه محمد الله منه يدوم القيامة صرفاً، ولا عدلاً.

.....

١. في بعض نسخ تُحف العقول: وتعطوا.

٢. في بعض نسخ تُحف العقول: وإياكم والبخل، وعليكم بالسخاء.

٣. أي، وما حواه من وسائل التفكّر، والإعتقاد. أو ما حواه من وسيلة البصر، والـسمع، والنطـق، وســائر الحواس.

٤. أي، ما وعى من جمعه من الطعام والشراب كمّاً، وكيفاً.

٥. المحفوفة: المحيطة. والمكاره _ جمع مكروه _ : ما يكرهه الإنسان.

٦. الذؤابة من كلُّ شيء: أعلاه. ومن السيف: علاقته. ومن السوط: طرفه. ومن الشعر: ناصيته.

٧. عتى: استكبر، وتجاوز الحدّ. والعتو: الطغيان، والتجبّر.

٨. الحدث: الأمر الحادث غير المعتاد، ولا معروف في السنّة.

يا هشام، أفضل ما يتقرّب به العبد إلى الله بعـد المعرفـة بــه: الـصلاة، وبــرّ الوالدين، وترك الحسد، والعجب، والفخر.

يا هشام، أصلح أيّامك الذي هو أمامك، فانظر أيّ يوم هو، وأعدّ له الجواب، فإنّك موقوف ومسؤول، وخُد موعظتك من الدهر وأهله، فإنّ الدهر طويلة قصيرة، فاعمل كأنّك ترى ثواب عملك؛ لتكون أطمع في ذلك، واعقل عن الله، وانظر في تصرّف الدهر وأحواله، فإنّ ما هو آت من الدنيا كما هو ولّى منها، فاعتبر بها.

وقال علي بن الحسين علله إن جميع ما طلعت عليه السمس في مشارق الأرض ومغاربها، بحرها وبرّها، وسهلها وجبلها؛ عند وليّ من أولياء الله، وأهل المعرفة بحقّ الله كفيئ الظلال. ثمّ قال علله أو لا حرّ يدع هذه اللماظة لأهلها يعني، الدنيا _؟ فليس لأنفسكم ثمن إلا الجنّة، فلا تبيعوها بغيرها، فإنّه من رضى من الله بالدنيا؛ فقد رضى بالخسيس.

يا هشام، إن كل الناس يَبصر النجوم، ولكن لا يهتدي بها إلا من يعرف مجاريها ومنازلها، وكذلك أنتم تدرسون الحكمة، ولكن لا يهتدي بها منكم إلا من عمل بها.

يا هشام، إن المسيح على قال للحواريين: يا عبيد السوء! يهولكم طول النخلة، وتذكرون شوكها، ومؤونة مراقيها؛ وتنسون طيب ثمرها ، ومرافقها. وكذلك تذكرون مؤونة عمل الآخرة، فيطول عليكم أمده ، وتنسون ما تفضون

١. اللماظة: بقية الطعام في الفم.

٢. يهولكم: أي، يفزعكم.

٣. مئونة المراقي: شدّة الإرتقاء. والمرافق: المنافع.

٤. أي، الغاية، والمنتهى.

إليه من نعيمها، ونورها، وثمرها.

يا عبيد السوء! نقّوا القمح، وطيّبوه، وأدقّوا طحنه؛ تجدوا طعمه، ويُهنئكم أكله. كذلك فأخلصوا الإيمان، وأكملوه؛ تجدوا حلاوته، وينفعكم غبّه لا بحق أقول لكم: لو وجدتم سراجاً يتوقّد بالقطران في ليلة مظلمة؛ لاستضأتم به، ولم يمنعكم منه ريح نتنه. كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممّن وجدتموها معه، ولايمنعكم منه سوء رغبته فيها.

يا عبيد الدنيا! بحق أقول لكم: لا تُدركون شرف الآخرة؛ إلا بترك ما تُحبّون. فلا تنظروا بالتوبة غداً، فإنّ دون غد يوماً وليلة، وقضاء الله فيهما يغدو ويروح.

بحق أقول لكم: إن من ليس عليه دين من الناس؛ أروح، وأقل هما ممن عليه الدين، وإن أحسن القضاء. وكذلك من لم يعمل الخطيئة؛ أروح هما ممن عمل الخطيئة، وإن أخلص التوبة وأناب. وإن صغار الذنوب ومُحقراتها من مكائد إبليس، يُحقّرها لكم، ويُصغرها في أعينكم؛ فتجتمع، وتكثر، فتحيط بكم.

بحق أقول لكم: إن الناس في الحكمة، رجلان: فرجل أتقنها بقوله، وصدقها بفعله. ورجل أتقنها بقوله، وضيّعها بسوء فعله. فشتّان بينهما. فطوبى للعلماء بالفعل، وويل للعلماء بالقول.

يا عبيد السوء! اتّخذوا مساجد ربّكم سجوناً لأجسادكم، وجباهكم، واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى، ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات. إنّ أجـزعكم عنـد البلاء؛ لأشدّكم حبّاً للدنيا، وإنّ أصبركم على البلاء؛ لأزهدكم في الدنيا.

١. الغبُّ: العاقبة.

٢. القطران: سيّال دهني شبيه النفط، يُتّخذ من الصنوبر، وغيرها من الأشجار.

يا عبيد السوء! لا تكونوا شبيهاً بالحداء الخاطفة 'ولا بالثعالب الخادعة، ولا بالذئاب الغادرة، ولا بالأسد العاتية '، كما تفعل بالفرائس، كذلك تفعلون بالناس، فريقاً تخطفون، وفريقاً تخدون، وفريقاً تغدرون بهم.

بحق أقول لكم: لا يُغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً، وباطنه فاسداً، كذلك لا تُغني أجسادكم التي قد أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم، وما يُغني عنكم أن تُنقّوا جلودكم، وقلوبكم دنسة. ولا تكونوا كالمنخل؛ يخرج منه الدقيق الطيّب، ويُمسك النخالة، كذلك أنتم تُخرجون الحكمة من أفواهكم، ويبقى غلّ في صدوركم.

يا عبيد الدنيا! إنَّما مثلكم مثل السراج يضيء للناس، ويحرق نفسه.

يا بني إسرائيل، زاحموا العلماء في مجالسهم، ولو جثواً على الركب^٣؛ فــان الله يُحيى القلوب الميّتة بنور الحكمة كما يُحيي الأرض الميّتة بوابل[؛] المطر.

يا هشام، مكتوب في الإنجيل: «طوبى للمتراحمين؛ أولئك هم المرحومون يوم القيامة. طوبى يوم القيامة. طوبى للمطهرة قلوبهم؛ أولئك هم المتقون يوم القيامة. طوبى للمتواضعين في الدنيا؛ أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة».

يا هشام، قلّة المنطق؛ حكم عظيم. فعليكم بالصمت؛ فإنّه دعة حسنة، وقلّـة وزر، وخفّة من الذنوب. فحصّنوا باب العلم؛ فإنّ بابه الصبر، وإنّ الله على يبغض

١. الحداء: طائر من الجوارح، وهو من نوع الغراب يخطف الأشياء.

٢. أي، الجبّارة.

٣. جثا، يجثو: جلس على ركبتيه، أو قام على أطراف الأصابع. وفي بعض نـسخ تُحـف العقـول: حبـواً.
 والحبو: الزحف على الركب.

٤. الوابل: المطر الشديد الفخم القطر.

الضحّاك من غير عجب، والمشّاء إلى غير أرب . ويجب على الوالي أن يكون كالراعي، لا يغفل عن رعيّته، ولا يتكبّر عليهم. فاستحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم، واعلموا أنّ الكلمة من الحكمة؛ ضالة المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يُرفع، ورفعه؛ غيبة عالمكم بين أظهركم.

يا هشام، تعلّم من العلم ما جهلت، وعلّم الجاهل ممّا علمت، وعظّم العالم لعلمه، ودع منازعته، وصغّر الجاهل لجهله، ولا تطرده، ولكن قربه وعلّمه.

يا هشام، إن كلّ نعمة عجزت عن شكرها، بمنزلة سيئة تؤاخذ بها. وقال أميرالمؤمنين على : إن لله عباداً كسرت قلوبهم خشيته، فأسكتتهم عن المنطق، وإنّهم لفصحاء، عقلاء، يستبقون إلى الله بالأعمال الزكيّة، لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل، ويرون في أنفسهم أنّهم أشرار، وأنهم لأكياس، وأبرار. يا هشام، الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنّة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار.

يا هشام، المتكلّمون ثلاثة: فرابح، وسالم، وشاجب . فأمّا الرابح؛ فالـذاكر لله، وأمّا السالم؛ فالساكت، وأمّا الشاجب؛ فالذي يخوض في الباطل. إنّ الله حررًم الجنّة على كلّ فاحش بذيء، قليل الحياء، لا يُبالي ما قال، ولا ما قيل فيه. وكان أبو ذر يقول: يا مبتغي العلم، إنّ هذا اللسان مفتاح خير، ومفتاح شرّ، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك، وورقك.

يا هشام، بئس العبد عبـد يكـون ذا وجهـين، وذا لـسانين، يُطـري أخـاه إذا

١. الأرب: الحاجة. وفي بعض نسخ تُحف العقول: إلى غير أدب.

٢. البذيء ـ على وزن فعيل ـ : السفيه، والذي أفحش في منطقه. والبذاء: الفحش.

٣. الشاجب: الهذاء المكثار. أي، كثير الهذيان والكلام. وقيل: هو الهالك.

شاهده ، ويأكله إذا غاب عنه، إن أعطى حسده، وإن ابتلي خذل. إن أسرع الخير ثواباً البر، وأسرع الشرّ عقوبة البغي، وإنّ شرّ عباد الله؛ من تكره مجالسته لفحشه، وهل يُكب الناس على مناخرهم في النار إلا حسائد ألسنتهم؟! ومن حُسن إسلام المرء؛ ترك ما لا يعنيه.

يا هشام، لا يكون الرجل مؤمناً حتى يكون خائفاً، راجيـاً. ولا يكــون خائفـاً، راجياً حتّى يكون عاملاً لما يخاف، ويرجو.

يا هشام، قال الله ﷺ: وعزّتي وجلالي، وعظمتي وقدرتي، وبهائي وعلوي في مكاني، لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت الغنى في نفسه، وهمّه في آخرته، وكففت عليه في ضيعته ، وضمنت السماوات والأرض رزقه، وكنت لـه من وراء تجارة كلّ تاجر.

يا هشام، الغضب مفتاح كل الشرى وأكمل المؤمنين إيماناً؛ أحسنهم خُلقاً. وإن خالطت الناس فإن استطعت أن لا تُخالط أحداً منهم إلا من كانت يدك عليه العليا؛ فافعل.

يا هشام، عليك بالرفق، فإن الرفق يُمن، والخرق شــؤم. إن الرفــق، والبــر، وحُسن الخلق؛ يُعمّر الديار، ويزيد في الرزق.

يا هشام، قول الله تعالى: ﴿هَلَ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ . جرت فسي المسؤمن والكافر، والبرّ والفاجر. من صُنع إليه معروف؛ عليه أن يُكافئ به، وليست المكافأة أن تصنع كما صُنع حتّى ترى فضلك، فإن صنعت كما صُنع؛ فله الفضل بالإبتداء.

١. أي، يُحسن الثناء عليه، ويُبالغ في مدحه لدى شهوده له.

٢. الضيعة: الحرفة، والصناعة.

٣. سورة الرحمن، الآية: ٦٠.

يا هشام، إن مثل الدنيا مثل الحيّة؛ مسها ليّن، في جوفها السمّ القاتل، يحذرها الرجال ذوو العقول، ويهوى إليها الصبيان بأيديهم.

يا هشام، إصبر على طاعة الله، وإصبر على معاصي الله، فإنّما الدنيا ساعة، فما مضى منها فليس تجد له سروراً، ولا حزناً، وما لم يأت منها، فليس تعرف، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها؛ فكأنّك قد اغتبطت.

يا هشام، مثل الدنيا مثل ماء البحر كلّما شرب منه العط شان؛ إزداد عط شاً، حتى يقتله.

يا هشام، إيّاك والكبر! فإنّه لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقـال حبّـة مـن كبر؛ الكبرياء رداء الله، فمن نازعه رداءهُ، أكبّه الله في النار على وجهه.

يا هشام، ليس منّا من لم يُحاسب نفسه في كلّ يوم، فإن عمل حسناً؛ استزاد منه، وإن عمل سيئاً؛ استغفر الله منه، وتاب إليه.

يا هشام، تمثّلت الدنيا للمسيح على في صورة امرأة زرقاء، فقال على لها: كم تزوّجت؟ فقالت: كثيراً، قال على فكل طلقك؟ قالت: لا، بل كلاً قتلت. قال المسيح على: فويح لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين!

يا هشام، إن ضوء الجسد في عينه، فإن كان البصر مضيئاً استضاء الجسد كلّه، وإن ضوء الروح؛ العقل، فإذا كان العبد عاقلاً، كان عالماً بربّه، أبصر دينه، وإن كان جاهلاً بربّه، لم يقم له دين، وكما لا يقوم الجسد إلا بالنفس الحيّة، فكذلك لا يقوم الدين إلا بالنيّة الصادقة، ولا تثبت النيّة الصادقة إلا بالعقل.

يا هشام، إن الزرع ينبت في السهل، ولا ينبت في الصفا ، فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع، ولا تعمر في قلب المتكبّر الجبّار؛ لأن الله جعل

١. الصفا: الحجر الصلد الضخم.

التواضع آلة العقل، وجعل التكبّر من آلة الجهل. ألم تعلم أنّ من شمخ إلى السقف برأسه؛ شُجّ ، ومن خفض رأسه؛ استظل تحته، وأكنّه. وكذلك مَن لم يتواضع لله؛ خفضه الله، ومن تواضع؛ لله رفعه.

يا هشام، ما أقبح الفقر بعد الغنى، وأقبح الخطيئة بعد النُسك، وأقبح من ذلك العابد لله، ثمّ يترك عبادته.

يا هشام، لا خير في العيش إلا لرجلين: لمستمع واع، وعالم ناطق.

يا هشام، ما قَستم بين العباد أفضل من العقل؛ نـوم العاقـل أفـضل مـن سـهر الجاهل. وما بعث الله نبيًا إلا عاقلاً، حتّى يكون عقله أفـضل مـن جميـع جهـد المجتهدين. وما أدّى العبد فريضة من فرائض الله حتّى عقل عنه.

يا هشام، أوحى الله تعالى إلى داود عَلَيْهِ: قل لعبادي: لا يجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا؛ فيصدّهم عن ذكري، وعن طريق محبّتي ومناجاتي، أولئك قطّاع الطريق من عبادي، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنـزع حـلاوة محبّتي ، ومناجاتي من قلوبهم.

يا هشام، من تعظّم في نفسه؛ لعنته ملائكة السماء، وملائكة الأرض. ومَن تكبّر على إخوانه، واستطال عليهم؛ فقد ضاد الله. ومن ادّعى ما لـيس لـه؛ فهـو أعنى لمير رشده.

يا هشام، أوحى الله تعالى إلى داودﷺ: يا داود، حذّر، وأنذر أصحابك عـن

١. شمخ: علا وارتفع، وشجّ: جرح وشق وكسر.

٢. في بعض نسخ تُحف العقول: عبادتي.

٣. أي، أتعب نفسه.

وصيته ﷺ لهشام بن الحكم وشرح بعض مفرداتها

حبّ الشهوات؛ فإنّ المعلّقة قلوبهم بشهوات الدنيا، قلوبهم محجوبة عنّي.

يا هشام، إيّاك والكبر على أوليائي، والإستطالة بعلمك؛ فيمقتك الله، فلا تنفعك بعد مقته دنياك، ولا آخرتك، وكُن في الدنيا كساكن دار ليست لـه، إنّما ينتظر الرحيل.

يا هشام، مجالسة أهل الدين؛ شرف الدنيا، والآخرة، ومشاورة العاقل الناصح؛ يُمن، وبركة، ورشد، وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك العاقل الناصح، فإياك والخلاف؛ فإنّ في ذلك العطب'.

يا هشام، إياك ومخالطة الناس، والأنس بهم، إلا أن تجد منهم عاقلاً، ومأموناً؛ فآنس به، واهرب من سايرهم كهربك من السباع الضارية. وينبغي للعاقل إذا عمل عملاً أن يستحي من الله، وإذا تفرد له بالنعم أن يُشارك في عمله أحداً غيره ، وإذا مر بك أمران، لا تدري أيهما خير وأصوب، فانظر أيهما أقرب إلى هواك؛ فخالفه، فإن كثير الصواب في مخالفة هواك. وإياك أن تغلب الحكمة، وتضعها في أهل الجهالة.

قال هشام: فقلت له ﷺ: فإن وجدت رجلاً طالباً لـه غيـر أنَّ عقلـه لا يتـسع لضبط ما ألقى إليه؟

قال ﷺ: فتلطّف له في النصيحة، فإن ضاق قلبه، فلا تعرضن نفسك للفتنة، وأحذر ردّ المتكبّرين، فإنّ العلم يدلّ على أن يُملى على من لا يفيق أ.

١. أي، الهلاك.

٢. أي، إذا اختصّ العاقل بنعمة ينبغي له أن يشارك غيره من عباد الله فيها.

٣. في بعض نسخ تُحف العقول: وإذ خرّ بك.... وخرّ به أمرا: أيّ نزل به وأهمّ.

الإفاقة: الرجوع عن الكسر، والإغماء، والغفلة إلى حال الإستقامة. وفي بعض نسخ تُحف العقول: فإنَّ العلم يذلَّ على أن يحمل على من لا يفيق.

قلت: فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها؟

قال عُلْشُّ: فاغتنم جهله عن السؤال حتّى تسلم من فتنة القول، وعظيم فتنة الردّ. واعلم أنّ الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم، ولكن رفعهم بقدر عظمته، ومجده، ولم يؤمّن الخائفين بقدر خوفهم، ولكن آمنهم بقدر كرمه، وجوده، ولم يُفرّج المحزونين بقدر حزنهم، ولكن بقدر رأفته، ورحمته. فما ظنّك بالرؤوف الرحيم الذي يتودّد إلى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يودّى فيه؟ وما ظنّك بالتواب الرحيم الذي يتوب على من يُعاديه، فكيف بمن يترضاه، ويختار عداوة الخلق فيه؟

يا هشام: من أحبّ الدنيا؛ ذهب خوف الآخرة من قلبه، وما أوتي عبد علماً، فازداد للدنيا حبّاً؛ إلا ازداد من الله بعداً، وازداد الله عليه غضباً.

يا هشام، إن العاقل اللبيب؛ مَن ترك ما لا طاقة له بــه. وأكثـر الــصواب فــي خلاف الهوى. ومن طال أمله؛ ساء عمله.

يا هشام، لو رأيت مسير الأجل؛ لألهاك عن الأمل.

يا هشام، إيّاك والطمع! وعليك باليأس ممّا في أيدي الناس، وأمت الطمع من المخلوقين، فإنّ الطمع مفتاح للـذلّ، واختلاس العقـل، واخـتلاق المروات ، وتدنيس العرض ، والذهاب بالعلم. وعليك بالإعتـصام بربّك، والتوكّل عليه، وجاهد نفسك؛ لتردّها عن هواها، فإنّه واجب عليك كجهاد عدوك.

قال هشام: فقلت له علاله: فأى الأعداء أوجبهم مجاهدة؟

١. وفي بعض النسخ: يفرح.

الإختلاق: الإفتراء. وفي بعض النسخ: وأخلاق. وهو جمع «خلق» بالتحريك: أي. البالي.

٣. العِرض: النفس، والخليفة المحمودة. ويحتمل إرادة الإفتخار من حسن، وشرف.

قال عَلَيْهِ: أقربهم إليك، وأعداهم لك، وأضرَهم بك، وأعظمهم لك عداوة، وأخفاهم لك شخصا مع دنوه منك، ومن يحرّض أعداءك عليك وهو إبليس الموكل بوسواس القلوب، فله؛ فلتشتذ عداوتك، ولا يكونن أصبر على مجاهدته لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته، فإنّه أضعف منك ركناً في قوته أ، وأقل منك ضرراً في كثرة شرّه. إذا أنت اعتصمت بالله؛ فقد هديت إلى صراط مستقيم.

يا هشام، مَن أكرمه الله بثلاث؛ فقد لطف له: عقل يكفيه مؤونة هـواه، وعلـم يكفيه مؤونة جهله، وغنى يكفيه مخالفة الفقر.

يا هشام، احذر هذه الدنيا، واحذر أهلها؛ فإنّ الناس فيها على أربعة أصناف: رجل متردّ معانق لهواه. ومتعلّم مقرئ كلّما ازداد علماً، ازداد كبراً، يستعلي بقراءته، وعلمه على من هو دونه. وعابد جاهل يستصغر من هو دونه في عبادته، ويُحب أن يُعظّم ويُوقّر. وذي بصيرة، عالم، عارف بطريق الحقّ، يُحب القيام به، فهو عاجز أو مغلوب، ولا يقدر على القيام بما يعرفه، فهو محزون، مغموم بذلك، فهو أمثل أهل زمانه ألى وأوجههم عقلاً.

يا هشام، اعرف العقل وجنده، والجهل وجنده؛ تكن من المهتدين.

قال هشام: فقلت: جُعلت فداك، لا نعرف إلا ما عرّفتنا.

١. الركن: العزّ، والمنعة. وقيل: ما يقوى به، والأمر العظيم.

٢. الأمثل: الأفضل.

٣. يُطلق الروحاني على الأجسام اللطيفة، وعلى الجواهر الجرّدة إن قيل بها.

الجهل من البحر الأجاج الظلماني، فقال له: أدبر؛ فأدبر، ثمّ قال له: أقبل؛ فلم يُقبل، فقال له: أستكبرت. فلعنه.

ثمّ جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً، فلمّا رأى الجهل ما كرّم الله به العقـل، وما أعطاه؛ أضمر له العداوة، فقـال الجهـل: يـا رب، هـذا خلـق مثلـي، خلقتـه وكرمته وقويته، وأنا ضدّه، ولا قوة لى به. أعطني من الجند مثل ما أعطيته.

فقال الله تبارك وتعالى: نعم، فإن عصيتني بعد ذلك؛ أخرجتك وجنــدك مــن جواري، ومن رحمتي.

فقال: قد رضيت.

فأعطاه خمسة وسبعين جُنداً. فكان ممّا أعطى العقل من الخمسة والسبعين جُنداً الخير: وهو وزير الجهل.

جُنود العقل، والجهل: الإيمان، الكفر. التصديق، التكذيب. الإخلاص، النفاق. الرجاء، القنوط. العدل، الجور. الرضى، السخط. الشكر، الكفران. اليأس، الطمع. التوكّل، الحرص. الرأفة، الغلظة. العلم، الجهل. العفّـة، التهتّـك. الزهـد، الرغبـة. الرفق، الخرق. الرهبة، الجرأة. التواضع، الكبر. التؤدة أ، العجلـة. الحلـم، السفه. الصمت، الهذر للإستسلام، الإستكبار. التسليم، التجبّر. العفو، الحقـد. الرحمـة، القسوة. اليقين، الشك. الصبر، الجزع. الصفح، الإنتقـام. الغنـى، الفقـر. التفكر، السهو. الحفظ، النسيان. التواصل، القطيعـة. القناعـة، الـشره للمؤاسـاة، المنـع.

١. التؤدة: الرزانة، والتأتي.

٢. الهذر: الهذيان، والكلام الذي لا يعبأ به.

٣. الشره _ بالتحريك _ : مصدر من باب فرح. وقيل: الحرص. ولو كان الـشره _ بالكـسر فالتـشديد _ :
 الحدة، والحرص.

المودة، العداوة. الوفاء، الغدر. الطاعة، المعصية. الخضوع، التطاول أ. السلامة، البلاء. الفهم، الغباوة ألمعرفة، الإنكار. المداراة، المكاشفة. سلامة الغيب، المماكرة ألم الكتمان، الإفشاء. البرّ، العقوق. الحقيقة، التسويف أ. المعروف، المنكر. التقيّة، الإذاعة. الإنصاف، الظلم. التقى، الحسد. النظافة، القذارة. الحياء، القحة ألقصد، الإسراف. الراحة، التعب. السهولة، الصعوبة. العافيّة، البلوى. القوام أن المكاثرة لا الحكمة، الهوى. الوقار، الخفّة. السعادة، الشقاء. التوبة، الإصرار. المحافظة أن التهاون. الدعاء، الإستنكاف. النشاط، الكسل. الفرح، الحزن. الألفة، الفرقة. السخاء، البخل. الخشوع، العجب. صون الحديث أن النيمية. الإستغفار، الإغترار. الكياسة، الحمق.

يا هشام، لا تجمع هذه الخصال إلا لنبي، أو وصي نبي، أو مؤمن استحن الله قلبه للإيمان، فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل حتى يستكمل العقل، ويتخلص من جُنود الجهل، فعند ذلك يكون فى

١. التطاول: التكبر، والترفّع.

٢. الغباوة: الغفلة، وقلَّة الفطنة.

٣. الماكرة: المخادعة.

٤. التسويف: المطل، والتأخير.

٥. القحّة: الوقاحة، وقلّة الحياء.

٦. القوام: العدل، والإعتدال.

٧. المكاثرة: المفاخرة.

أي بعض نسخ تُحف العقول: المخالفة.

٩. في بعض نسخ تُحف العقول: صدق الحديث.

أقول: لا يخفى إنَّ عدد ما ذُكر تفصيلاً لا يبلغ ما ذكره إجمالاً، ولعلَّ هناك سقط، كما أنَّ الوارد في الخصال للصدوق، والمحاسن للبرقي: عن سُماعة: إحدى وثمانون، وفي الكافي للكليني: ثمانية وسبعون؛ ويحتمل كون الإختلاف تصحيف جاء عن النُسّاخ، والله أعلم.

١٦٧ موسوعة الأنوار/ج ٩

الدرجة العليا مع الأنبياء، والأوصياءﷺ.'

شرح مبسط لبعض مفردات الوصية

قوله ﷺ: يا هشام، إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل، والفهم في كتابه، فقال: ﴿فَبَشُر عِبَاد...﴾.

أقول: إنّ هذا الحديث الشريف الرائع ينطوي على قواعد علمية كثيرة قـد ابتُني عليها مدار الكون بكلّ شراشره، بما يدعو الإنسان في المُنضي نحـو حيـاة علمية وعملية معاً؛ لينال نصيبه من الحياة الدنيا، وسعادته الأبديّة في الآخرة.

فما يحمله الحديث الشريف بين دفّتيه من فيصول خطابيّة؛ كلّها شواهد مُطَمّئنة للنفوس المؤمنة، ومشاهد مُحفّزة لـذوي العقـول الباحثـة عـن الإيمـان الحقّ.

فقوله تعالى: ﴿ فَبَشْرَعِبَادِ ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ... ﴾ . بحلة ذاته إشارة إلى أن مجرد اجتناب عبادة الطاغوت، وترك طاعته، لا ينفعان ما لم يجتمعا وإثبات الغاية _ أي، عبادة الله، وطاعته _ من ذلك. فهناك ربط حقيقي بين العملين، وهدفهما، ليكون الإنسان أهدى، وأرشد إلى الحق والصواب، وأنصح في طاعته لمولاه سبحانه.

قوله ﷺ: إنَّ الله تعالى أكمل للناس الحجج بالعقول.

نعم، لمّا تعلّقت الإرادة الأزلية من خلق الكاثنات، وتقيّدت الغاية مـن خلـق العباد في أن يعرفوه ﷺ، ليعبدوه؛ نـصب لهـم الادلّـة والبـراهين علـى معرفتـه،

١. راجع نصّه في تُحف العقول للحرّاني: صـ٣٨٣. وكذلك الكافي للكليني: ج١ صـ١٣ حـ١٣. مختصراً. ٢. سورة الزمر، الآية: ١٧ــ٨١.

فأنيرت أعلامها، وأُبلجت سُبُلها، مشيرة بذلك على تفرّده في الوجود، كما قـال تعالى: ﴿سَنُوبِهِمْ آَيُاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَهُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَتُهُ الْحَقُّ﴾ . فوجوبه في الآفاق والأنفس، وفي كلّ شيء دلالة على أنه واحد.

وبما أنّ للعقل كامل الإستعداد في البرهنة على جميع بديهيات الوجوب، واستقرائها، وأنّه حجّة بنفسه على الإنسان، لكنّه مع ذلك ليس حجّة كاملة يُستطاع من خلاله الوقوف مستقلاً على متشابهات الأمور، وغوامض الأسرار؛ لذا أشرك معه في صورة الإقتفاء وحدها عضوين حسيين لإثبات الحجّة كاملة على حامله، كما في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَالِيسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفَوَادُ كُلُ أُولِكُ كَانَ عَتَهُ مَسْؤُولاً ﴾ [إذ لو كان مستغني بالهداية عن الهادي المُرشد لما كانت الحاجة إلى بعث الأنبياء والرسل على فالعقل وإن أدرك بعض الظواهر لحقائق الإمكان المناط كامل علمها بالرسل، والأنبياء، وأوصيائهم على المُسبَبة لتلك الحقائق من السمو والرفعة؛ يضل قاصراً عن إدراك وفهم العلل المُسبَبة لتلك الحقائق بجميع ظواهرها.

لذا فالعقل يعمل بأُفق خاصّ، ضمن نشاط محدود، ولقصوره صار يحتاج إلى هاد، ومرشد؛ فكان من لطف الحكيم سبحانه بعثه الأنبياء، والرسل، وأوصياً هم على أيدهم به من أدلة، وبراهين، ومعاجز تأخذ بالعقل نحو فهم علل الحقائق، وإدراك ظواهرها، ليتبيّن له من بعد ذلك مقتضى الحكمة من وراء إمكان الوجود، فضلاً عن وجوده.

قوله ﷺ؛ ودلَّهم على ربوبيته بالأدلَّة. فقال: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُــوَ

١. سورة فصّلت، الآية: ٥٣.

٢. سورة الإسراء، الآية: ٦٣.

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ . واحدة من ألطاف الله سبحانه إرساله النبيين بالحكمة، والبيان لإتمام الحجّة على خلقه بإظهارهم معنى الحقائق، ومعرفة أسبابها؛ للإجابة على أن الله هو الحق، الواجب على عباده أن يعبدوه وحده، لا يُشركون بعبادته أحداً. ووجوب وجوده ذاتي، لا يشاركه فيه شيء، ولا يُنازعه في صفاته، وأسمائه الذاتية مُنازع.

فقوله تعالى: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾. جملة تُفيد اختصاص الإلوهيّـة بـالله عـزّ اسمه، ووحدته فيها متفرّدة تليق بساحة قدسه سبحانه وتعالى؛ وذلك أنّ لفظة «الواحد» بحسب تفاهم العرف لا تدلُّ على أزيد من مفهوم الوحدة العامّـة التي تقبل الإنطباق على أنواع مختلفة لا يليق به تعالى وتقدّس إلا بعضها. فهناك وحدة عدديّة، ووحدة نوعيّة، ووحدة جنسيّة، وغير ذلك. فلو قيل: والله إلـه واحد. لم يكن فيه توحيد؛ لأنّ المشركين أيضاً يرون أنّه تعالى إله واحد، كما أنَّ كل واحد من آلهتهم عندهم إله واحد، ولو قيل: وإلهكم واحد. لم يكن نصًّا بالتوحيد؛ لإمكان أن يذهب الوهم إلى أنَّه واحد في النوع؛ وهو الألوهيـة. وأمَّـا لو قيل: وإلهكم إله واحد. فيثبت أنَّه إله واحد _ مقابل إلهين اثنين، وآلهة كثيرة. وعلى ضوء قوله تعالى: ﴿وَإِلَّهُكُمْ إِلَّهُ وَاحِدٌ ﴾. يُمكننا التعرّف إلى برهانين: أحدهما: فطري. والآخر: علمي. لأنّ البحث عن معرفة الخالق المطلق، والتعرّف إلى حكمته من إيجاد الوجود؛ أمر قد شغل البشر منــذ بدايــة نــشأته فــي هــذه الحياة الدنيا، فاتَّجه في بحثه متطلَّعاً نحو فهم الغاية من الإيجاد؛ فكان يدفعه إليها شعور ممتزج بخوفه من الوحدة التي لا يُريد أن يكون منطوياً فيها تحت قبّة هذا العالم الكبير، مؤمّلاً نفسه في الوصول _ بتأثير فطرته التي جُبل عليها _

١. سورة البقرة، الآية: ٦٣.

نحو ما يمكن أن يزرع فيه روح الأمل بأن هنـاك مـن وراء إيجـاده ـفي هـذا الكون الفسيح ـموجداً تتحدّر عنه جميع الممكنات.

نعم، فليس غير الفطرة مَن يُحفّز الإنسان على هذا الشعور؛ لما لها من نقاء صلة بربّها سبحانه، وعلى هذا كان الإسلام دين الفطرة، ودعوته صريحة في ذلك، كما يشير إليه الحديث الشريف: كل مولود يولد على الفطرة _ أي على دين الفطرة؛ وهو الإسلام _ حتّى يكون أبواه يُهودانه، ويُنصّرانه، ويُمجّسانه. '

وممًا يُفهم من قوله تعالى: ﴿ وَإِدْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن يَنِى آدَمَ مِن ظُهُور هِمْ دُرَيَّتُهُمْ وَأَسْهَدَهُمْ عَلَى أَهُسِهِمْ أَلسَّتَ بِرِبَكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُتَاعَنَ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ . أي، أشهدهم على أنفسهم بما أودع في عقولهم - الغريزية - من البراهين المضيئة بأدلتها على وحدانيته، لئلا يغفل الإنسان عن سابق إقراره بوحدانية الله تعالى بما أودع فيه من فطرة تتطلّع دوماً نحو فاطرها، متشوقة في الوصول إليه.

ولعل قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجَهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللّهِ الَّتِي فَطَرَ التَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِحَلّق اللّهِ وَلِكَ الدِّينُ الْقَيّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَر التَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ آ. إشارة لما عليه فطرة الإنسان من تطلع لا تقنع معه بمعرفة الظواهر السطحيّة عموماً، وكما تنقلها إليه حواسته، وينفعل لها، بل يتوق إلى تناولها بعقله، ونفاذ بصيرته؛ ليعرف حقائق الأشياء الكامنة في باطنها بعللها؛ ليعلم من أين جاء، وكيف وُجد، ولما صار، وإلى من ينتهي.

نعم، فلا بأس هنا من الإستزادة معاً لأن نعلم أنّ المعرفة عموماً تنقــــــم إلـــى معرفتين:

١. غوالي اللئالي للإحسائي: ج١ ص٣٥، الفصل الرابع، ح١٨.

٢. سورة الأعراف: ١٧٢.

٣. سورة الروم، الآية: ٣٠.

الأُولى: المعرفة بالآيات الأنفسيّة.

والثانية: المعرفة بالآيات الآفاقية.

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الْلَغَاقِ وَفِى أَهُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَكُهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكُف بِرَبُكَ أَكُهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَفِى الْأَرْضِ آيَاتُ ٱلْمُوقِينَ۞ وَفِى أَهُسِكُمْ أَفَلَا تَجْصِرُونَ﴾ .

قال السيّد الطباطبائي: وكون السير الأنفسى أنفع من الـسير الآفــاقى؛ لعلّــه لكون المعرفة النفسانيَّة لا تنفك عادة من إصلاح أوصافها، وأعمالها، بخلاف المعرفة الآفاقيّة، وذلك أن كون معرفة الآيات نافعة إنّما هـو لأن معرفة الآيات بما هي آيات موصلة إلى معرفة الله سبحانه، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله؛ ككونــه تعالى حيّاً لا يعرضه موت، وقادراً لا يشوبه عجز، وعالماً لا يُخالطه جهل، وأنَّــه تعالى هو الخالق لكلِّ شيّ، والمالك لكلِّ شيّ، والربّ القائم على كلِّ نفس بما كسبت. خلق الخلق لا لحاجة منه إليهم، بل ليُنعم عليهم بما استحقُّوه ثمَّ يجمعهم ليوم الجمع، لا ريب فيه؛ ليجزى الذين أساؤوا بما عملوا، ويجزى الذين أحسنوا بالحسني. وهذه وأمثالها معارف حقّة إذا تناولها الإنسان، وأتقنها؛ مثَّلت له حقيقة حياته، وأنَّها حياة مؤبِّدة ذات سبعادة دائمة، أو شُـقوة لازمة، وليست بتلك المتهوّسة، المنقطعة، اللاهية، اللاغية. وهذا موقف علمي يهدي الإنسان إلى تكاليف، ووظائف بالنسبة إلى ربّه، وبالنسبة إلى أبناء نوعـه فـي الحياة الدنيا، والحياة الآخرة، وهي التي نُسمّيها بـ«الدين»...

فتلخُّص ممَّا ذكرنا: إنَّ النظر في الآيات الأنفسيَّة، والآفاقيَّة، تقودان معــاً إلــى

١. سورة حم السجدة، الآية: ٥٣.

٢. سورة الذاريات، الآية: ٢١.

معرفة الله سبحانه، وبهما يهتدي الإنسان إلى التمستك بالدين الحق، والشريعة الإلهيّة من جهة تمثيل المعرفة المذكورة الحياة الإنسانيّة المؤبّدة له عند ذلك، وتعلّقها بالتوحيد، والمعاد، والنبوّة. وهذه هداية إلى الإيمان، والتقوى، يشترك فيها الطريقان معاً؛ أعنى، طريقي النظر إلى الآفاق، والأنفس...

عن الشعبي، عن أميرالمؤمنين علله في كلام له: إن الله أجل من أن يحتجب عن شئ، أو يُحتجب عنه شئ. ' وفي التوحيد: عن موسى بن جعفر عله في كلام له: ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه، احتجب بغير حجاب محجوب، واستتر بغير ستر مستور، لا إله إلا هو الكبير المتعال. '... وقد أطبق الكتاب والسنّة، وجرت السيرة الطاهرة النبويّة، وسيرة أهل بيته الطاهرين على قبول من آمن بالله عن نظر آفاقي ـ وهو النظر الشائع بين المؤمنين ـ فالطريقان نافعان جميعاً؛ لكن النفع في طريق النفس أتم وأغزر."

كما أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاحْتِلاَ فِ اللَّيل وَالنَّهَارِ وَالْفَلْكِ اللَّهِ مَن السَّمَاء مَن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعَد مَوْتِهَا وَبَى تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ التَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَخْيَا بِهِ الأَرْضَ لَايَاتٍ اللَّهُ وَوَبَعَ فِيهَا مِن كُلِّ وَلَحْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَحِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لاَيَاتٍ الْقَوْمِ يَعْتُلُونَ ﴾ . يُشير إلى أن مفهوم هذه الآية مسوق للدلالة والبرهنة على ما تضمَنته

١. الإرشاد للمفيد: ج ١ ص٢٢٤، في وجوب المعرفة بالله، والتوحيد.

۲. التوحيد للصدوق: ص۱۷۸رقم۱۲.

٣. تفسير الميزان: ج ٦ ص١٧٠، مورد تفسير سورة المائدة، الآية: ٦٨ـ٨٦.

٤. سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

الآية السابقة ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهُوَاحِدٌ ﴾ فتلك الآية تنحل بحسب المعنى إلى أن لكل شيء من هذه الأشياء _ المذكورة _ إلها، وأن إله الجميع واحد، وأن هذا الإله الواحد هو إلهكم، وأنّه رحمن، مُفيض للرحمة العامّة، ورحيم يسوق إلى سعادة الآخرة. فهذه حقائق حقّة.

كذلك تبين الآية الكريمة نظام الكون، والعالم العلوي والسفلي، وارتباطهما، وتعاشقهما، واختلاف الليل والنهار، وكيف بدأ بالفُلك، وثننى بعلم الطبيعة، وجعلها منظّمة كأنّها إنسان واحد، ونبات واحد كدورة مترابطة للحياة في الطبيعة؛ فترى كل كائن مستمداً من سواه.

وقال ﷺ: يا هشام، ثمّ وعظ _ الله تعالى _ أهل العقل، ورغّ بهم في الآخرة، فقال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّيَا إِلاَّلْعِبُ وَلَهَرُّ...﴾ أي، وما أعمال الدنيا إلا لعب ولهو؛ لأن منافعها قليلة ومنقطعة، أو لأنّها تلهي الناس، وتشغلهم عمّا فيه نفع كثير دائم، ﴿وَلَلدَّارُ الآخِرُةُ خَيْرٌ ﴾ لـدوامها، وخلوص منافعها، وملذّاتها غير المنقطعة ﴿لَّلَذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاً تَتَقَلُونَ ﴾ ألا تتفكّرون وتعقلون؟ أليس لكم عقل سليم حيث تركتم الآخرة ونعمائها الدائمة لملذّات الدنيا الزائلة الفانية؟!

فالآية الشريفة بصدد بيان حال الحياتين _الدنيا، والآخرة _والمقايسة بينهما؛ فالحياة الدنيوية لعب ولهو، وزينة وتفاخر بين الناس، وتكاثر في الأموال والأولاد، وهي تدور مدار العقائد الإعتباريّة، والأغراض الموهومة، وكثيراً ما تدور حول الأمور الخرافيّة الجاهليّة، وهذا هو اللعب.

ثمّ هي شاغلة لبني آدم عمّا ينبغي أن يهمّه من أمر آخرته، وحياته الأخرويّة، وهي الحياة الحقيقيّة الدائمة.

١. سورة الأنعام، الآية: ٣٢.

فالحياة الدنيويّة الزائلـة، الفانيـة؛ لهـو، والحيـاة الأخرويّـة لثباتهـا، ودوامهـا، وبقائها، وخلودها، حقيقة ثابتة؛ فهي خير، ولا ينالها إلا المتّقون.

وقال على: ثمّ خوف _ الله تعالى _ الذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى: (ثمّ دَمَّرًا اللَّحَرِينَ فَ وَإِكْكُمَ لَتُمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصَبِحِينَ فَ وَبِاللَّيلِ أَفَا تَعْتِلُونَ ﴾ الذين خوفهم الله عقابه هم كفّار مكة، ثم دمرناهم، أي بعد ما نجينا لوطاً وأهله دمرنا قومه وأهلكناهم، وإنّكم يا أهل مكة (لَتُمُرُّونَ عَلَيْهم) في لتمرّون على قريتهم المدمرة واهلكناهم وعلى منازلهم المهدمة المخروبة الواقعة في طريق رحلتكم الصيفية إلى الشام للتجارة صباحاً ومساءً وليلاً ونهاراً، أليس لكم عقل سليم تعتبرون به. (وَبَاللَّيلُ أَفَا اتَعْتُولُونَ فَي أَي الموابِ!؟

وقوله ﷺ: إنّ العقل مع العلم، فقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَصْرُبُهَالِلنَّاسِوَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾'.

لعلَ المُراد من قوله ﷺ: إنّ العقل مع العلم. إشارة إلى أنّ العلم واجب، لأنّ به تُحفظ مواهب العقل ومداركه، كما يُشمّ من الآية التي استشهد بها ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱللَّمْتَالُ مُصَرِّبُهُا...﴾.

ولعلّ المُراد بالعقل هنا: هو التدبّر في خلق الله، وبديع صنعه، والإستدلال بــه على وجوده، وتفرّده سبحانه بالعبوديّة.

إنّ الأمثال المضروبة في القرآن على أنّها عامّة، تُقرع سماع عامّة الناس، لكنّ الإشراف على حقيقة معانيها، ولُباب مقاصدها خاصّة للـذين يعقلـون حقـائق

١. سورة الصافات، الآية: ١٣٦.

٢. سورة الصافات، الآية: ١٣٧.

٣. سورة الصافّات، الآية: ١٣٨.

٤. سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.

الأمور، وليسوا بجامدين على الظواهر، وأُولئك هم العالمون، العاملون.

نعم، يختلف الناس في تلقي الأمثال القرآنية باختلاف إفهامهم، ومشاعرهم. فمن مُتلقّي لاحظً له منها إلا معرفة ألفاظها، وتصور بعض ظواهرها، وآخر جاد يغور بتلقّيها، ويتدبّر متفكّراً في معانيها، ومفاهيمها الدقيقة، ليعقل حقائقها السامية الرفيعة.

قوله ﷺ: ثمّ ذمّ الذين لا يعقلون، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ النَّبِعُوا مَا أَدَلَ اللّهُ قَالُوا بَال كَفَار قريش، وكلّ من سار على فَالوا بُعُم اللّهُ عَمَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنا ﴾ لا هذا بيان حال كفّار قريش، وكلّ من سار على نهجهم، فإذا قيل لهم: آمنوا بالله، وقولوا: لا إليه إلا الله، وحده لا شريك له، واتبعوا ما أنزل الله على رسوله الله من أحكام الحلال والحرام، وكلوا ممّا في الأرض حلالاً طيباً، ولا تتبعوا خطوات الشيطان؛ فإنّه لكم عدو مبين، يدعوكم للسوء، والفحشاء، والمنكر. قالوا: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا!

وجوابهم هذا إنّما ينبع عن محض جهالة، وعدم إدراكهم لشيء من العلم، أوالمنطق، كما وينافيه صريح الكتاب الذي يُلزم الإنسان كامل المسُووليّة باقتفاء الأثر، كما في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَاليّسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُوَادُكُلُّ أُولِئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ . أي الذين يتبعون آباءهم، أو ينعقون وراء كل ناعق، مُطلاقاً من دون قيد أوشرط، حتى ولو لم يعلموا شيئاً أويهتدون؛ إنّما يتبعون الشيطان، في الآخرة من شفيع.

قوله ﷺ: فقال تعالى: ﴿وَسَحَّرَلَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْتُجُومُ مُسَحَّرَاتُ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ إِلَّقَوْمٍ يَقْلُونَ ﴾ ".

١. سورة البقرة، الآية: ١٧٠.

٢. سورة البقرة، الآية: ٣٦.

٣. سورة النحل، الآية: ١٢.

وهذه الآية تُذكر بتسخير الله الليل والنهار لمنفعة عباده، وما يحصل به استقامة مصالح الناس عموماً جراء تـذليلهما؛ لأن الزمان يتولّد منهما؛ فهما قسماه. فالزمان ليس إلا وليد حركة يوميّة دورانيّة لـلأرض حـول نفسها أمام الشمس ينشأ عنها الليل النهار. وأخرى سنويّة دوريّة لها حـول الـشمس ينشاء عنها الفصول الأربعة للعام.

فهذه الأجرام العلوية في إنارتها، وتسخينها، وهذه الأرض على اختلاف ليلها ونهارها، ورياحها، وسُحُبها، وأمطارها، ومنافعها كفيلة بالعود على الإنسان بما يحتاج إليه من أسباب الحياة؛ فالإنسان لا يحتاج في حياته ومعيشته إلى أزيد من هذا النظام الدقيق، الشامل.

وقوله ﷺ: قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزَلُ مِنَ السَّمَاءَ مَاءُ فَيُخْيِى بِهِ ٱلْأَرْضَ بَقْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ إِنَّقَوْمٍ يَثْقِلُونَ ﴾ . هـذه الآيــة وقبلهــا وكــذلك بعدها آيات كلّها تدعو الإنسان إلى التفكّر، والتدبّر في خلق الله، وآياته، وصُنعه.

وقول تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرُ تَنتَشِرُونَ ﴾ . وقول تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرُ تَنتَشِرُونَ ﴾ . وقول تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي ذَلِكَ لَآيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِنَاكُ أَلْسِيْتُكُمْ وَالْوَبِينَ ﴾ . وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنامُكُمُ وَالتَّهَارِ وَاتِتِعَاوُكُم مِّن فَصْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْقَالِمِينَ ﴾ . وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمُ وَالتَّهَارِ وَاتِتِعَاوُكُم مِّن فَصْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْقَوْمِ يَسْمَعُونَ ﴾ . .

١. سورة الروم، الآية: ٢٤.

٢. سورة الروم، الآية: ٢٠.

٣. سورة الروم، الآية: ٢١.

عنورة الروم، الآية: ٢٢.

٥. سورة الروم، الآية: ٢٣.

فكل واحدة من هذه الآيات دالة على أنّه سبحانه إلـه واحـد، وربّ حكيم، عليم، قاهر، قدير. وفيها كذلك إشارة إلى امتزاج الخلـق والتـدبير، وتـداخلهما ليتضح بذلك أنّ الربوبيّة معناها: ملك التدبير، والألوهية هي: المعبوديّة حقّاً، ولا يستحقّهما إلا الله الذي خلق الأشياء، وأوجد الكـون ومـا فيـه، ولا إلـه إلا هـو وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو ربّ العالمين.

وقوله ﷺ: وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ بُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا...) ١

إنّ البرق مخوف؛ يخاف منه الإنسان؛ لأنّه يحمل الصواعق المدمّرة، والمُمينة، كما في قوله تعالى: ﴿ أَوْكَميّبٍ مِنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلْمَاتُ وَرَعْدُ وَبَرْقُ يَجْمُلُونَ أَصَّابِعَهُمْ فِي آذَاهِم مِنَ الصَّوَاعِي حَدْرَ الْمَوْتِ ﴾ . فضلاً عن نوره الذي يخطف الأبصار، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يُكَادُ الْبَرْقُ يُحُطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ . وفي نفس الوقت يطمع الإنسان في البرق؛ لإستدلاله الطريق بواسطته في الليلة الظلماء، كما أشار إليه في قوله تعالى: ﴿ كُلُما أَضَاء لَهُم مَّشُوّاً فِيهِ وَإِذَا أَظُلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواً ﴾ . كما أفادت معطيات العلم الحديث: بأن للبرق خاصية على إغناء التربة بعنصر النتروجين المهم في تقوية نسيجها البنائي الذي يكسبها فائق الخصوبة، ممّا النتروجين المهم في عملية نمو النباتات، والتسريع في إنضاج ثمارها.

وقوله ﷺ: وقسال تعسالى: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكْثَرَمَن فِي الأَرْضُ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾ . وتمام الآية الكريمة: ﴿إِن يَتَبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ لِمُمْ إِلاَّ يَحْرُصُونَ ﴾.

١. سورة الروم. الآية: ٢٤.

٢. سورة البقرة، الآية: ١٩.

٣. سورة البقرة، الآية: ٢٠.

٤. سورة البقرة، الآية: ٢٠.

٥. سورة الأنعام، الآية: ١١٦.

الخرص: الكذب، والتخمين. وهذا المعنى هنا أنسب، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ هُمَّ إِلاَّ يَحْرُصُونَ ﴾. و: ﴿إِنْ يَقْبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ﴾. في موقع التعليل لقول عالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكُورَ مَن فِي الأَرْضُ ﴾.

واتباع الظنّ، والقول بالخرص، والتخمين سببان بالطبع للـضلال فـي الأمـور التي يسوغ الإعتماد فيها إلا على العلـم واليقـين كالمعـارف الإلهيـة، والـشرائع النازلة من عند الله.

وسير الإنسان وسلوكه في هذا العالم الماذي وإن كان لا يتم دون الركون إلى الظن والإستمداد من التخمين، حتى أن الباحث عن العلوم الإعتبارية، والعلل، والأسباب التي تدعو الإنسان إلى صوغها في قالب الإعتبار، وارتباطها بشؤونه وأعماله، وأحواله، لا يكاد يجد عادة مصداقاً يركن الإنسان فيه إلى العلم الخالص، واليقين المحض، اللهم إلا بعض الكليات النظرية التي ينتهي إليها، مما يضطر إلى الإذعان بها، والإعتماد عليها، إلا أن ذلك كلّه فيما يقبل التقريب، والتخمين من جزئيات الأمور في الحياة.

وأمّا السعادة الإنسانيّة التي فيها فوز هذا النوع وفلاحه، والشقاء الذي يسرتبط به الهلاك الأبدي، والخسران الدائم، وما يتوقّف عليه التبصّر فيهما من النظر في العالم وصانعه، والغرض من إيجاده، وما ينتهي إليه الأمر من البعث والنشور، وما يتعلّق به من النبوّة، والكتاب، والحكم؛ فإنّ ذلك كلّه ممّا لا يقبل الركون إلى الظنّ والتخمين، والله سبحانه وتعالى لا يرتضي في ذلك من عباده إلا بالعلم واليقين: ﴿وَلاَتَقَفُ مَالَيْسَ لَكَ يَهِ عِلْمُ ﴾ .

ومن أوضحها دلالة هذه الآية التي نحن فيها، يُبين فيها: أإنّ أكثر أهل الأرض

١. سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

لركونهم العام إلى الظن، والتخمين، لا يجوز طاعتهم فيما يدعون إليه، ويأمرون به في سبيل الله، وطريق عبوديته، لأن الظن ليس مما يكشف به عن الحق الذي يستراح إليه في أمر الربوبيّة والعبوديّة، لملازمته الجهل بالواقع، وعدم الإطمئنان إليه، ولا عبوديّة مع الجهل بالربّ وما يريده من عبده. \

وقال العلامة المجلسي:

قوله ﷺ: ثمّ ذمّ الله الكثرة _أي، الكثرة اطلاقاً _للمبدأ على المشتق، وإنّما ذكر ﷺ ذلك رداً ممّا يُتوهم أكثر الخلق من أن كثرة من يذهب إلى مذهب من شواهد حقيته، أو لأنه ﷺ لمّا بين أن العقلاء الكاملين يتبعون الحق، فربّما يُتوهم منه إنّه إذا ذهب أكثر الناس إلى مذهب فيكون ذلك المذهب حقاً؛ لوجود العقلاء فيهم، ويلزم من ذلك بطلان ما ذهب إليه الأقل كالفرقة الناجية، فأزال ﷺ ذلك التوهم؛ بأنّه لا يلزم من الكثرة وجود العقلاء فيهم، فإنّ أكثر الناس لا يعقلون. أ

وقوله ﷺ: ثمّ ذكر _ الله ﷺ _ أولى الألباب، فقال تعالى: ﴿ يُوْتِى الْحِكْمَةُ مَن يَشَاء ﴾ آ. الحكمة هي القضايا الحقّة المطابقة للواقع من حيث اشتمالها على سعادة من أعطاه الله إياها من المعارف الحقّة الإلهيّة في المبدأ والمعاد، والمعارف التي تشرح حقائق العالم الطبيعي من جهة مساسها بسعادة الإنسان كالحقائق الغطريّة التي هي أساس التشريعات الدينيّة.

﴿وَمَن يُؤْتَ﴾. أي، ومن أعطي ﴿الْحِكْمَةَ نَقَدْ أُوتِيَ﴾ أعطي ﴿خَيْرًاكَفِيرًا﴾ الجملة تدلّ على أنّ الحكمة بنفسها منـشأ الخيـر الكثيـر ﴿وَمَا يَدُّكُرُ إِلاَّ أُوَّلُواْ الأَلْبَابِ﴾.

١. تفسير الميزان: ج ٦ ص٣٣٠، مورد تفسير سورة الأنعام، الآية: ١١٦..

٢. مرآة العقول: ج١ ص٤٩.

٣. سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

والتذكر: الإنتقال من النتيجة إلى مقدّماتها، أومن الشيء إلى نتائجه. فاقتناص الحكمة متوقّف على التلكر، والتذكّر متوقّف على العقل السليم. فلا حكمة لمن لا عقل له. أ

قال العلامة المجلسي: اللب: العقل. وأريـد بـه هنـا: ذوي العقـول الكاملـة. والحكمة تحقيق العلم، وإتقان العمل. وروي عن الصادق تشخ الحكمة طاعة الله، ومعرفة الإمام.

وفي رواية أُخرى عنه ﷺ: الحكمة معرفة الإمام، واجتنباب الكبائر التمي أوجب الله تعالى عليها النار.

وفي رواية أُخرى عنه ﷺ: الحكمة المعرفة، والفقه في الدين. فمن فقه منكم؛ فهو حكيم.

وعن النبي للنُظِّيِّة: رأس الحكمة مخافة الله.

قال: وقال في المغرب [للمُطرّزي]: الحكمة: ما يمنع من قبيح. وقال ابن دريد: كل ما يؤدي إلى مكرمة، أو يمنع من قبيح. وقال الشيخ البهائي: الحكمة ما يتضمّن صلاح النشأة الأخرى، وأمّا ما تضمّن صلاح الحال في الدنيا فقط؛ فليس من الحكمة في شيء.

﴿ نَقَدَّ أُوتِى خَيْرًا كَثِيرًا ﴾. أي، يُذخر له خير كثير في الـدارين ﴿ وَمَايَدُّكُم ﴾. أي، وما يتّعظ بما قُص من الآيات، أو ما يتفكّر، فإن المتفكّر كالمتذكّر لما أودع الله في قلبه من العلوم بالقوّة، أو ما يتنبّه للفرق بين مَن أو تي الحكمة، ومَن لم يوت، إلا أولو العقول الخالصة عن شوائب الوهم ومتابعة الهوى. أ

بتصرّف عن تفسير الميزان للطباطبائي: ج٢ ص٤١٨، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
 مرآة العقول: ج١ ص٥١٥.

وقوله عَلَيْ : إِنْ الله [تعالى] يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبُ ﴾ . والقلب: العقل. وما يعقل به الإنسان فيميّز الحقّ من الباطل، والخير من الشرّ، والنفع من الضرّ. وإلقاء السمع، هو: الإستماع. والشهيد: الحاضر المشاهد.

يعني، إن فيما أخبرنا به من الحقائق وأشرنا إليه من قبصص بعض الأمم الهالكة، والبائدة لهي ذكرى لمن يتذكر، ويتعقّل؛ فيُدرك الحق، ويختار ما فيه الخير، والصلاح، أو استمع إلى كلام الحق، ولم يشغله عنه شيء وهو حاضر شاهد يعى ما يسمعه.

والترديد بين مَن كان له قلب _ عقل _ ومَن ألقى السمع وهو شهيد؛ هـ و أنّ المؤمن بالحقّ صنفان: صنف ذووا عقول سليمة تهديهم إلى الحقّ، فيتبعون بتفكّر، وتعقّل حتّى يُميّزوا الحقّ، والخير، وما فيه المنفعة، فيستمعون القول، ويتبعون أحسنه. والذي ليس له عقل متفكّر، ولا يستمع إلى ما يُلقى إليه من الرسائل المُنذرة؛ فهو جاهل متعنّت، لا عقل لـ ولا سمع، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوالَوْكُنَا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَافِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ》.

قال العلامة المجلسي: اعلم أن القلب يُطلق على الجسم الصنوبري الذي هو في الجوف، وعلى الروح الحيواني المنبعث منه، وعلى النفس الناطقة المتعلقة به أولاً؛ لشدة تعلّقه بالعضو المخصوص، أو لكونه متقلّب الأحوال، وعلى قورة إدراك الخير والشر، والتميز بينهما القائمة بالنفس المسمّاة بـ«العقل». ولعلّه عليه فسره ـ يعنى، القلب ـ بهذا المعنى. "

١. سورة ق، الآية: ٣٧.

٢. سورة الملك، الآية: ١٠.

٣. مرآة العقول: ج١ ص٥٤.

وقوله ﷺ: وقال [تعالى]: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَالُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ \ قال ﷺ: الفهـم، والعقـل. وتمام الآية: ﴿أَن اشْكُرِللَّهِ وَمَن يَشْكُرُ فَإِتْمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَمَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَيِئً حَمِيثٌ﴾ ``.

الحكمة: هي الفهم والعلم. كما فسترها الإمام تلله وهي المعرف النافعة، والعلم المفيد، وهي الوسط المعتدل بين الجهل والجربزة ". أ

والشكر الحقيقي؛ هو وضع النعم في موضعها الذي ينبغي لها. وإيقاع الشكر كما ينبغي متوقّف على معرفة المُنعم، ومعرفة نعمه وآلائه، والحكمة من وضعها في موضعها الذي هي فيه؛ فإعطاء الله الله المحكمة هو أن بعثه إلى الشكر، وأمره أن يشكره، وجعله من الشاكرين، ﴿وَمَن يشكرُ فَإِتَمَا يَشَكُرُ لِنَفْسِهِ﴾. فنفع الشكر يرجع إلى الشاكر نفسه، كما أن الكفر لا يتضرر به إلا الكافر نفسه ﴿وَمَن مَكَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِي لا يتأثّر بشكر الشاكر، ولا بكفر الكافر، وإنّه تعالى حميد، محمود على ما أنعم.

قوله على: إن لقمان قال لابنه: تواضع للحق؛ تكن أعقل الناس. التواضع للحق هو الإيمان بالله وحده لا شريك له، والطاعة والإنقياد له سبحانه، فإن هذا من دلائل العقل لدى الإنسان.

وقوله ﷺ: إن الكيّس لدى الحقّ يسير. فإنّ إدراك الحقّ، ومعرفت لدى العاقل الحازم؛ يسير، أو أنّ الغلبة بالكياسة عند القول بالحقّ، والإقرار به؛ يسير.

فمن استخدم أحاسيسه ومشاعره، واستغلّ طاقتها لخدمة مصالحه بما فُـرض عليه من العمل، ولما فيه نجاحه وسعادته؛ فهو اللبيب الألمعي. وأذكى الناس،

١. سورة لقمان، الآية: ١٢.

٢. سورة لقمان، الآية: ١٢.

٣. الجربزة: الإفراط في الشيء.

٤. راجع تفسير الميزان: ج١٦ ص٢٢٦، مورد تفسير سورة لقمان، الآية: ١٢.

وأعقلهم هو الذي لا يرى لنفسه _ مهما بلغ من القوة، والإستطاعة، والمقدرة _ وجوداً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، القاهر القدير، فإذا عرف الله كذلك؛ يخر له تواضعاً، وتذلّلاً وخشوعاً، وخشيةً، فذلك هو الكيس، ذو العقل السليم الثاقب، الذي لا يرى لنفسه أثراً، ولا قدراً، وما عنده لا يراه سوى نعمة من نعم الله عليه، توجب على نفسه الشكر لله، والتواضع، والخضوع تجاه عزّته وعظمته سيحانه.

وقال لقمان لابنه: يا بُني، إنّ الدنيا بحر عميق، قد غرق فيها عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله.... إنّ هذا التصور تتجلّى للإنسان فيه حقيقة الدنيا؛ ليتّخذ منه سبل نجاته ونجاحه، يصور الدنيا بمثل البحر لتغيّر صورها، واستحالة أشكالها، والكائنات فيها كالأمواج، فهي متعاقبة الكون والفساد، والناس فيها مسافرون، وأبدانهم كالنفس تقلّهم، ومن أراد الوصول إلى ساحل النجاة سالماً غانماً؛ فليتّخذ طاعة الله، ولتكن تقواه سفينته؛ ليتجاوز بها البحر المواج المعتلاطم إلى ساحل النجاة.

نعم، فإن التقوى من الوقاية. والمتقي هو الذي يصون نفسه عمّا يضرّها، هارباً ممّا يخاف الله منه، ويخشاه. فمخافة العبد لله هو أصل التقوى، والخوف بحد ذاته يستلزم معرفة المخوف، فمن عرف الله؛ خافه، ومن خافه، اتّقاه، ومن اتّقى الله؛ حافظ على نفسه، وصانها من عذاب الله في الدنيا والآخرة. ولله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عناية خاصّة بالتقوى، وكثيراً ما يأمر بها، ويوجه الناس للأخذ بأسبابها. فتجد التقوى ومشتقاتها محوراً لكثير من الآيات الأخلاقية، والإجتماعية، وبأساليب مختلفة؛ كما في قوله تعالى: ﴿ يَا آيُهَا الّذِينَ آمَنُواً

وصيته ﷺ لهشام بن الحكم وشرح بعض مفرداتها

اتُقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ . وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَقِ اللّهَ يَجْعَل لّهُ مَحَّرَجًا۞ وَيَرْوُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَخْتَسِبُ ﴾ . وغيرهما.

وهذا يُمكن أن يتم بالتوجّه إليه سبحانه وتعالى في العبادة، وباجتناب كلّ ما يأباه سبحانه من شرك، ودعوى النبوة، وتقمّص خلافة النبوة، وإمامة الأمّة جُزافاً، بلا حجّة، أوبرهان، وتعدي حدود الله، بالخروج عن أحكامه العادلة، وما جاءت به شرائعه السامقة، بل واجتناب كلّ ما يحول بين الإنسان ورضا مولاه جلّ وعلا، ولذلك جاء وصف المتقين في كتاب الله الكريم بأنهم قد بلغوا الذروة في مراتب الكمال الإنساني، والسمو الإيماني والأخلاقي، حيث قال جلّ وعلا: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُولُّوا أَوجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَعْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ إللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالشَيْلِ وَالشَيْلِ وَالشَيْلِ وَالشَيْلِ وَالشَيْلِ وَالسَّائِينَ وَلَى السَّيلِ وَالسَّائِينَ وَفِي التَّرْبَى وَالْمَعْرِبُ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ السَّيلِ وَالسَّائِينَ وَلَى السَّيلِ وَالسَّائِينَ وَالسَّائِينَ وَلَى اللَّهُ الْمَعْرِبُ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اللهِ وَالْمَعْرِينَ فِي الرَّعَامِي وَالْمَعْرِبُ وَلَكِنَّ الْمَعْرِبُ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اللهِ وَالْمَعْرِبُ وَلَكِنَ السَّيلِ وَالسَّائِينَ وَلَى السَّائِينَ وَلَى السَّائِينَ وَالْمَ الْمَعْرِبُ وَلَكُمْ وَالْمَعْرُبُ وَالْمَالُونَ وَالسَّالِينَ وَالسَّائِينَ وَالْمَالُونَ وَالسَّائِينَ وَالْمَالُ وَالْمَالُ الْمَالُ اللهِ وَالْمَالُونَ وَالْمَالُ اللهَالُونَ وَاللَّمَانَ وَاللَّوْلُ وَلَى اللَّوْلُ وَلَيْلُ وَلَيْلُولُ وَلَوْلُولُ وَلَوْلُولُ وَلَى اللهَوْلُ وَاللَّوْلُ وَاللَّوْلُ وَالْمَالُولُ وَلَاللَّهُ وَالْمَالُولُ وَلَاللَالُ عَلَى اللهُ وَاللَّولِي اللَّولُ اللَّولُ اللَّولُ اللَّهُ وَالْمَالُ وَلَاللَّهُ وَاللَّولُ وَلَاللَاللَّ عَلَيْلُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْمَالُ وَلَاللَالُولُ اللَّهُ وَاللَّالُ وَاللَّالُ اللَّهُ وَاللْمَالُ اللْمَالُ اللللَّالُ الللَّهُ الللْمَالُ اللَّهُ اللَّولُ وَلَاللَّهُ وَلَاللَّالُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَاللَّهُ وَاللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللْمُعْلَى وَاللَّهُ وَلَاللَالُولُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَالْمُ اللَّهُ وَلَالِلْمُ الْمُعْلَالُ وَلَالُولُ وَلَالِه

وقوله ﷺ: إنّ لكلّ شيء دليلاً ودليل العقل التفكّر...

يصف على التفكّر بأنّه دليل العقل، والصمت دليل التفكّر، والدليل ليس إلا ما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، نفياً أو إثباتاً؛ وإنّما الصمت كان دليل التفكّر لما كان من العقل مع الفكر متعاونين في تشييد قاعدة علميّة، أو الإنشغال بحقيقة شيء ما، أو غير ذلك ممّا يتطلّبه مجهود العقل والفكر معاً؛ فبهذا كان التفكّر دليل العقل، والصمت دليل التفكّر. ومطيّة العقل التي بها يبلغ غايته هي التواضع. ولعل التواضع يُعد من أعظم الوسائل التي استخدمتها النفس في سبيل

١. سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

٢. سورة الطلاق، الآية: ٢-٣.

٣. سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

رقيّها؛ لأنّ النفس المتواضعة تُذلل كلّ الموانع التي تحول بين العقل وكمالاته، ممّا يكسبها تواضعها لأن تتصور أنّها مفتقرة دوماً إلى الغير، فتطلب من العقل أن يرفعها الى مستوى أسمى، بعكس التكبّر الذي يجعل من النفس عنصراً طاغياً، فيصدّها عن الإصلاح الأدبي، والرقي العلمي نحو ما ينبغي للإنسان من مستوى رفيع، ومقام منبع؛ لأنّ الكبر يعمي، ويصمم، فيتعامى به الإنسان عن نقائصه وعيوبه؛ فيُحلّق بنفسه فوق مستواها، مُثيراً لدافع العُجب لديها، فتجده يأبى أن يسمع النصيحة من غيره، ويحول بينه وبين التعلّم، والإستفادة من علوم كانت خافية عنه؛ فيتردى إلى هوة الجهل، والإنحطاط.

وقوله على: وكفى بك جهلاً أن تركب ما نُهيت عنه...

لعل هذا رمزاً لما سبق وإن كان النهي يعم الكبرياء وغيره، لأن النهبي يقع على الأمور الغير مشروعة مطلقاً؛ لما لها من مُشاغلة الذهن عن التفكر والتدبر في الآفاق والأنفس، فضلاً عن استهلاكها للمدارك المعقولة بالقدر الذي يجعلها غير صالحة للتفاعل والإنفعال مع المُشل، والقيم السامية؛ لتراكم الرين على مستقبلاتها الذاتية، وانغلااق أقفالها.

قوله ﷺ: ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله...

يوجه على الأنظار إلى ما أدرك الأنبياء والرسل من العلوم، والحكم، والمعارف الالهيّة، وأيّدوا بتأييدات، وعنايات ربّانيّة. فالمعجزة المعروفة لدى عقلاء البشر، بنا خرق العادة المثلاً تُعتبر إحدى تلك المدركات لهم على بما لها من استعصاء على بني البشر لأن يأتي بمثلها، فضلاً عن كونها تُعد من قبيل ما لا تعهده العقول، وهذا الأمر الفائق المُسمّى بـ المعجزة « دلالة دالة على صدق الأنبياء والرسل على في دعواهم.

ثم إن الغرض من بعث الأنبياء والرسل على يتمحور في تحرير رقاب الناس

من أسر شيطان النفس، فيأمروهم بالمعروف، وينهوهم عن المنكر، ويُحلُوا لهم الطيبات، ويُحرَّموا عليهم الخبائث، ويضعوا عنهم إصرهم، وأغلال الجاهليّة التي كانت عليهم، والعادات السيئة المتوارثة عمّن سبقهم. فأحسن الناس معرفة، وأكملهم عقلاً، وأرفعهم درجة في الدنيا والآخرة؛ أحسنهم استجابة لأنبيائهم ورسلهم، وأوصيائهم على.

وقوله ﷺ: إنَّ لله على الناس حجَّتين.

امتاز البشر عن ساير الحيوان بالعقل؛ ولذلك صار أهلاً لأن يُكرمه الله، ويُفضّله على كثير ممّن خلق، ويُكلّفه بتكاليف ليس الغرض منها إلا توجيهه إلى ما فيه سعادته الدنيوية والأخروية. ولمّا كان العقل قاصراً عن إدراك ما يسعد به الإنسان في الدارين بعث الله الأنبياء والرسل الشيخ لإستكمال النفوس البشرية ورُقيّها من حضيض النقص والوبال إلى قمّة الفضل والكمال، ومن هبوط الجهالة والرذالة إلى شرف العز والسعادة، فبذلك تمّت الحجّة لله على عباده الذين اصطفاهم بالعقل، فالعقل هو حجّة الله الباطنة، والأنبياء والرسل والأئمة المعصومون على حجّته الظاهرة.

قوله على الحرام صبره. إن العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره. إن العاقل هو الذي تساوت لديه حالة البؤس والشدّة، وحالة الرخاء والسعة في شكر النعم، فهو شاكر لله تعالى على كلّ حال، إذ العقل لا يدع مجالاً لتأثير النعم على تغيير نظرته إلى نفسه بأنّه مفتقر ومحتاج إلى المنعم في كلّ الأحوال. والحرام لا يغلب صبره؛ لأنّه عاقل، والعاقل يتّخذ الصبر سلاحاً يمنع به عن نفسه كلّ قوّة تُداهمه من الشدائد والضيق والمصائب، وإلا تنهار نفسه، وتشقى. قوله على هدم عقله...

يلفت الإمام ﷺ الأنظار إلى العوامل الهدامة للعقل؛ فهنـاك صـفات تقـوم

بالعقل، وصفات تقوم بالهوى، وبين هذه وتلك تضاد بين، فالكلام الصادر عن مقتضى العقل؛ تكون حركته نحو العلم، وبالعلم يتنور الفكر. وأمّا الكلام الذي يصدر عن مقتضى الهوى، ورغبات النفس ومشتهياتها؛ فإنّه يُمحي لدى العقل طرائف الحكمة؛ لأنّ الفكر إذا كان متّجها إلى تحصيل الدنيا وحطامها، طال عليه الأمل؛ لانشغاله بتحصيل المبتغى والمطلوب، فيكون حائلاً عن تنور الفكر، ويحجب عنه تعقّل الحقائق والمعنويات بما يسلب منه نور العلم، أوعلى الأقل يُضعف لديه مقتضيات الفكر الصائب، فتغشى الظلمة العقل. فحُبّ الشهوات البهيمية تطفئ نور الإستبصار، والإعتبار.

وعليه، فمن سلَط الصفات التي أساسها الهوى على الـصفات المُبتنيـة علـى العقل فكأنّما أعان طاغوت الهوى على هدم عقله، فيُفسد عليه دينه ودُنياه.

قوله ﷺ: كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت عقلك عن أمر ربّك، وأطعت هواك على غلبة عقلك.

هذا يشير إلى ما يربو به الأعمال وتتضاعف، وتخلص وتصفو ممّا يُفــسدها، فيما إذا سلّط الإنسان عقله على هوى نفسه، واستخدمه قاهراً لها.

قوله ﷺ: الصبر على الوحدة علامة قوّة العقل، فمن عقل عن الله اعتــزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند ربّه...

إن الصبر هو أحسن وسيلة يستخدمها الإنسان لتذليل كل صعوبة، وتسهيل كل أمر مشكل. كما أن الصبر يوجد في الإنسان نشاطاً يقوى به على مكافحة الشدائد والنوائب؛ ذلك لأن الانسان إذا استجاب لربّه ورغب فيما عنده تعالى؛ إختلف عن الناس اختلافاً ظاهراً من وجوه شتّى؛ في طليعتها يكون قد أقدم على اتجاه يُخالف اتّجاه أهل الدنيا الذين استجابوا للشيطان وللهوى بدرجة لا يمكن أن ينسجم معهم، بما يجعله فاقداً لكل وسيلة من تلك الوسائل التي

يستخدمها أولئك في سبيل أهدافهم ومقاصدهم الدنيوية، متجاهلين بدلك ما عند الله سبحانه، أما هو فباتجاهه إلى ربّه يكون قد حصل لديه يقين بأن الأسباب العادية ليست كما ينظر لها أهل الدنيا، بل الله على هو الذي أفاض الوجود على جميع الموجودات، وهو الذي كلّ شيء في قبضته، وقاهر فوق كلّ شيء، وقادر على كلّ شيء، بما آنسه في الوحشة التي أصابته جراء خلافه مع أهل الدنيا.

قوله ﷺ: نُصب الخلق لطاعة الله، ولا نجاة إلا بالطاعة، والطاعـة بـالعلم، والعلم، والتعلّم بالعقل يعتقد...

إنّ الله سبحانه قد نصب الخلق إلى إقامة الدين بإرساله الرسل، وأنزل الكتب لطاعته في أوامره ونواهيه. وإطاعته إذا لم ترتكز على العلم لا تبصح أن تكون طاعة لله، لأنها قد صدرت عن جهل، ولا بد أن تكون مشوبة بالميول النفسانية الدنيئة كالرياء. وإلا فعلى الذين يُريدون أن يطيعوا الله كما هو حقيق بطاعته، لينبغي أن يلتمسوا بالعلم طريق الحق في الوصول إلى طاعته، وهذا لا يمكن أن ينبغي أن يلتمسوا بالعلم طريق الحق في الوصول إلى طاعته، وهذا لا يمكن أن يُدرك إلا من خلال ملازمة العلماء الربانيين؛ فهم وحدهم يعقلون الحقائق كما هي، إذ يتلقّونها عن الله تعالى بواسطة أنبيائه ورسله وأوصيائهم على وبذلك يمكن للمُلتمسين أن يهتدوا إلى طاعة الله بالعلم والمعرفة، فتخلد آثارها في يمكن للمُلتمسين أن يهتدوا إلى طاعة الله بالعلم والمعرفة، فتخلد آثارها في نفوسهم.

وقوله ﷺ: قليل العمل من العالم؛ مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهــل الهوى والجهل؛ مردود...

قد عُلم أنّ العبادة بدون العلم غير مقبولة، إذ لا أثر لها بدونه، فالعمل الذي يعمله العالم يُضاعف، ويرتفع؛ لأنّه بعلمه قد اهتدى إلى طريق الحق، وإلى كلّ ما يقرّبه إلى الله زُلفى، وأمّا الجهل؛ فيصد عن الحق، وعن الطريق المؤدي إليه؛

لأن ظلمة الجهل تحول بينه وبين ما يوصله إلى مرضاة الله؛ فلذلك ليس لعبادة الجاهل أثر محمود.

إن ذوي العقول السليمة وحدهم الذين يرضون بالقليل من الدنيا بعد أن عرفوها وعرفوا كُنهها، فكان حسابهم لها حساب المسافر إلى مكان قريب، فلا يأخذوا من المتاع والزاد إلا مقدار ما يبلغ بهم غايتهم، وبذلك تجدهم في سيرهم خفيفوا الوطأة، غير متعبين؛ فسيرهم نحو المعرفة، وعقولهم ومداركم متجهة نحو الحكمة، فاذا كانت الحكمة مطلوبهم ومبتغاهم، وقد باعوا بها متاع الدنيا وحطامها؛ فلا ريب تكون قد ربحت تجارتهم، وبارك الله لهم فيها، وزيّد لهم في العلم والحكمة: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكَمَةُ فَقَدْ أُوتِي خَيْرًا كُيرًا ﴾ .

قوله ﷺ: إنَّ العقلاء تركوا فضول الدنيا، فكيف الذنوب...

إنّ العقلاء بفضل ما عرفوا من الدنيا وحقيقتها، وما وقعت عليه قناعاتهم من خسيس عيشها، وقليل متاعها؛ قد رضوا منها بمقدار حاجتهم للعيش فيها، وتركوا فضولها الزائد، وملذاتها وإن كانت مُباحة؛ رياضة منهم لكبح جماح النفس عمّا ليس في وسعها؛ لئلا تنزلق في مرادي الهوى، وتغوص تحت آكام الردى، فتركها لفعلها المباح؛ صار فضلاً لهم. وأمّا الذنوب؛ فتركها فرض؛ لأنّ فعلها حرام.

١. سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

هنا إشارة إلى المتزن الذي راعى منهج العدل في إستعمال مراكز قواه العقل. العاطفة. الشهوة وفاخذ ينظر إلى الدنيا، والآخرة بنفس العين، فرآى الذين ركنوا إلى الدنيا واتخذوها دار قرار، وبذلوا لها كلّ جدهم وجهدهم، ولاقوا مؤمّلين في طريق تحصيلها أشد العناء، والمشقّة؛ إنّهم لم يصلوا لنيل بُغيتهم منها كما كانوا يرجون؛ لغفلتهم عمّا إتّخذته على نفسها بأن لا تقرر على قرار، ولا تفي لأحد بمعشار. ورآى الذين تعقبوا سبيل دار الآخرة، وما لاقوا من مشقّة في تحصيل ما به يُزحز حون عن النار، آملين رضى المولى المستقتين، وأولاهما إلى دار الخلود في الجنان؛ طلب العاقبل بعد ذاك أبقى المشقّتين، وأولاهما بالعناء، فلم يجنح لغير تحصيل رضى الشه سبحانه.

قوله ﷺ: إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة...

عطفاً على ما سبق، فلمّا نظر بالعقلاء إلى أهل الدنيا، وأهل الآخرة، وبعد أن علموا أنّ الدنيا طالبة، ومطلوبة؛ طالبة لبني آدم لأن تُوتيهم ما عندها من كلّ ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين. ومطلوبة للبرّ المؤمن بالله، وبأنبياءه، ورسله، وكتبه، وملائكته، وباليوم الآخر، وبالحساب والجزاء؛ للوصول به إلى درجاتها الرفيعة، وطبقاتها العالية، يقيناً منه بأنّ الدنيا وسيلة إختبار، وإمتحان تؤهله لما هو أبقى، وأنقى، وأرضى لله سبحانه، وأنّه لا ينال منها سوى ما يحفظ له كرامته، ويصون إعتباره، فضلاً عنه يُحسن كما أحسن الله له. وكذلك الدنيا مطلوبة للفاجر الحريص على جمع المال، واللهاث وراء الشراء العريض، دون أن يعي تحت ضغطة الجشع أنّه لا يسدر مقه سوى اليسير، ولا يستره إلا القليل، ولا يؤيه إلا بقدر ما يردّ عنه ضواري الإنس، والسباع، وأمّا غير ذلك ممّا حواه فيبقى لأخلافه الوارثين، فلهم الغُنم، والنفع، والفائدة بما لم تعمل له منهم جارحة،

وعلى أولئك الغُرم، والضُرّ، والخُسران المبين. كان حري بالعقلاء المُتّزنين بعـد ذلك أن يزهدوا في الدنيا، ويرغبوا في الآخرة؛ فالدنيا طالبة لطالب الآخرة حتّى يستوفي منها رزقه، وطالب الدنيا يأتيه الموت وهو صفر اليـدين، فتفـسد عليـه آخرته بدنياه.

قوله ﷺ: من أراد الغنى بلا مال، وراحة القلب من الحسد، والسلامة في الدين؛ فليتضرّع إلى الله ﷺ في مسألته بأن يُكّمل عقله...

إن الطرق التي تتكفّل الغنى بلا مال، والراحة، والخلاص من المشقّة والعناء في الدنيا هي أن يتّجه المرء إلى المُنعم الذي تفضّل عليه بنعمة العقل؛ ملتمساً مواهباً، وعطايا من ألطافه، ونفحات تزيد في جوهر عقله نوراً وإشعاعاً؛ ليُشرق، ويشُع على جميع السبل المُؤدّية إلى غناه وراحته. ولا يحصل الغنى إلا بالقناعة إذا وجدت واستقرّت في النفس، فهناك يطمئن المرء بالكفاف، ويـزول مـا فـي نفسه من حسد ولؤم.

والقناعة صفة تحدث في نفس الإنسان بعد أن ينظر إلى الدنيا كظل زائل، فلا يأسى على ما فاته منها، ولا يفرح بما آتاه عنها. بما يجعل منها ذريعة في تخليد الطمأنينة لدى النفس بالرضا بما عندها، والعاقل وحده يُدرك الحكمة من فضل الله عليه؛ فيزول ما في نفسه من حسد ولؤم، بينما الآخر يكون فاقداً للثقة في نفسه، ودائماً تجده يشعر بالعجز عن تحقيق غاياتها، ولهذا يتمنّى زوال نعمة غيره، وقد يدفع به المرض الذي في نفسه، وسوء سريرته إلى ارتكاب أعمال شنيعة يبغي بها هلاك محسوده؛ لما يجد فيه من نجاح قد آتاه الله به من نعمه.

لذا على الإنسان الباحث عن السلامة؛ مُطلق السلامة أن يَجد، ويجتهد مُتضرَعاً إلى الله سبحانه؛ ليُكمل عقله.

قوله ﷺ: إنْ الله حكى عن قوم صالحين أنّهم قالوا: ﴿رَبُّنَا لاَ تُرْغُ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِدْ هَدَيْتَنَا وَهَبَ لَنَامِنَ لَدُنكَ رَحْمَةً إِلِّكَ أَنتَ الْوَهَابُ﴾ \... ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدتقاً، وسرّه لعلانيته موافقاً.

هؤلاء الصالحون هم الراسخون في العلم، الذين ذكرهم الله قبيل هذا، فإنّهم سألوا ربّهم والتمسوا منه أن لا يمنع عطفه عنهم، ولطفه الذي تستقيم به القلوب، وذلك عندما علموا أنّ القلوب يمكن أن تزغ وتميل عن الإيمان إلى ما كانت عليه من العمى والردى، فقالوا: ربنا لا تمل قلوبنا عن الإيمان بعد إذ وفّقتنا بعطفك، ولطفك أن نهتدي إليك. فبهذا سألوا الله أن يثبتهم على ما هداهم إليه، ويُمددهم بنفحة من مواهبه وألطافه.

إن النفوس البشرية ما دامت مُتعلَقة بعالم الطبيعة والدنيا؛ فهي في عمي وضلال عن نور الآخرة، وصور مناظرها الناضرة، الحقيقة الدائمة، فتجدها دائماً في معرض الثبور، والهلاك، والدثور؛ لأن الدنيا بما فيها دائرة لا بقاء لها، فمتاعها قليل، وعيشها حقير، وما يتعلق بها فهو فان، فإن لم تخلع النفوس عنها ثوب حب الحياة وتتجرد عن غشاوتها؛ لم تخلص من الهلاك والدمار، وبعد ذلك لا نجاة لها من عذاب القبر، ودخول النار.

ثم إنّ هناك أمران يُعرضان النفس إلى الدمار:

الأمر الأوّل: عدم إنعقاد قلب المرء على المعرفة الحقّة لله سبحانه. فإنّ المعرفة إن لم تكن منابعها أصفياء الله تعالى لرسالاته، وأخذ مبادئها عن طريق أبواب الرسالة المحمديّة السمحاء، لم تكن معرفة يقينيّة راسخة، وهي إلى

١. سورة آل عمران، الآية: ٨.

الزوال بأدنى شبهة أقرب منها إلى الثبات؛ فتجد المرء عرضة لمساورة السشكوك والظنون؛ لأن إيمانه لا عن حجّة، ولا برهان، بل محض تقليد، أو إيماناً مشوباً بالظنون والأوهام، فهو دائماً مع الهوى والميول النفسانية.

الأمر الثاني: عدم الخوف من الله سبحانه وتعالى. وسبب ذلك أن النفس لسم تعقل عن الله شيئاً، ومَن لم يعقل عن الله الله الله قد قدر الله حمق قدره، فاستسهل الولوج في ما يُغضب الله تعالى؛ مؤمّلاً نفسه في عفوه، وهاله ما يُحيط به، أو أحاطه؛ مُتجاهلاً هيمنة الله القوي العزيز.

ثمّ لما تقرّر بين الروح والجسد علاقة طبيعية كان كلّ منهما يؤثّر في الآخر، فالروح إذا اتصفت بهيئة الغضب، يحمر وجه الغاضب، وبالخوف يصفر وجه الخائف، وتتألّم الروح بما يصيب الجوارح، وكلّ ذلك للعلاقات الذاتية الكائنة بين الروح والبدن، والرابطة بين السر والعلن. فالمبّدع سبحانه المحال جعل العوالم متطابقة، وجعل الباطن برهاناً على الظاهر، والظاهر شاهداً على الباطن، والجلي المحسوس حاكياً عن الخفي المستور، ودليلاً عليه، كما أشار المحلي الى ذلك بقوله: ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقاً، وسرة لعلانيته موافقاً.

قوله ﷺ: لا دين لمن لا مرؤة له، ولا مرؤة لمن لا عقل له...

من أوصاف العقلاء المرؤة؛ وهي من كمال الإنسانيّة، والفتوّة الجامعة لمكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب، وسبيلها الوحيد الذي تتخلّل عنه هو العقل السليم. ولا مريّة أنّ قوام الإنسانيّة بالعقل، وهو يشتدّ ويضعف، فالـذي بــه يكمــل هــو أولى بالشدة والضعف تبعاً له، فكذلك الإنسانيّة.

وحيث أنَّ كمال النفس الإنسانيَّة ونقصها يعتمدان على قـدر تعلُّقهـا بالـدنيا؛

فيكون أعظم الناس قدراً من استغنى، وتجرّد عن الـدنيا حتّى أمسى وكـأنّ لا علاقة له بالدنيا مطلقاً، لأنّ له عقلاً سليماً، وقلباً مليئاً بنور الحقّ والصدق بحيث لا يسع لغيرهما. وعليه، صار ذو الدين صاحب مرؤة، وعقل.

قوله على إن أميرالمؤمنين كل كان يقول: إن من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يُجيب إذا سُئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويسشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله. فمن لم يكن فيه مسن هذه الخصال الثلاثة شيء؛ فهو أحمق... يا هشام، لا تُجمع هذه الخصال إلا لنبي، أو وصي نبي، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فإن أحدهم لا يخلو مسن أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل حتى يستكمل العقل، ويتخلص من جُنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء، والأوصياء على المهلى العقل، ويتخلص عن المهدى العليا مع الأنبياء، والأوصياء الله المهدى المه

هذا كان آخر كلامه ﷺ وختامه مع هشام.

نعم، لمّا كان دأب العقلاء وديدنهم على طلب العلم، استوجب عليهم حصول الإحاطة بالمسائل العقلية والنقلية، فتجدهم يُجيبون إذا سُئلوا عن مسألة من مسائل المعقول، أو النقول، أو الفقه، وغيرها، وينطقون بالعلم والحكمة الحسنة لهداية الناس، وإرشاد الراغبين، ويشيرون بالرأي الصحيح والصواب لمن شاورهم في تدبير أموره الحياتية، والمعاشية.

فكل من اتصف، وتحلّى بهذه الصفات والخصال؛ فهو أهل لأن يرتقي منصة الصدارة؛ فإن منزلة هذا المُتَصف كمنزلة القلب من الإنسان، فكما أن القلب وإن كان في الصدر، وسط بدن الإنسان، غير أنّه كفيل بالإستطاعة على توصيل ما يحتاجه البدن من غذاء ولو في أقصى أطرافه، أو أبعد خليّة من خلاياه، ومن ثمّ يأخذ الفاضل ممّا خلّفه البدن، وبنفس المقدرة؛ لإعادة تأهيل النافع منه، وطرح

١٩٥ موسوعة الأنوار/ج٩

الفائض، والفاسد عبر مظانّه من جديد؛ لصلاح البدن، كذلك المُتّصف؛ فهو ينشر الخير في المجتمع، وإلى أبعد ما يُمكنه، ثمّ يعالج الفاسد ممّا يراه فيه، بالمقدرة ذاتها.

وعليه، فلا يليق بالمجتمع سوى من توفّرت لديه اللياقة، والعلم، والمعرفة؛ ليستطيع أن يجيب إذا سُئل، وينطق إذا عجز الحاضرون، ويُدلي بالرأي المصيب.

هذا آخر ما أردنا بيانه من التوضيح لبعض مفردات وصيّة الإمام موسى بـن جعفر ﷺ لهشام.

فصل في بعض كلماته عَلَّشُ الدرية واحتجاجاته الشريفة

لا تتهمّه في قضائه

قال الإمام موسى بن جعفر ﷺ: ينبغي لمن عقل عـن الله أن لا يــستبطأه فــي رزقه، ولا يتهمّه في قضائه. \

في اليقين

وسُئل ﷺ عن اليقين، فقال: يتوكّل على الله، ويُسلّم لله، ويرضى بقضاء الله، ويفوّض إلى الله. ٢

ليس لعلمه منتهى

وقال عبد الله بن يحيى الكاهلي: كتبت إلى أبي الحسن على في دعاء: الحمد لله منتهى علمه. فكتب على لا تقولن: منتهى علمه؛ فإنّه ليس لعلمه منتهى، ولكن قُل: منتهى رضاه. أ

إتّق الحقّ

وقال على الله لبعض شيعته: أي فلان، اتق الله وقل الحق وإن كان فيه هلاكك؛ فإن فيه نجاتك.

أي، فلان إتَّق الله، ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك؛ فإن فيه هلاكك. أ

١. تُحف العقول للحرّاني: ص٤٠٨.

٢. تُحف العقول: ص٤٠٨.

٣١. أصول الكافي للكليني: ج١ ص١٠٧، باب صفات الذات، ح٣.

٤. تُحف العقول: ص٤٠٨.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجاجاته الشريفة

الإنفاق في طاعة الله

وقال ﷺ: إيّاك أن تمنع في طاعة الله؛ فتُنفق مثليه في معصية الله.'

من هو الجواد

عن أحمد بن سليمان، قال: سأل رجل أبا الحسن عليه وهو في الطواف، فقال له: أخبرني عن الجواد؟ فقال عليه: إنّ لكلامك وجهين؛ فإن كنت تسأل عن المخلوق، فإنّ الجواد: الذي يؤدي ما افترض الله الله عليه، والبخيل: من بخل بما افترض الله عليه. وإن كنت تعني الخالق؛ فهو الجواد إن أعطى، وهو الجواد إن منع؛ لأنه إن أعطى عبد؛ أعطاه ما ليس له، وإن منع؛ منع ما ليس له. ^٢

عندما حضر قبرا

وقال عند قبر حضره: إنّ شيئاً هذا آخره؛ لحقيق أن يُزهد في أوله، وإنّ شيئاً هذا أوله؛ لحقيق أن يُخاف آخره. "

لا تتكلّم في ذات الله

وقال ﷺ: من تكلّم في الله؛ هلك، ومن طلب الرئاسة؛ هلك، ومن دخله العُجب؛ هلك. 4 العُجب؛ هلك.

١. تُحف العقول للحراني: ص٤٠٨.

٢. الخصال للشيخ الصدوق: ص٤٣.

٣. تُحف العقول: ص٤٠٨.

٤. تُحف العقول: ص٤٠٣.

موسوعة الأنوار/ج٩

مؤنة الدنيا والدين

وقال عُلْكِي: اشتدت مؤنة الدنيا والدين. فأمّا مؤنة الدنيا؛ فإنّك لا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليه، وأمّا مؤنة الآخرة؛ فإنَّك لا تجد أعواناً يعينونك عليه. ١

أربعة من الوسواس

وقال عُلِيَّةُ: أربعة من الوسواس: أكل الطين، وفت الطين ، وتقليم الأظفار بالأسنان، وأكل اللحية. ٦

لجلاء البصر

وقال ﷺ ثلاث يُجلين البصر: النظر إلى الخضرة، والنظر إلى الماء الجـاري، والنظر إلى الوجه الحسن. ُ

الحشمة بين الأُخوة

وقال ﷺ: لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك، أبق منها؛ فإن ذهابها ذهاب الحياء.°

١. تُحف العقول للحراني: ص٤٠٣.

٢. فت الشيء: أي، كسره.

٣. الخصال للصدوق: ص٢٢١ رقم ٤٦.

٤. روضة الواعظين للنيسابوري: ص٣٠٨.

^{0.} أصول الكافي للكليني: ج ٢ ص ٦٧٢، باب النوادر، ح ٥.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجاجاته الشريفة

یا بنی

وقال عنها وإياك أن يراك الله في معصية نهاك عنها! وإياك أن يداك الله في معصية نهاك عنها! وإياك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها! وعليك بالجد، ولا تخرجن نفسك من التقصير في عبادة الله؛ فإن الله عند حق عبادته.

وإيّـاك والمـزاح؛ فإنّـه يُـذهب بنـور إيمانـك، ويـستخفّ مرؤتـك! وإيّـاك والضجر، والكسل؛ فإنّهما يمنعان حظّك من الدنيا والآخرة. ا

إذا غلب الجور على الحق

وقال ﷺ: إذا كان الجور أغلب من الحق لم يحل لأحد أن يظنَ بأحــد خيــراً حتّـى يُعرف ذلك منه. ٢

الساعات الأربع

وقال على المعاش. وساعة لمعاشرة الأخوان والثقات الذين يُعرَفونكم وساعة لأمر المعاش. وساعة لمعاشرة الأخوان والثقات الذين يُعرَفونكم عيوبكم، ويُخلصون لكم في الباطن. وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرّم؛ وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات.

لا تُحدّث نفسك به

وقال ﷺ: لا تحدَّثُوا أنفسكم بالفقر، ولا بطول العمر؛ فإنَّه من حـدَّث نفسه

١. مَن لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٤ ص٤٠٨ رقم٥٨٨٥.

٢. الكافي للكليني: ج٥ ص٢٩٨، باب نادر، ح٢.

٣. تُحف العقول: ص٤٠٩.

٢٠٣ موسوعة الأنوار/ج٩

بالفقر؛ بخل، ومن حدَّثها بطول العمر؛ حرص. ا

استعن بدنياك لدينك

وقال ﷺ: إجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال، وما لا يُثلم المرؤة ، وما لا سرف فيه، واستعينوا بذلك على أمور الدين؛ فإنّه روي: ليس منا من ترك دنياه لدينه، أو ترك دينه لدنياه. "

التفقّه والفقيه

وقال على الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله المسارة المسارة العبادة السبب إلى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا. وفضل الفقيم على العابد كفضل الشمس على الكواكب، ومن لم يتفقه في دينه الم يسرض الله له عملاً. أ

كفارة عمل السلطان

وقال ﷺ لعلي بن يقطين: كفّارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان.°

١. فقه الرضائل لابن بابويه: ص٣٣٧ باب ٨٩، حقّ النفوس.

ثلم الإناء: كسره من حاقته.

٣. تُحف العقول: ص٤١٠.

٤. تُحف العقول: ص٤١٠.

٥. الأنوار البهيّة للقمّى: ص١٨٥، فصل في ذكر نُبذ من كلام موسى بن جعفر عَالله!

أقول: وفي الحمديث: إنَّ علي بن يقطين استأذنه تَثَلِيُّه في ترك عمل السلطان؛ فلسم يسأذن تَثَلِّشُ لسه، وقسال: لا تفعل، فإنَّ لنا بك أنساً. ولإخوانك لك عزاً. وعسى أن يُجبر الله بك كسراً. ويُكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه. يا على، كفّارة أعمالكم الإحسان إلى إخوانكم. تُحف العقول للحراني: ص ٤١.

بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجاجاته الشريفة

الذنوب والبلاء

وقال ﷺ: كلّما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون؛ أحـدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون. \

بين الكفر والشرك

وقال له ﷺ أبو أحمد الخراساني: الكفر أقدم أم الشرك؟

فقال ﷺ له: مالك ولهذا! ما عهدي بك تُكلّم الناس.

قال: أمرني هشام بن الحكم أن أسألك.

فقال ﷺ: قل له: الكفر أقدم؛ أوّل من كفر إبليس: ﴿أَبَى وَاسْتَكْبَرُوكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ . والكفر شيء واحد، والشرك يُثبت واحداً؛ ويُشرك معه غيره. ٦

من عفا وأصلح

وقال على الله أجر؛ فليقم. فلا يقوم القيامة: ألا من كان له على الله أجر؛ فليقم. فلا يقوم إلا من على وأحره على الله. أ

في كنف الله

وقال ﷺ: السخي الحسن الخُلق؛ في كنف الله، لا يستخلّي الله منه حتّى يُدخله الجنّة، وما بعث الله ﷺ نبيّاً، ولا وصيّاً إلا سخيّاً، وما كان أحد من

١. تُحف العقول: ص ٤١٠.

سورة البقرة، الآية: ٣٤.

٣. تُحف العقول: ص٤١٢.

٤. تُحف العقول: ص٤١٢.

الصالحين إلا سخيًّا، وما زال أبي يوصيني بالسخاء، حتَّى مضي. ا

لا تكن إمّعة

وقال ﷺ لفضل بن يونس: أبلغ خيراً، وقل خيراً، ولا تكونن إمّعة.

قال: قلت: وما الإمعة!؟

قال ﷺ: لا تقل: أنا مع الناس، وأنا كواحد من الناس. إن رسول الله ﷺ قـال: يا أيّها الناس، إنّهما نجدان: نجد خير. ونجد شرّ. فما بال نجد الشرّ أحبّ إليكم من نجد الخير. ٢

مع بشر الحافي

وعلى يده على تاب بشر الحافي؛ لأنه على الله المحالي المسمع المسلمي، وأصوات الغناء، والقصب تخرج من تلك الدار، فخرجت جارية وبيدها قمامة البقل، فرمت بها في الدرب،

فقال على لها: يا جارية! صاحب هذه الدار حر أم عبد!؟

فقالت: بل حرّ.

فقال ﷺ: صدقت، لو كان عبداً خاف من مولاه!

فلمًا دخلت، قال مولاها وهو على مائدة السكر: مـا أبطـأك علينــا!؟ فقالــت: حدتنى رجل بكذا وكذا.

فخرج حافياً حتّى لقي مولانا الكاظم ﷺ؛ فتاب على يده. "

١. الكافي للكليني: ج٤ ص٣٩، معرفة الجود والسخاء، ح٤.

٢. الإختصاص للمفيد: ص٣٤٣.

٣. منهاج الكرامة للعلامة الحلَّى: ص٥٩.

بعض كلماته تَكلِّهُ الدرّيّة واحتجاجاته الشريفة

مع رجل من أهل السواد

وروي: إنَه عليه مرّ برجل من أهل السواد دميم المنظر، فسلَم عليه ونـزل عنده، وحادثه طويلاً، ثمّ عرض عليه نفسه في القيام بحاجة إن عرضت لـه، فقيل له عليه: يا بن رسول الله، أتنزل إلى هذا، ثمّ تسأله عن حوائجه وهـو إليـك أحوج!؟

فقال على عبد من عبيد الله، وأخ في كتاب الله، وجار في بـلاد الله، يجمعنـا وإيّاه خير الآباء؛ آدم على وأفضل الأديان؛ الإيمان، ولعلّ الدهر يرد من حاجاتنـا إليه، فيرانا _ بعد الزهو عليه _ متواضعين بين يديه.

ثمَ قالﷺ: نواصل من لا يستحقّ وصالنا؛ مخافة أن نبقى بغير صديق. أ

عونك للضعيف

وقال ﷺ: عونك للضعيف؛ من أفضل الصدقة. "

شدّة الجور

وقال ﷺ: يَعرف شدَّة الجور مَن حُكم به عليه. ً

فصل الخطاب

وقال ﷺ: صلاة النوافل قربان لكلِّ مؤمن. والحجّ جهاد كـلّ ضعيف. ولكـلّ

١. الزهو: الكبر، والفخر، والإستعظام.

٢. تُحف العقول: ص٤١٣.

٣. تُحف العقول: ص٤١٤.

٤. تُحف العقول: ص٤١٤.

شيء زكاة، وزكاة الجسد صيام النوافل. وأفضل العبادة بعـد المعرفـة إنتظار الفرج. ومن دعا قبل الثناء على الله والصلاة على النبي الله على كمن رمى بـسهم بلا وتر.

ومن أيقن بالخلف؛ جاد بالعطية. وإن لكل امرئ اقتصد، وتدبر نصف العيش. والتودد إلى الناس نصف العقل. وكثرة الهم يورث الهرم. والعجلة هي الخرق. وقلة العيال أحد اليسارين. ومن أحزن والديه؛ فقد عقهما. ومن ضرب بيده على فخذه، أو ضرب بيده الواحدة على الأخرى عند المصيبة؛ فقد حبط أجره. والمصيبة لا تكون مصيبة يستوجب صاحبها أجرها إلا بالصبر والإسترجاع عند الصدمة. والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي دين أو حسب.

والله يُنزل المعونة على قدر المؤنة، ويُنزل الصبر على قدر المصيبة. ومَن اقتصد، وقنع؛ بقيت عليه النعمة، ومن بذر وأسرف؛ زالت عنه النعمة.

وأداء الأمانة والصدق؛ يجلبان الرزق، والخيانة والكذب؛ يجلبان الفقر والنفاق. وإذا أراد الله بالذرة شراً أنبت لها جناحين، فطارت؛ فأكلها الطير. والصنيعة لا تتمّ صنيعة عند المؤمن لصاحبها إلا بثلاثة أشياء: تصغيرها، وسترها، وتعجيلها. فمن صغر الصنيعة عند المؤمن؛ فقد عظم أخاه، ومن عظم الصنيعة عنده؛ فقد صغر أخاه، ومن كتم ما أولاه من صنيعة؛ فقد كرم فعاله، ومن عجل ما وعد فقد هنع العطية. أ

لا يظلُّك سقف سجن

وقال ﷺ لعلي بن يقطين: يا علي... خضمن لي واحدة، وأضمن لك ثلاثـة؛

١. تُحف العقول: ص٤٠٣.

إضمن لي أن لا تلقى أحداً من أوليائنا إلا قضيت حاجته، وأكرمته. وأضمن لك أن لا يظلَك سقف سجن أبداً، ولا ينالك حدّ سيف أبداً، ولا يدخل الفقر بيتـك أبداً.

يا علي، مَن سرّ مؤمناً؛ فبالله بدأ، وبالنبي للنِّكِ ثُنَّى، وبنا ثُلَث.'

مع هارون العباسي

روى الحراني في تَحف العقول، قال: دخل _ هارون _ إليه ﷺ وقد عمد على القبض عليه ﷺ لأشياء كُذّبت عليه عنده، فأعطاه طوماراً طويلاً فيه مذاهب وشُنعة للسلم الله شيعته ﷺ فقرأه، ثمّ قال ﷺ له:

يا أمير...! نحن أهل بيت مُنينا بالتقوّل علينا، وربّنا غفـور سـتور، أبـى أن يكشف أسرار عباده إلا في وقت محاسبته: ﴿وَوَمَا لَايَنفُهُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى اللّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾".

فتحول _ هارون _ عند ذلك عن سريره وملا يمينه إلى موسى الله فأخذ بيمينه، ثمّ ضمّه إلى صدره فاعتنقه، وأقعده عن يمينه، وقال: أشهد أنّك صادق، وأبوك صادق، وجدتك صادق، ورسول الله الله الله صادق، ولقد دخلت وأنا أشد الناس عليك حنقاً ، وغضباً لما رُقي إلى فيك، فلمّا تكلّمت،

١. العوالم للبحراني: ج٢١ ص٣٧٨ ح١.

٢. الشنعة: الفضيعة، والقبيحة.

٣. سورة الشعراء الآية: ٨٨ـ٨٩.

٤. أي، غيظاً.

وصافحتني؛ سرى عنّي ' غضبي عليك رضيّ...

ثمّ قال له ﷺ: أُريد أن أسألك عن العباس وعلي؛ بم صار عليّ أولى بميراث رسول الله ﷺ من العباس، والعباس عمّ رسول الله ﷺ، صنو أبيه؟

فقال له موسىﷺ: إعفني.

قال: والله، ما أعفيتك! فأجبني.

قال ﷺ: فأمنّى.

قال: آمنتك.

فالتمع لون هارون، وتغيّر، وقال: ما لكم لا تُنسبون إلى علي ﷺ وهو أبــوكم، وتُنسبون إلى رسول الله للليّل وهو جدّكم!؟

فقال موسى على إن. الله نسب المسيح عيسى بن مريم على إلى خليله إبراهيم على أمّه مريم البكر، البتول التي لم يمسّها بشر في قول تعالى: ﴿وَمِن دُرِيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلْيَمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَثَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَرَكَرَيّا وَيَعِسَى وَإِلْيَاسَ كُلِّ مِن الصَّالِحِينَ ﴾ . فنسبه بأمّه وحدها إلى خليله إبراهيم على كما نسب داود وسليمان وأيوب وموسى وهارون بآبائهم وأمّهاتهم؛ فضيلة لعيسى على ومنزلة رفيعة بأمّه وحدها، وذلك قوله تعالى في قصّة مريم: ﴿إِنَّ اللّهَ

۱. أي، انكشف.

٢. سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

٣. سورة الأنعام، الآية: ٨٤ـ٨٥.

اصطفاً الدُوطَةَ رَادُ وَاصطفاً الدِعَلَى بِسَاء الْعَالَمِينَ ﴾ المسيح من غير بشر، وكذلك اصطفى ربّنا فاطمة على أن والحسين سيّدا من المالمين بالحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة.

فقال له ﷺ هارون: من أين قلتم: الإنسان يدخل الفساد من قبل النساء، ومن قبل الآباء لحال الخُمس الذي لم يُدفع إلى أهله!؟

فقال موسى ﷺ: هذه مسألة ما سأل عنها سلطان غيرك، ولا تيم ولا عــديّ، ولا بنو أُميّة، وما سُئل عنها أحد من آبائي، فلا تكشفني عنها.

قال: فإن بلغني عنك كشف هذا؛ رجعت عمّا آمنتك.

فقال موسى ﷺ: لك ذلك.

قال هارون: فإن الزندقة قد كثرت في الإسلام، وهؤلاء الزنادقة الذين يُرفعون إلينا في الأخبار؛ هم المنسوبون إليكم! فما الزنديق عندكم أهل البيت.

فقال ﷺ: الزنديق هو الراد على الله وعلى رسوله، وهــم الــذين يحــادُون الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِئُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ اللَّاخِرِيُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولُهُ وَلَوْكَ كُلُوا اَبَاءُهُمْ أَوْ أَبْنَاءُهُمْ أَوْ عَشِيرَتُهُمْ... ﴾ ".

وهم _ الزنادقة _ الملحدون، عدلوا عن التوحيد إلى الإلحاد.

فقال هارون: أخبرني عن أوّل من ألحد، وتزندق؟

فقال ﷺ: أوّل من ألحد، وتزندق في السماء إبليس اللعين، فاستكبر وافتخر على صفى الله، ونجيّه آدم ﷺ، فقال اللعين: ﴿ أَكَا ۚ خَيْرٌ مُنْهُ خَلَقْتَنِي مِن كَار وَخَلَقْتُهُ مِن

١. سورة آل عمران، الآية: ٤٢.

٢. أي، أبو بكر وعمر.

٣. سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

طينٍ ﴿ ، فعتا عن أمر ربِّه، وألحد؛ فتوارث الإلحاد ذرّيَّته إلى أن تقوم الساعة.

فقال _ هارون _ : ولإبليس ذرّيّة!؟

فقال ﷺ: نعم، ألم تسمع إلى قول الله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَكَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبُهِ أَفَتَتَخِدُونَهُ وَدُرَيَّتَهُ أَوْلِيَا مِن دُودى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوَّ بِسُ لِلظَّ الِمِينَ بَدَلًا ۞ مَا أَشْهَدَتُهُمْ خُلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَفْسِهِمْ وَمَا كُمَتُ مُتَّخِدٌ الْمُضِلَّينَ عَصْدًا ﴾ .

لأنهم يضلون ذريّة آدم بزخارفهم، وكذبهم، ويشهدون أن لا إله إلا الله، كما وصفهم الله في قوله: ﴿وَلِئِن سَأَلْتُهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيُقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلَ الله عَلَمُ وَالْمُ وَتَلَيْعُ اللهُ قُل اللهُ قُل اللهُ قَل اللهُ قَل اللهُ قَل اللهُ وَتَسمية، ومَن لم يعلم وإن شهد؛ كان شاكاً، حاسداً، معانداً، ولذلك قالت العرب: مَن جهل أمراً؛ عاده، ومَن قصر عنه؛ عابه، وألحد فيه؛ لأنه جاهل، غير عالم.

ثمّ قال هارون: بحقّ آبائك، لما اختصرت كلمات جامعة لما تجاريناه.

فقال ﷺ: نعم. وأُتي بدواة وقرطاس، فكتب ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم، جميع أمور الأديان أربعة ؛ أمر لا اختلاف فيه؛ وهو

١. سورة الأعراف، الآية: ١٢، سورة ص، الآية: ٧٦.

٢. سورة الكهف، الآية: ٥٠ـ٥١.

٣. سورة لقمان، الآية: ٢٥.

٤. أقول: ورواه المفيد في الإختصاص: ص٤٨، وفيه :... فكتب ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم. أمور الأديان أمران: أمر لا اختلاف فيه؛ وهو إجماع الأُمَّة على الـــــــــــــــــــــــ يضطرون إليها، والأخبار المجتمع عليها، المعروض عليها كلَّ شبهة، والمستنبط منها كلَّ حادثة.

وأمر بحتمل الشك والإنكار، وسبيل استيضاح أهله؛ الحجة عليه، فما ثبت لمنتحليه من كتاب مستجمع على تأويله، أو سُنّة عن النبي الله الله المختلف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله؛ ضاق على من استوضح تلك الحجّة ردّها، ووجب عليه قبولها، والإقرار والديانة بها، وما لم يثبت لمنتحليه به حجّة من كتاب مستجمع على تأويله، أو سُنّة عن النبي الله الختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله؛ وسع خاص الأُمّة وعامًها الشك فيه، والإنكار له. كذلك هذان الأمران... إلخ.

بعض كلماته ﷺ الدريّة واحتجاجاته الشريفة

إجماع الأمّة على الضرورة التي يضطرّون إليها.

والأخبار المُجمع عليها؛ وهي الغاية المعروض عليها كلِّ شبهة، والمستنبط منها كلِّ حادثة، وهو إجماع الأمّة.

وأمر يحتمل الشك، والإنكار؛ فسبيله استيضاح أهله لمنتحليه بحجة من كتاب الله مُجمع على تأويلها، وسُنّة مُجمع عليها لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله، ولا يسع خاصّة الأمّة، وعامّتها الشك فيه، والإنكار له؛ وهذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه.

وأرش الخدش فما فوقه.

فهذا المعروض الذي يُعرض عليه أمر الدين، فما ثبت لك برهانه؛ اصطفيته، وما غمض عليك صوابه؛ نفيته. فمن أورد واحدة من هذه الثلاث ـ الكتـاب، والسنّة، والقياس الذي تعرف العقول عدله ـ فهي الحجّة البالغة التي بيّنها الله في قوله لنبيّه الله الله في أَمْ أَجْمَعِينَ لا الله الله في الحجّة البالغة التي بيّنها الله في المُدائم أَجْمَعِينَ لا الله الله في المُدائم الله في الله في الله في الله الله في الله الله في الله في الله الله في الله الله في الله ف

يبلغ الحجّة البالغة الجاهل، فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه؛ لأنّ الله عدل لا يجور، يحتج على خلقه بما يعلمون، ويدعوهم إلى ما يعرفون، لا إلى ما يجهلون، ويُنكرون... إلخ والحديث طويل.

مع زیاد بن أبی سلمة

روى الكليني في الكافي، قال: الحسين بن الحسن الهاشمي، عن صالح بن أبي حمّاد، عن محمد بن خالد، عن زياد بن أبي سلمة، قال: دخلت على أبي الحسن موسى على فقال لي: يا زياد! إنّك لتعمل عمل السلطان؟

١. سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.

٢. تُحف العقول: ص٤٠٤.

قال: قلت: أجل. قال عَلَيْهِ: لي: ولِم؟ قلت: أنا رجل لي مروة، وعلي عيال، وليس وراء ظهري شيء.

فقال على له إلى أسقط من جالق من أله أعلم والمن أله أعلم والمن الله الله أحب إلى من أن أتولَى الأحد منهم عملاً، أو أطأ بساط أحدهم؛ إلا، لماذا؟

قلت: لا أدرى جُعلت فداك.

قال ﷺ: إلا لتفريج كربة عن مؤمن، أو فك أسره، أو قضاء دينه.

يا زياد، إنّ أهون ما يصنع الله بمن تولّى لهم عملاً أن يُضرب عليه ســرادق ً من نار إلى أن يفرغ الله من حساب الخلائق.

يا زياد، فإن وُليت شيئاً من أعمالهم؛ فأحسن إلى إخوانك، فواحدة بواحــدة، والله من وراء ذلك.

يا زياد، أيّما رجل منكم تولّى لأحد منهم عملاً، ثــمّ ســاوى بيــنكم وبيــنهم، فقولوا له: أنت منتحل كذّاب.

يا زياد، إذا ذكرت مقدرتك على الناس؛ فاذكر مقدرة الله عليك غداً، ونفاد ما أتيت إليهم عنهم، وبقاء ما أتيت إليهم عليك."

استفتاءات شرعية

روى الكليني في الكافي، قال: عدة من أصحابنا، عن سهل من زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن محمد بن منصور، عن علي بن سُويد، قال: كتبت إلى

١. أي، من جبل عال.

٢. السرادق: الفسطاط الذي تُعدّ فوق صحن البيت. أي، الخيمة.

٣. الكافي: ج٥ ص١٠٩، شرط من أذن له في أعمالهم، ح١.

أبي الحسن موسى على وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله، وعن مسائل كثيرة؛ فاحتبس الجواب على أشهر، ثمّ أجابني بجواب، هذه نسخته:

أمّا بعد، فإنّك امرؤ أنزلك الله من آل محمد على بمنزلة خاصّة، وحفظ مودة ما استرعاك من دينه، وما ألهمك من رُشدك، وبصرك من أمر دينك بتفضيلك إياهم، وبردّك الأمور إليهم.

كتبت تسألني عن أمور كنت منها في تقية، ومن كتمانها في سعة، فلمًا انقضى سلطان الجبابرة، وجاء سلطان ذي السلطان العظيم بفراق الدنيا المذمومة إلى أهلها العتاة على خالقهم، رأيت أن أفسر لك ما سألتني عنه؛ مخافة أن تدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم.

فاتّق الله جلّ ذكره، وخصّ بذلك الأمر أهله، واحذر أن تكون سبب بليّـة الأوصياء، أو حارشاً عليهم بإفشاء ما استودعتُك، واظهار ما استكتمتك، ولم تفعل إن شاء الله.

إنّ أوّل ما أنهي إليك أنّي أنعى إليك نفسي في لياليِّ هـذه، غيـر جـازع، ولا نادم، ولا شاكّ فيما هو كائن ممّا قضى الله ﷺ وحتم.

فاستمسك بعروة الدين؛ أل محمدﷺ، والعروة الوثقى، والوصىُّ بعد الوصيُّ،

١. الحرش: الخديعة والاغراء، والحارش: الخادع والمغري.

والمسالمة لهم، والرضا بما قالوا، ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك، ولا تحبّن دينهم؛ فإنّهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله، وخانوا أماناتهم، وتدري ما «خانوا أماناتهم»؟ أُنتمنوا على كتاب الله؛ فحرّفوه، وبدّلوه، ودُلّوا على ولاة الأمر منهم، فانصرفوا عنهم، فأذاقهم الله لباس الجوع، والخوف بما كانوا يصنعون. أ

وسألت: عن رجلين اغتصبا رجلاً مالاً كان يُنفقه على الفقراء، والمساكين، وأبناء السبيل، وفي سبيل الله، فلما اغتصباه ذلك؛ لم يرضيا حيث غصباه حتّى حمّلاه إياه كرهاً فوق رقبته إلى منازلهما، فلمّا أحرزاه؛ تولّيا إنفاقه. أيبلغان بذلك كفرا؟

والله، ما دخل قلب أحد منهما شيء من الإيمان منذ خروجهما من حالتيهما، وما ازدادا إلا شكًّا. كانا خدّاعين، مرتابَين، منافقين حتّى توّفتهما ملائكة العذاب إلى محلّ الخزي في دار المقام.

وسألت: عمّن حضر ذلك الرجل، وهو يُغصب مالـه، ويُوضع علـى رقبتـه؛ منهم: عارف، ومنكر؟ فأولئك أهل الرّدة الأولى من هذه الأمّة، فعليهم لعنـة الله، والملائكة، والناس أجمعين.

وسألت: عن مبالغ علمنا؟ وهو على ثلاثة وجوه: ماضٍ، وغابر، وحادث. فأمّا

١. إقتباس من قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانت آمِنَةٌ ثُطْمَيّةٌ زَاتِيهَا رِرْقُهَا رَغَدًا مِن كُلّ مَكَانٍ فكُمرَتْ بِأَتّهُمِ
 اللّهِ فَأَذَاقُهَا اللّهَ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْحَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ سورة النحل، الآية: ١١٢.

الماضي؛ فمفسّر، وأمّا الغابر؛ فمكتوب، وأمّا الحادث؛ فقذف في القلوب، ونقر في الأسماع، وهو أفضل علمنا. ولا نبي بعد محمد اللهيّة.

وسألت: عن أُمّهات أولادهم، وعن نكاحهم، وعن طلاقهم، فأمّا أُمّهات أولادهم؛ فهن عواهر إلى يوم القيامة، ونكاح بغير [إذن] ولي، وطلاق لغير عدة. وأمّا من دخل في دعوتنا فقد هدم إيمانه ضلاله ويقينه وشكّه.

وسألت: عن الزكاة فيهم. فما كان من الزكاة؛ فأنتم أحقّ به؛ لأنّا أحللنا ذلـك لكم مَن كان منكم، وأين كان.

وسألت: عن الضعفاء. فالـضعيف: مَن لـم يرفع إليـه حجّـة، ولـم يعـرف اختلاف، فإذا عرف الإختلاف؛ فليس بضعيف.

وسألت: عن الشهادات لهم. فأقم الشهادة لله الله الله ولو على نفسك، والوالدين، والأقربين فيما بينك وبينهم، فإن خفت على آخيك ضيماً؛ فلا وادع إلى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته.

ولا تحصّن بحصن رياء، ووال آل محمد ﷺ، ولا تقل لما بلغك عنّا، ونُـسب إلينا: هذا باطل. وإن كنت تعرف منّا خلافه؛ فانّك لا تدري لما قلناه، وعلمى أي وجه وصفناه.

آمن بما أخبرك، ولا تفش ما استكتمناك من خبرك، إنّ من واجب حقّ أخيك أن لا تكتمه شيئاً تنفعه به لأمر دنياه وآخرته، ولا تحقد عليه وإن أساء، وأجب دعوته إذا دعاك، ولا تخلّ بينه وبين عدوة من الناس وإن كان _عدوة _ أقرب إليه منك، وعده في مرضه. ليس من أخلاق المؤمنين الغشّ، ولا الأذى، ولا الخيانة، ولا الكبر، ولا الخنا، ولا الفُحش، ولا الأمر به.

فإذا رأيت المشوره الأعرابي في جحفل جرار؛ فانتظر فرجك، ولشيعتنا المؤمنين.

مع أبي حنيفة

روى البحراني في عوالم العلوم، قال: قال أبو حنيفة: رأيت موسى بن جعفر عليه وهو صغير السن في دهليز أبيه، فقلت: أين يُحدث الغريب منكم إذا أراد ذلك؟

فنظر على الله الله الله الله المعال المعال المعال المعال المعال المعال ويتجنّب شطوط الأنهار، ومساقط الثمار، وأفنية الدور، والطرق النافذة، والمساجد، ولا يستدبرها، ويرفع، ويضع بعد ذلك حيث شاء.

قال _ أبو حنيفة _ : فلمًا سمعت هذا القول منه؛ نبُل في عيني، وعظم في قلبى، فقلت له: جُعلت فداك، ممّن المعصية؟

فقال عليه: إنَّ المعصية لا بدُّ أن تكون من العبد، أو من ربَّه، أو منهما جميعاً.

١. المشوَّه: الوجه القبيح.

٢. الجحفل: الجيش الكثير.

٣. الكافي: ج٨ ص١٢٤، كتاب أبي الحسن موسى ﷺ إلى علي بن سويد، ح٩٥.

فإن كانت من الله تعالى؛ فهو أعدل، وأنصف من أن يظلم عبده، ويأخذه بما لم يفعله، وإن كانت منهما؛ فهو شريكه، والقوي أولى بإنصاف عبده الضعيف، وإن كانت من العبد وحده؛ فعليه وقع الأمر، وإليه توجّه النهي، وله حقّ الشواب والعقاب، ووجبت الجنّة، والنار.

قال أبو حنيفة فقلت: ﴿ دُرِّيَّةً بَعْصُهَا مِن بَعْضٍ ﴾ ` `

مع العبّاس الشامي

روى الكليني في الكافي، بسنده: عن العبّاس بن هـ لال الـ شامي، مـ ولى أبـ ي الحسن على قال: قلت له على : جُعلت فداك، ما أعجب إلـى النـاس مَـن يأكـل الجشب، ويلبس الخشن، ويتخشّع!؟

١. سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

٢. عوالم العلوم: ج ٢١ ص ١٨١ ح ٥.

٣. سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

٤. الكافي: ج٦ ص٤٥٣، لبس الحرير والديباج، ح٥.

٢١٩ موسوعة الأنوار/ج ٩

من احتجاجاته عَلَيْكِ

ولمًا لم تزل خزعبلات المُشبّهة، والملحدين تضرب بخطامها المغمورين من الجهلة؛ إنبرى الإمام الكاظم، موسى بن جعفر على بدوره الكبير بعد أبيه الصادق على في الدفاع عن العقيدة الإسلامية الحقّة، دين جدّه المصطفى المسلمية الماهراً سيف البيان الصارم؛ لإبطال شُبهة الملحدين والزنادقة، خصوصاً وأن الجمهور الأعظم، والسواد الأكبر من حشوة الرعيّة، وسفلة العامّة ممّن لا نظر له ولارويّة، ولا استضاءة بنور العلم، وبرهانه، أهل جهالة بالله، وضلالة عن حقيقة دينه، وقصور أن يُقدروا الله حق قدره قد أقحموا أنفسهم فيما يرتبط بالإلهيات، وصفات الباري الله فقالوا شططاً، وافتروا على الله كذباً؛ فكشف الإمام على عن زيف أفكارهم، وأتى على صرح بنيانهم بمعول الدليل القاطع، والبرهان الناصع.

وبناءً على ما جاء في بعض المرويات من طرق العامّة، والتـي تتحــدَث عــن نزول الله ــ تعالى عمّا يلحدون ــ في الثلث الأخير من الليل، فيُنادي في الــــماء: هل من داع، هل من مستغفر.\

وأخرى: يتنزّل ربّنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير، يقول: مَن يدعوني؛ فأستجيب لـه، مَن يـسألني؛ فأعطيـه، ومَن يستغفرني؛ فأغفر له. ٢

بما سوغ للمجسّمة أن حملوا هذه الأخبار على ظواهرها، فقالوا: بـأنّ الله سبحانه وتعالى جسم، وإلى غير ذلك من الآراء الفاسدة. وبعد أن عُـرض ذلـك

راجع مسند أحمد: ج٢ ص٣٨٣، مسند أبو هريرة. صحيح مسلم: ج٢ ١٧٦، باب الترغيب في الـدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه. الـسنن الكـبرى للبيهقـي: ج٦ ص١٢٣ رقـم ١٠٣١٥ ١٠٣١٥ وغيرها.

٢. راجع صحيح البخاري: ج٨ ص١٩٧، كتاب التوحيد.

على الإمام الكاظم عَلَيْهُ، نهض مشمّراً عن ساعد الحقّ؛ مُبيّناً فساد ذلك، قائلاً:

إن الله لا ينزل، ولا يحتاج إلى أن ينزل، إنّما منظره في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد، ولم يحتج إلى شيء، بـل يُحتـاج إليـه، وهو ذو الطول، لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

أمّا قول الواصفين: إنّه ينزل تبارك وتعالى. فإنّما يقول بذلك من ينسبه إلى نقص، أو زيادة، وكلّ متحرّك يحتاج إلى مَن يُحرّكه ، أو يتحرّك به. فمس ظنّ

١. أي، إنّه تعالى مُبرًأ عن الحركة والإنتقال، لأنّ الذي يتصف بالحركة؛ ممكن، فيإنّ نسبته إلى الأمكنة ليست نسبة واحدة، فإذا حضر في مكان؛ غاب عنه الآخر، وإذا قرب من شيء؛ بعد عن الآخر، وإذا تعلق له غرض بمكان لا بدّ له من الحركة والإنتقال إليه؛ لإيجاد غرضه، وجميع ذلك محال بالنسبة إليه سبحانه. فإنّ نسبته سبحانه وتعالى إلى جميع الأمكنة والإمكانيات نسبة واحدة، وليس شيء منها أقرب إليه من شيء آخر، فلذا لم يحتج إلى الحركة، فإنّ منظره في القرب والبعد سواء.

وإنّ كلّ شيء محتاج إلى الله تعالى. فهو الذي يفيض عليه الوجود. ولو احتاج سبحانه وتعالى إلى شسيء: لزم افتقار الشيء إلى ما يفتقر إليه من حيثية واحدة. وذلك محال: لاستلزامه الدور. وهذا باطل.

وأشار ﷺ إلى المفاسد التي تترتب على القول بنزوله سبحانه وتعالى من السماء، فإنَّ ذلك يستلزم الحركة، وكنَّ مُتحرك يستوجب النقص، الخروج عن الكمال، لما يطرأ عليه الحنروج من القوّة إلى الفعل، الذي يستلزم الزيادة أوالنقصان، وكلَّ ما يوصف بنقص أو زيادة، ففي ذاتـه ممكن أن ينفعـل مـن غـيره، ولازمه تركّب الذات من القوّة والفعل، وكل مركب هو ممكن الوجود مُحتـاج في وجـوده إلى غـيره، ولازمه أن يكون سبحانه وتعالى ممكن الوجود، وهو محال.

وأشار تكلك إيضاً إلى حجة أخرى على بطلان زعمهم: بنزوله سبحانه وتعالى من السماء. بأن ذلك يلزم منه الحركة، وكل متحرك لا بد له من محرك سواء كان مبايناً له كالحركات النفسية، وهي المعبّر عنها بقوله تنكك: «من يحركه». أم مقارناً له كالحركة الطبيعية، وقد عبّر عنها تنك بقوله: «أو يتحرك به». والحركة حادثة، وهي باعتبارها وصفاً تحتاج إلى قابل، وباعتبار حدوثها تحتاج إلى فاعل، ولا بد أن يكون فاعلها غير القابل، إذ لا يُعقل أن يكون ذلك؛ فكل متحرك يحتاج إلى محرك يُعايره، والمُعاير أيضاً يحتاج إلى محرك، وهكذا؛ فيلزم منه التسلسل المجمع على بطلانه.

وحذر ﷺ من تلك الظنون الفاسدة بإلها توجب الهلكة، والمروق من الدين. فإنه تعــالى مُــبرأ عــن تلــك الآراء الفاسدة التي يعرف زيفها من كان له أدنى إلمام من العلم والمعرفة. بالله الظنون؛ فقد هلك، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حد تحدونه بنقص، أو زيادة، أو تحرك أو تحريك، أو زوال، أو استنزال، أو نهوض، أو قعود! فإن الله عن صفة الواصفين، ونعت الناعتين، وتوهم المتوهمين. (وَتَوكُنْ عَلَى الْعَزِيز الرَّحِيم، الَّذِي يَوَاكَ حِينَ تُقُومُ، وَتَقلَّبُكَ فِي السَّاحِدِينَ الْأَ

وفيه أيضاً: عن يعقوب بن جعفر، عن أبي إبراهيم ﷺ، إنَّه ﷺ

لا أقول: إنّه قائم؛ فأزيله عن مكانه، ولا أحدّه بمكان يكون فيه، ولا أحدّه أن يتحرّك في شيء من الأركان والجوارح، ولا أحدّه بلفظ شق فم، ولكن كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿كُن فَيكُونُ﴾ لله بمشيئة من غير تردّد في نفس، صمداً فرداً، لم يحتج إلى شريك يذكر له ملكه، ولا يفتح له أبواب علمه. "

١. سورة الشعراء، الآية: ٢١٧_٢١٩.

٢. سورة البقرة، الآية: ١١٧.

٣. أصول الكافي للكليني: ج١ ص١٢٥، باب الحركة والإنتقال، ح١.

أقول: أراد ﷺ: إنّه لا يصف الله سبحانه وتعالى بالقيام بالمعنى الذي يقول به اللغويون؛ كي يلزم زواله عن المكان الذي كان به قبل قيامه. ولا يصفه سبحانه وتعالى بالكون في مكان؛ ليلزم منـه كونـه جـــسماً محدوداً. ولا يصفه سبحانه وتعالى بالحركة بكلّه. أو بالحركة التي تكون للجوارح؛ فإنَّ ذلك يلزم منــه التغيير، والحاجة إلى الغير. تعالى الله عن جميع ذلك.

وبين تلاش كيفية صنعه سبحانه وتعالى للأشياء: بأنّ ذلك ليس بلفظ شقّ فم لافظ عند تكلّمه، بل إنّما إذا أراد شيئاً أن يقول له: ﴿كُن فَيكُونُ﴾ وهو تعالى يفعل ما يريد بنفس مشيئته من غير تردّد وتفكّر، أو استعمال آلة، أو جارحة. كما أنه سبحانه لا يفتقر إلى شريك يُعينه في إيجاده للأشياء، ولا وزير يذكر له ملكه بعد نسيان، أويُحصي له سلطانه بعد غفلة. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

وقال العلامة الجملسي: قوله تلك فأزيله عن مكانه. أي، لا يتّصف بالقيام اتّـصاف الأجـسام؛ لاسـتلزامه الزوال في الجملة عن مكانه كزوال ما يقوم من الأجسام عن مكانه الذي استقر فيه، ولأن القيام نسبة إلى المكان بخلو بعض المكان عن بعض القائم عنه، وشغل بعضه ببعض، ونسبته تعالى إلى كلّ الأمكنة سواء.

وقال أيضاً: أقول: ويمكن أن يكون المُراد بـ : المكان. الدرجة الرفيعة التي له سبحانه من التقدّس. والتنزّم.

بعض كلماته ﷺ الدريّة واحتجاجاته الشريفة

الله، والإستواء على العرش

روى البرقي في المحاسن، بسنده: عن الحسن بن راشد، عـن أبـي الحـسن، موسى ﷺ، وسُنْل ﷺ عن معنى قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْمَرْشِ اسْتَوَى﴾ ؟

فقال ﷺ: استولى على ما دقّ وجلّ. `

وفي رواية الكليني في الكافي، بنفس السند: سُئل عن معنى الله؟

فقال ﷺ: استولى على ما دقّ وجلّ. "

أقول: وحاصله؛ بعد أن انتشرت الأضاليل، وشاعت البدع، والأفكار المنحرفة؛ وجَهت أسئلة كثيرة إلى الإمام على فيما يتعلق بذات الله، وصفاته الله وكان السؤال عن معنى «الله، وبيان استواءه على العرش» من بين تلك الأسئلة التي وبجهت إليه على أجابهم على بتفسير الشيء بما يُلازمه؛ فإن معنى الإستواء، أو الإلوهية يلزمان الإستيلاء على جميع الأشياء والموجودات، جليلها ودقيقها، حاضرها وغائبها، والسماوات والأرض، وما فيهن وما بينهن، وما فوقهن وما تحتهن.

والتجرّد. أي، نسبة القيام إليه تعالى مستلزم لإزالته عن تجرّده. وتقدّسه. وتنزهّه سبحانه.

وقوله ﷺ: في شيء من الأركان. أي، الأركان البدنية، أو النواحي والجوانب. أي، أركان الخلق والجوارح. بأن يتحرك رأسه، أو عينه، أو يده سبحانه.

وقوله ﷺ: بلفظ شق فم. أي. لفظ خارج من فرجة الفم. راجع مرآة العقول: ج٢ ص٦٥ ذيل ح٢. ١. سورة طه، الآية: ٥.

۲. المحاسن: ج۱ ص۲۳۸ رقم۲۱۲.

٣. أصول الكافي: ج ١ ص١١٤، باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح٣.

موسوعة الأنوار/ج٩

الإرادة

روى الكليني في الكافي، بسنده: عن صفوان بـن يحيمي قـال: قلـت لأبـي الحسن ﷺ: أخبرني عن الإرادة من الله، ومن الخلق؟

فقال عَلَيْكِ: الإرادة من الخلق: الضمير، وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل. وأمّا من الله تعالى؛ فإرادته: إحداثه لا غير. لأنَّه لا يروي، ولا يهمُ، ولا يُفكِّـر. وهــذه الصفات منفيّة عنه، وهي صفات الخلق. فإرادة الله: الفعل لا غير ذلك؛ يقول لـه: ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾. بلا لفظ، ولا نطق، ولا لسان، ولا همّة، ولا تفكّر، ولا كيف لـذلك كما أنه لا كنف له. ١

أقول: إنّ إرادة الإنسان عبارة عن كيفيّة نفسانيّة تحدث عُقيب تصوره للشيء الملائم له، والتصديق بثبوته، ونفعه تصديقاً علمياً، أو ظنّياً، فإذا بلغ الشيء في قرارة النفس حد الرجحان؛ حصل العزم لإيجاده.

وأمّا إرادة الله سبحانه وتعالى؛ فليست صفة حادثة على ذاتـه ﷺ، لاستحالة حدوث صفة، أو كيفيّة في ذاته الجليلة، وليست الإرادة بالنسبة له إلا إحداثه ﷺ الشيء لا غير؛ لتعاليه سبحانه عن الروية، والتفكّر.

١. أصول الكافي: ج١ ص١٠١، الإرادة أنَّها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل، ح٣.

فصل في موقفه ﷺ مع ملوهك بني العباس

لقد إمتاز الدور الذي صار إليه أهل البيت الله من بعد إستشهاد الإمام الحسين الله بكونه فكرياً ريادياً أكثر منه جهاداً تعبوياً، بل لم يكن في نهجهم الله ممارسة لأي دور قيادي سياسي؛ لعلمهم بعدم جدوى ذلك مع مجتمع آل على نفسه عدم إستساغة حكم من يضع عنهم إصرهم، والأغلال التي في أيديهم؛ بسبب ما أصابهم من إنحلال نفسي، وضياع عقائدي مُستمداً جذوره من بعد رحيل المصطفى الله مستسقياً بنيان سوقه من زعاف السقيفة، وما أجهضته، ولا يزال مُستمراً في جسد الأمّة أثره. وما كان من الأمّة حين آل الحكم ـ تحت وطأة الضغوط الحرجة التي كان قد عاني منها المجتمع الإسلامي أنذاك ـ لأميرالمؤمنين علي بن أبي طالب الله وبعد معرفتهم عزمه تحكيم شريعة السماء، وسنة النبي الله فيهم؛ أن رفضوه، واتّهموه، وحاربوه، ومن شم قتلوه. بما فيه دلالة بيّنة على عمق الأثر السلوكي للنمط الذي مارسته السلطات المتسلّقة بخوط الخلافة.

١. روي بالسند المتصل عن عمير بن متوكّل التقفي البلخي، عن أبيه متوكّل بن هارون. قال: لقيت يحسي
 بن زيد بن علي ﷺ وهو متوجّه إلى خراسان. فسلّمت عليه. فقال لي: من أين أقبلـت؟ قلـت: سن

بهوان الدين في قلوب الناس، وما قد أُشربت نفوسهم من واعز أهــون مــا فيــه، مؤازرة الظالم بالتخلّي عن الحــق، أو الإنقــلاب عليــه كالناكثــة، والخــوارج مــع

الحجّ. فسألني عن أهله، وبني عمّه بالمدينة، وأحفى السؤال عن جعفر بن محمدﷺ، فأخبرته بخــــــره، وخبرهم، وحزنهم على أبيه زيد بن على تُلكُ . فقال لي: قد كان عمّى محمد بن على أشار على أبي بترك الخروج؛ وعرَّفه إن هو خرج، وفارق المدينة ما يكون إليه مصير أمره، فهل لقيت ابن عمَّمي جعفر بن محمد عَلِينًا؟ قلت: نعم. قال: فهل سمعته يذكر شيئاً من أمرى؟ قلت: نعم. قال: بم ذكر ني؟ خبّر ني. قلت: جُعلت فداك، ما أحبّ أن أستقبلك بما سمعته منه. فقال: أبـالموت تخـوفني. إ؟ هــات مــا سمعته. فقلت: سمعته يقول: إنَّك تُقتل، وتُصلب كما قُتل أبوك، وصُلب. فتغيّر وجهه، وقال: ﴿يُمْحُواللَّهُ مَا يَشَاء وَكُثبتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾. يا متوكّل، إنّ الله عَلَىٰ أيّد هذا الأمر بنا، وجعل لنا العلم، والسيف، فجُمعا لنا، وخصّ بنو عمّنا بالعلم وحده. فقلت: جُعلت فداك، إنّى رأيت الناس إلى ابن عمّـك جعفر عليه أميل منهم إليك وإلى أبيك. فقال: إنَّ عمّى محمد بن على، وابنه جعفراً عليه دعوا الناس إلى الحياة، ونحن دعوناهم إلى الموت. فقلت: يابن رسول الله، أهُم أعلم، أم أنتم؟ فأطرق إلى الأرض ملياً. ثمَّ رفع رأسه، وقال: كُلِّنا له علم، غير أنَّهم يعلمون كلَّما نعلم، ولا نعلم كُلِّما يعلمون... قـال لي أبو عبد الله عُلِلهُ: يا متوكّل، كيف قال لك يحبى: إنّ عمّى محمد بن على، وابنه جعفراً دعوا النــاس إلى الحياة، ودعوناهم إلى الموت؟ قلت: نعم، أصلحك الله، قد قال لي ابن عمَّك يحيي ذلك. فقــال يـرحم الله يحيى، إنَّ أبي حدَّثني، عن أبيه، عن جدَّه على ﷺ: إنَّ رسول الله الله الله الله الله الله علم الله علم علم الله علم ال منبره، فرأى في منامه رجالاً ينزون على منبره نزو القردة، يردّون الناس على أعقابهم القهقري، يكونون، وفي زمني؟! قال: لا. ولكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك، فتلبث بذلك عــشراً، ثمَّ تــدور رحى الإسلام على رأس خمس وثلاثين من مهاجرك، فتلبث بذلك خمساً. ثمّ لابدّ من رحــى ضـــلالة وملكها طول هذه المدَّة، فلو طاولتهم الجبال؛ لطالوا عليها، حتَّى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم، وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت. وبغضنا، أخبر الله نبيَّه بما يلقىي أهمل بيمت محمد عليه وأهمل مودّتهم، وشيعتهم منهم في أيامهم، وملكهم... ثمّ قال أبو عبد الله ﷺ: ما خرج، ولا يخرج منّــا أهـــل البيت إلى قيام قائمنا أحد، ليدفع ظلماً، أو يُنعش حقاً، إلا اصطلمته البليّـة، وكان قيامه زيادة في مكروهنا، وشيعتنا... إلخ. أنظر الصحيفة السجادية للإمام زيـن العابـدين ﷺ: ص٦١٧. والآيــة مـن سورة الرعد: ٣٩.

موسوعة الأنوار/ج ٩

أمر المؤ منين عَلَيْكِ.

هذا من منظار واقعى، أمّا حقيقة الأمر من الموقف السياسي لهم ﷺ؛ فعلمه عندهم ﷺ.

كلمة حقّ

لا ريب أنَّ الله اصطفى الإسلام، وأكرمه، وشرَّفه، وعظمه، واختاره، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾'. وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغُغَيْرَ الإِسْلَامِ دِيئًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ...) ٢. وقال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا...) ٢.

فأيَّده بالمؤمنين؛ على بـن أبـى طالـب ﷺ، وزوج النبـى الله المناسخة بنـت خويلد ﷺ، وعمّ النبي ﷺ أبو طالب ُ الذي حـامي عـن رسـول الله ﷺ، وأيّـده،

١. سورة آل عمران، الآية: ١٩.

٢. سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

٣. سورة المائدة، الآية: ٣.

٤. أقول: إنَّ مشاحَّة القوم في مسألة إيمان أبو طالب برسالة الني الله الله النها لله الله الله عناء منّا في دحضها. خصوصاً بعد أن كشف عن إيمانه برسالة السماء حين رآى الني الله الله وبمعيتــه علــي بــن أبي طالب ﷺ وهما يؤدّيان الصلاة. أن أمر ابنه جعفراً بأن يصل جناح النبي ﷺ. ليُكمل بذلك نصاب أول صلاة للجماعة في الإسلام. كما حدّث به الصلصال بن الدلممس، حيث قال: كان أبي _ يعني، الدلهمس _ لأبي طالب ولده. فكان الذي بينهما في الجاهلية عظيم. فكان أبي يبعثني إلى مكَّة لأنـصر النبي ﷺ مع أبي طالب قبل إسلامي، فكنت أقيم بمكَّة الليالي عند أبي طالب لحراسـة الــنبي ﷺ مــن قومه. فإنَّى يوم من الأيام جالس بالقرب من منزل أبي طالب في الظهيرة، وشدَّة الحرِّ إذ خــرج أبــو طالب شبيها بالملهوف، فقال لي: يا أبا العصيفر، هل رأيت هذين الفلامن؛ فقد ارتبت بإبطائهما على؟ فقلت: ما أحسست لهما خبراً منذ جلست. فقال: إنهض بنا. فنهضت، وإذا جعفر بن أبي طالب يتلــو أبا طالب، قال: فاقتصصنا الأثر حتى خرج بنا من أبيات مكَّة، قـال: ثمَّ علونــا جــبلاً مــن جبالهــا، فأشرفنا منه على أكمة دون ذلك التل؛ فرأيت النبي اللُّئةً: وعلياً قائماً عـن يمينــه. ورأيتــهما يركعــان. ويسجدان قبل أن أعرف الركوع والسجود، ثمَّ انتصبا قائمين، فقال أبو طالب لجعفــر: أي بنُــي. صــل

ونصره. فجدير أن يقال: إنَّ الله أيَّد الإسلام بأبي طالب، وأهـل بيتـه، وجعلهـم أهله، وكهفه، وصحنه، والقوّام به، والذابّين عنه، والناصرين لـه؛ فـألزمهم كلمـة التقوى، وجعلهم أحقّ بها وأهلها، وأخصّهم برحم رسول الله للنِّهِ الله عبد الله _ والد النبي ﷺ _ وأبو طالب والزبير أُخـوة مـن الأب والأم، والــدهـم شـــبـة الحمد _عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف _ وأمّهم جميعاً فاطمة بن عمـرو بن عياذ بن عمرو بن مخزوم بن يقظة، وأمّ العباس بن عبــد المطّلـب، أمّ ولــد، العباس وأولاده، وأولئك أقرب بـه وإليـه الله التها من هـؤلاء، وهـم مـن شـجرته، واشتقُوا من نبعته للثُّكِّكِ.

فعن أبي حمزة بن الربيع، عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت النبي الله يلم يقول لعلى ﷺ: الناس من شجر شتّى، وأنا وأنت من شجرة واحدة. ثمّ قرأ النبـي ﷺ: ﴿وَجَنَاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَتَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَان يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ ﴾ ``

وعن جابر: إنّ النبي الله كل بعرفة، وعلى ﷺ تجاهه، فقال الله يا على، أدنُ

جناح ابن عمّك. قال: فمضى جعفر مسرعا حتّى وقف بجنب على. فلمّا أحسّ به الني اللَّهِ أَخْرهما، وتقدّم، وأقمنا موضعنا حتّى انقضى ما كانوا فيه من صلاتهم، ثمّ إلتفت إلى النبي للنِيَّة. فرآنــا بالموضــع الذي كنّا فيه، فنهض ونهضنا معه مقبلين، فرأينا السرور يتردّد في وجه أبي طالب؛ ثمّ انبعث يقول:

إنّ علياً وجعفراً ثقيتي عند مهم الأمور والكرب لا تخددلا وانصرا ابن عمكما وابن أمّى من بينهم وأبى والله لا أخــــــذل الــــنبى ولا يخذلــه مــن بــنيّ ذو حــسب

قال: فلمّا آمنت به اللَّهِ اللَّهِ ودخلت في الإسلام، سألت النبي اللُّهِ عن تيك الصلاة.

فقال ﷺ: نعم يا صلصال، هي أوّل جماعة كانت في الإسلام. مختصر تاريخ دمشق لابن منظـور: ج١ ص

١. سورة الرعد، الآية: ٤.

٢. تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٤٢ ص٦٤، ترجمة الإمام على بن أبي طالب عَلِيلُه.

مني، وضع خمسك في خمسي؛ يا علي، خُلقت أنا وأنت من شجرة واحدة، أنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، من تعلّق بغصن منها؛ أدخله الله الحنّة. أ

فعلى ﷺ وبنوه جديروا بأن يفخروا، قائلين: خصّنا الله بسرحم رســول الله ﷺ وقرابته، وأنشأنا من آبائه، وأنبتنا من شجرته، واشتقّنا من نبعتــه دون غيرنــا مــن الناس.

وأمَا آية المودة، فإنّها وإن كانت في قربى رسول الله الله المقلق واطلاقها يشمل بني هاشم جميعاً، ولكن هناك روايات عن النبي الله تؤكّد على أن المقصود من القربى في الآية: هم أهل بيته الله الله الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، كما روى الزمخشري في كشّافه في تفسير الآية من سورة الشورى: ﴿قُلُ اللّهَ اللّهُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلّا الْمَوَدّة فِي الْقَرّبَي ﴾ . قال:

وروي: إنّها لمّا نزلت؛ قيل: يا رسول الله، من قرابتك هـؤلاء الـذين وجبـت علينا مودّتهم!؟ قاللُّشِيِّة: على، وفاطمة، وابناهما. [؛]

والسيوطي في الدرّ المنثور، في تفسير الآية، قال: وأخــرج ابــن المنـــذر، وابــن

١. تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٤٢ ص٦٤ و٦٦، ترجمة الإمام علي بن أبي طالبﷺ.

٢. تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٤٢ ص٦٤، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب تُظلُّه.

٣. سورة الشورى، الآية: ٢٣.

تفسير الكشّاف: ج٣ ص٤٠٢، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٣٣.

أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال:

لَمَا نزلت هذه الآية: ﴿ قُللًا أَسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقَرْبَي ﴾. قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الله الله من قرابتك هؤلاء الله وجبت مودّتهم؟ قال الله الله علي، وفاطمة، وولداهما. أ

وقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير: فثبت أنّ هؤلاء الأربعة علي، وفاطمة، وولداهما أقدارب النبي التلقيد وإذا ثبت هذا؛ وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم. ويدل عليه يعني، اختصاصهم بمزيد التعظيم وجوه:

أوّلاً: قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقَرْبَى﴾. ووجه الإستدلال به، ما سبق من أنّ آل محمد ﷺ: هم الذين يؤول أمرهم إليه؛ فكلّ مَن كان أمرهم إليه ﷺ أشد، وأكمل؛ كانوا هم الآل. ولا شك أن فاطمة، وعلياً، والحسن، والحسين، كان التعلّق بينهم وبين رسول الله الله التعلّقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر؛ فوجب أن يكونوا هم الآل.

ثانياً: لا شك أن النبي الله كل يُحب فاطمة على وقال الله في فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما يؤذيها. وثبت بالنقل المتواتر عنه الله ولذي يُحب علياً، والحسن، والحسين. وإذا ثبت ذلك، وجب على كلّ الأمّة مثله؛ لقوله تعالى: ﴿وَاتَّهِمُوهُ لَعَلَّكُمْ لَعَتَكُونَ ﴾ ولقوله تعالى: ﴿وَاتَّهِمُوهُ لَعَلَّ إِنْ لَيْتَكُونَ ﴾ ولقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن

١. الدر المنثور: ج٧ ص٣٤٨، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣.

راجع سنن الترمذي: ج٥ ص٦٥٦ ح ٣٨٦٩. صحيح البخاري: ج٣ ص ١٣٦١ ح ٣٥١٠. صحيح مسلم: ج٥ ص٥٥ ح ١٣٦١. مستد أحمد: ج٤ ص ٥٧١ ح ١٥٦٩١.
 ٣. سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

٤. سورة النور، الآية: ٦٣.

كُتُمْمُ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَشِمُونِي يُحْمِبُكُمُ اللّهُ﴾ ، ولقوله سبحانه: ﴿ لَقَدْكَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةً حَسَنَةً ﴾ '.

ثالثاً: إن الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل الدعاء خاتصة التشهد في الصلاة، وهو قوله للتحقية: اللهم، صل على محمد وعلى آل محمد، وارحم محمداً وآل محمد. وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب."

فلا شك أن آية المودة نزلت في أهل بيت رسول الله للتي وعترت الله الدين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؛ والعبّاس بن عبد الطّلب، وبنيه، لـم يكونوا منهم.

وإذا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتُكَ الْأَقْرَينَ ﴾. فإن النبي الله عن جوانبها؛ فإن البركة وصنع لهم طعاماً ليس بالكثير، فقال الله الله عن جوانبها؛ فإن البركة تنزل من ذروتها، ووضع الله الله أولهم، فأكلوا حتى شبعوا... فقال أبو لهب: لقدما سحركم... وقال الله الله عبد المطلب، إنّي جثتكم بما لم يجيء به أحد قط، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وإلى الله وكتابه... ومد الله في يده وقال من يبايعني على أن يكون أخي، وصاحبي، ووليّكم من بعدي؟ قال على الله أبايعه الله الله على ذلك. وكان يومنذ أصغر القوم، فبايعه الله على ذلك.

فقصّة نزول الآية الكريمة، وإنذار النبي للنِّيِّة بني عبــد المطّلــب، ودعوتـــه للنِّيّةِ.

١. سورة آل عمران، الآية: ٣١.

٢. سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

٣. التفسير الكبير: ج٢٧ ص١٦٥، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٣٣.

٤. سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

٥. أنظر كنز العمّال للهندي: ج٦ ص٤٠١. وتاريخ الطبري: ج٢ ص٦٢.

فأهل بيت رسول الله الله الله الناس بعد ضلالتهم، ورياسة المسلمين، فلهم كل ذلك خاصة؛ لأنّه بهم هدى الله الناس بعد ضلالتهم، وبصرهم بعد جهالتهم، وأنقذهم بعد هلاكهم، وبهم أظهر الله الحقّ، ودحض الباطل، وأصلح ما كان فاسداً، وبهم رفع الله الخسيسة، وتمّم النقيصة، وجمع الفرقة، حتّى عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف، وبر، ومواساة. فتح الله دينه بهم على منّة، وزيادة على العالمين.

نعم، بعد أن فتح الله باب الخير، والصلاح، والبركة، والرحمة، والسعادة، بنبيّه، نبيّ الرحمة محمد الشّقة، وبأهل بيته الطاهرين، سيختُم بخلافة الشاني عشر منهم على الحجة بن الحسن المنظّة، حجة الله في الأرض، مهدي أُمّة محمد الشّقة؛ الذي لو لم يبق من الدنيا إلا يوم؛ لطوّله الله؛ ليظهره ويملأ به الأرض قسطاً

١. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

٢. سورة الأنفال، الآية: ٤١.

٢٣٥ موسوعة الأنوار/ج ٩

وعدلاً بعدما مُلأت ظلماً وجوراً.

قال محبّ الطبري: عن حُذيفة _ ابن اليمّان _ : إنّ النبي اللهيّة، قال: لو لم يبـق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث رجلاً من ولدي، اسـمه كاسمى. فقال سلمان: من أي ولدك يا رسول الله؟

قال: من ولدي هذا. وضرب بيده النُّكُّ على الحسين ﷺ. ا

نعم، فإن من أقسى المحن وأفجعها؛ محنة عترة النبي اللها وذريته، فقد صب عليهم أنواع العذاب وألوانه، وقوبلوا بمزيد من العنف والجور، فأبيد شيوخهم وشبابهم، فكان ما حل بهم من التنكيل على يد العباسيين الطغاة، الغاشمين، الجبارين أضعاف ما واجههم به الأمويون، حتى قيل في ذلك:

تالله ما فعلت أميّة فيهم معشار ما فعلت بنو العباس

وقد صور شاعر العقيدة دعبل الخزاعي مدى الظلم، والجور الذي حـلّ بـآل البيت ﷺ، وكشف عمّا لاقوه من المحن، والرزايا، والخطوب، بقوله:

من ذي يمان ومن بكر ومن مضر كما يشارك أيسار على جزر فعل الغزاة بأرض الروم والخزر ولا أرى لبني العباس من عذر ولـيس حـي مـن الأحيـاء نعلمـه إلا وهــم شــركاء في دمــائهم فتــل وأســر وتحريــق ومنهبــة أرى أُميّــة معــذورين إن فتلــوا

لا شك أن آل العباس كآل أمية في أنهم لم يكونوا يرون أنفسهم مسؤولين عن صيانة الدين الإسلامي، ولا عن المجتمع الإسلامي، ولم يكونوا يخافون الله ورسوله الله بقدر ماكان آل البيت الله يرون أنهم مسؤولون عن صيانة الإسلام المحمدي، وأمن المجتمع الإسلامي، ودفع الويلات والخطوب عنهما.

١. ذخائر العقبي: ص١٣٦.

وقد كشف باب مدينة علم النبي الله وحكمته؛ على أميرالمؤمنين تلا عن السرّ من وراء إحجامه عن بيعة أبى بكر، بقوله:

اللهم، إنّك تعلم أنّه لم يكن الذي كان منّا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرة المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك؛ فيأمن المظلومون من عبادك، وتُقام المعطّلة من حدودك....\

لقد امتنع الإمام أميرالمؤمنين علله من بيعة أبي بكر من أجل هذه الأهداف النبيلة، فكان علله يرى نفسه مسؤولاً عن رعاية الأمة، وإقامة الإصلاح الشامل في رحابها، فلذا انطلق على يُعلن سخطه على الذي تقمص الخلافة وهو يعلم محل على بن أبى طالب علله محل القطب من الرحى.

وهكذا هم أولاده وأحفاده على حملوا الموقف نفسه تجاه الغاصبين، والقاسطين، وقاطعي الرحم، وقد بذلوا أنفسهم، ومُهجهم لأجل حفظ الإسلام وبقائه، ومكافحة الجور، والظلم، والطغيان.

بغي الدوانيقي

كان المنصور الدوانيقي يعلم بإجماع المسلمين على حب الأثمة، أولاد فاطمة على المنصور الدوانيقي يعلم بإجماع المسلمين على حب الأثمة الاينادون واحدهم إلا به يا بن رسول الله الله الله في الله عما شاع من مكارم أخلاقهم، وطيب أعراقهم، وبسط أكفّهم، وغزارة العلم عنهم، وغير ذلك مما يؤهّلهم إلى مركز خلافة النبوة، وإمامة الأمة الإسلامية وقيادتها. وبالمقابل كان يعلم ببغض

١. أنظر نهج البلاغة: ج٢ ص١٣، الخطبة المنبريّة، رقم ١٣١.

٢. أنظر نهج البلاغة: ج٢ ص١٩، الخطبة الشقشقيّة، رقم٣.

الناس له، وكراهيتهم لسلطانه؛ لما كان من إتّـصافه بالـشحّ والبخـل، والقـسوة والجفاء، والمكر والخديعة، وغيرها من الرذائل والمساوئ.

الأمر الذي زاد من تفكير المنصور بكل ما أُتي من كيد في مضاعفة بغيه على آل النبي ﷺ، وعلى آل أبي طالب، واضعاً نَـصب عينيـه خوفـه علـى صــولجان الملك، وسطوة الحكم، ففعل ما لم يدر بخلد سواه أن يفعله، حتّى كان من خوف الإطَّلاع عليه أن سرَّه، وستره، ولمَّا عزم على الحجِّ، دعا ريطة بنــت أبــي العبّاس، إمرأة المهدي _ وكان المهدي بالري قبل شخوص أبى جعفر _ فأوصاها بما أراد، وعهد إليها، ودفع إليها مفاتيح الخزائن، وتقدّم إليها، وأحلفها، ووكَّد الأيمان ألا تفتح بعض تلك الخزائن، ولا تُطلع عليهـا أحــداً إلا المهــدي، ولا هي إلا أن يصحّ عندها موته، فإذا صحّ ذلك، اجتمعت هي والمهدي وليس معهما ثالث، حتى يفتحا الخزانة. فلمًا قدم المهدي من الري إلى مدينة السلام، دفعت إليه المفاتيح، وأخبرته عن المنصور: إنَّه تقدَّم إليهـا فيهــا ألا يفتحــه، ولا يطُّلع عليه أحداً حتَّى يصحّ عندها موته، فلمّا انتهى إلى المهدي موت المنصور، وولي الخلافة؛ فتح الباب، ومعه ريطة؛ فإذا أزج ^ا كبيــر فيــه جماعــة مــن قــتلاء الطالبيين، وفي آذانهم رقاع فيها أنسابهم، وإذا فيهم أطفال، ورجال: شباب، ومشايخ عدة كثيرة، فلمّا رأى ذلك المهدى إرتاع لما رأى؛ وأمر، فحُفـرت لهــم حفيرة، فدفنوا فيها، وعمل عليهم دكَّان ٢٠٠٠

ممًا حدى بأبي فراس الحمداني ليهجو العباسيين على جرائمهم النكراء التي

١. الأزج: بيت يُبنى طولاً.

٢. الدكَّان: الدكَّة المبنيَّة للجلوس عليها.

٣. تاريخ الطبري: ج٤ ص٥٤١، ذكر الخبر عن وصاياه.

اقترفها سلفهم اللئيم المنصور الدوانيقي، قائلاً:

هلا كففتم عن الديباج سوطكم وعن بنات رسات رسات رسات رسول الله مهجته عن السياط و ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت تلك الجرائك كم غدرة لكم في الدين واضحة وكم دم لرسانية فيما ترون وفي أظفاركم من و هيهات لا قربت قربى ولا رحم ولم يكن بن

وعن بنات رسول الله شتمكم عن السياط فهلا نُزّه الحرم تلك الجرائسر إلا دون نيلكم وكم دم لرسول الله عندكم أظفاركم من بنيه الطاهرين دم يوما إذا أقصت الأخلاق والشيم ولم يكن بين نوح وابنه رحم أ

المهدي العبّاسي

ولم يعتبر المنصور بمن كان من الملوك قبله، حاله بذلك حال كل طاغي متعجرف، حتّى كان ما كان من أمره في آخر منزل نزله من طريق مكّة، نظر فسي صدر البيت الذي نزل فيه؛ فإذا فيه مكتوب:

بسم الله الرحمن الرحيم

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت أبا جعفر هل كاهن أو منجم

سنوك وأمر الله لا بد واقع لك اليوم من حر المنية مانع

قال: فدعا بالمتولِّي لإصلاح المنازل، فقال له: ألم آمرك ألا يسدخل المنزل أحد من الدعار 'أ؟

قال: يا أمير ال...، والله، ما دخلها أحد منذ فُرغ منها.

فقال: إقرأ؛ ما في صدر البيت مكتوباً؟

قال: ما أرى شيئاً يا أميرالمؤمنين!

١. الغدير للعلامة الأميني: ج٣ ص٢٣٨.

٢. الدعار: المُفسد.

قال: فدعا برئيس الحجبة، فقال: إقرأ؛ ما على صدر البيت مكتوباً؟

قال: ما أرى على صدر البيت شيئاً! فأملى البيتين، فكُتبا عنه، فالتفت إلى حاجبه، فقال: إقرأ لي آية من كتاب الله ﷺ، تُشوقني إلى الله ﷺ!

فتلا: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَسَيَقَلُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ . فــأمر بفكيه فوجئا.

وقال: ما وجدت شيئا تقرؤه غير هذه الآية!

فقال: يا أمير ال... مُحي القرآن من قلبي غير هذه الآية!! فأمر بالرحيل عن ذلك المنزل تطيراً ممّا كان، وركب فرساً، فلمّا كان في الـوادي الـذي يقـال لـه: ستَقر '. وكان آخر منزل بطريق مكّة كبا به الفرس؛ فدُق ظهره، ومات، فدُفن ببئر ميمون. '

غير أنّه وقبل أنّ يهلك بسَقر كان قد عهد بـأمره إلى ابنـه المهـدي، ونـصَبه سلطاناً من بعده، وكان ممّا قال له في وصيّته: إنّي تركت الناس ثلاثـة أصـناف: فقيراً لا يرجو إلا أمنك، ومسجوناً لا يرجو الفـرج إلا منك، فإذا وليت؛ فأذقهم طعم الرفاهية، لا تمدد لهم كلّ المدّ. ⁴

وقد جمعت لك من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبلي، وجمعت لك من الموالي ما لم يجمعه خليفة قبلي، وبنيت لك مدينة _بغداد _لم يكن في الإسلام مثلها.

١. سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

٢. سقر _ بفتح أوله، وثانيه _ : وهو جبل بمكة مُشرف على الموضع الذي بنى فيه المنصور القـ صر. راجـ ع
 معجم البلدان للحموى: ج٣ ص ٢٢٦ «مادة سقر».

٣. تاريخ الطبري: ج٤ ص٥٤٣، ذكر الخبر عن وصاياه.

٤. أنظر تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٣٩٥.

٥. أنظر تاريخ الطبري: ج٤ ص٥٤٣.

أجل، لم يترك المنصور بعض الناس، بل تركهم _ بحسب وصيّته _ جميعاً، وملاً السجون بالأحرار، والمصلحين، الصالحين منهم، بالأخص ذريّة علي وفاطمة علي فقد روّعهم بالخوف، وسلبهم الأمن والدعة، ونشر الفقر والفاقة بينهم، ولم يعهد الناس أظلم، ولا أعنف، ولا أقسى منه.

هذا، وإن كان المهدي لا يُقاس بأبيه في ظلمه، ولكن لم يكن ذلك عن حسن سريرته، بل لم ير بداً من إرجاع بعض الأموال، والتفريج عن المسجونين، وذلك حيث غضب الناس عليهم، ولم يمكن له امتصاص غضبهم إلا بذلك.

فإنّه قد خالف أباه في أغلب صفاته، وأعماله _ظاهراً _وورث منه الحقد والعداء لعلي على ودريّته وشيعته، فقد كان يبغضهم بغضاً شديداً لظنّه أن لا بقاء له في الحكم والسلطان إلا بالقضاء على ذريّة علي على وشيعتهم، والسبب يكمن في معرفته حقّ المعرفة بأنهم _ العباسيين _ لم يكن لهم حقّ في خلافة رسول الله العباسيون، والأمويون، والثلاثة الممهدون في عدم استحقاقهم الخلافة شرع سواء.

نعم، لا شك أن المهدي كان يعلم _ كما كان يعلم أبوه، بل جميع ملوك بني العباس _ بأن الثورة التي قامت على الحكم الأموي إنّما حملت طابع التشيّع

١. أنظر تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٣٩٤.

وواقعه منذ بداياتها الأولى، وقد نادى الثائرون بـ: «للرضا مـن آل محمـد علله. ا متّخذين منه شعاراً ناضلوا من أجله، وكان العباسيون أنفسهم مِن بين مَن انـضمّ إلى دعوة الثوار على هذا الأساس.

وآية ذلك؛ إن المهدي دخل على أبي عون _وهو من أعز أصحابه، وآشرهم عنده _عائداً له، فطلب منه أن يعرض عليه حوائجه... فقال أبو عون: حاجتي أن ترضى عن ولدى عبد الله؛ فقد طالت موجدتك عليه.

فقال المهدي: يا أبا عبد الله، إنّـه علـى غيــر الطريــق، وعلــى خــلاف رأينــا ورأيك؛ إنّه يقع فى الشيخين ــ أبى بكر، وعمر ـــ ويُسيء القول فيهما.

فقال أبي عون: هو والله، على الأمر الذي خرجنا عليه، ودعونا إليه؛ فإن كــان قد بدا لكم، فمرونا بما أحببتم حتّى نُطيعكم...!!

بغضه لآل محمد علله

قد كان المهدي العباسي يحمل بغضاً شديداً لآل محمد على حتى أنّه صرف الأموال الضخمة من بيت مال المسلمين في سبيل الإنتقاص منهم، والحط من شأنهم، بما سهّل الوسيلة على المرتزقة من الشعراء في الوصول لنيل ما يُلههم عن ذكر الله تعالى من وإفر أموال الحرام التي كان يُسرف بها عليهم، إستجابة لرغبة نفوسهم التي اسحوذ الشيطان عليها، فضلاً عن إرضاء رغبة مربوبهم طاغوت بني العبّاس؛ فذهبوا يُلفقون الأفائك، والأباطيل في هجائهم لأهل بيت

١. لا يختلف اثنان علمى أنّ آل محمد علي هم: علمي، وفاطمة، والحسين، والحسين، وأولاد الحسين المعمومين علي حُماة العدل، والحقُ دون بني العباس ومن أشبه.

راجع تاريخ الطبري: ج٦ ص٤٠٠. ذكر الحبر عن الموضع الذي دُفن فيه المهدي. وتاريخ دمشق لابن عساكر: ج٣٧ ص١٨٠. ترجمة أبو عون. عبد الملك بن يزيد.

موقفه ﷺ مع ملوك بني العباس.

العصمة والطهارة، ويبالغون في ذمّهم زوراً، وبهتاناً.

وقد دخل مروان بن أبي حفصة على المهدى يوماً، وأنشده:

دون الأقارب من ذوى الأرحام قطع الخصام فلات حين خصام نزلت بذلك سيورة الأنعام لبينى البنات وراثة الأعمام

يا ابن الذي ورث النبي محمداً الوحى بين بنى البنات وبينكم ما للنساء مع الرجال فريضة أنسى يكون وليس ذاك بكائن

فأجازه المهدي من بيت مال المسلمين سبعين ألف درهم؛ تشجيعاً له على انتقاصه لأهل بيت النبي ﷺ.

ولمًا سمع الإمام الكاظم ﷺ بالقصيدة تأثّر شديداً، ونام ليلته متألَّماً، وقـد سمع هاتفاً في منامه ﷺ يقول أبياتاً ردًا على أبيات مروان بن أبي حفصة، وهي:

للمسشركين دعائم الإسلام والعم متروك بغير سهام سجد الطليق مخافة الصمصام فيه ويمنعه ذووا الأرحام حاز التراث سوى بني الأعمام أ

أنّـى يكـون ولا يكـون ولم يكـن لبنى البنات نصيبهم من جدهم ما للطليق واللتراث وإنّما وبقى ابن نثلة واقفاً متلذَّاً إن ابن فاطمة المنوه باسمه

نعم، لقد كان المهدي العباسي يهب الأموال الطائلة من بيت مال المسلمين

١. أقول: ليس في سورة الأنعام ذكر للإرث، أو حكم من أحكامه؛ وهذه الأبيــات إنّمــا تحكــم بــالإرث الجاهلي الذي حرم النساء نصيبهن من الإرث.

وروى أبو الفرج، قال: وقد ردّ عليه غير واحد من شعراء الشيعة، منهم: جعفر بن عفّان الطائي، قال: لببنى البنات ورائعة الأعمام والعهم مستروك بفسير سهام صلى الطليق مخافة الصمصام

لم لا يكــــون وإن ذاك لكـــائن للبنــت نــصف كامــل مــن مالــه مسا للطليسق وللستراث وإنّمسا

أنظر الأغانى: ج ٩ ص ٤٥، ترجمة جعفر بن عفّان الطائي.

٢. الإحتجاج للطبرسي: ج٢ ص١٦٧.

ليُجيز بها النواصب، والفسّاق، والفجّار من الشعراء؛ يُغريهم بها للحطّ من شـأن أهل البيت ﷺ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، رغم علمه بمـا آل إليه وأسرته من الملك والسلطان إنّما كان بإسم أولئك الأثمّة الأطهار ﷺ.

ودليل آخر على بغضه لآل النبي علله؛ قال أبو الخطّاب: لمَا حـضرت القاسـم بن مجاشع التميمي ـ من أهل مرو بقرية يُقال لها: «باران» ـ الوفـاة أوصـى إلـى المهدى، فكتب:

قال: فعُرضت الوصيّة على المهدي، فلمّا بلغ هذا الموضع؛ رمـى بهـا، ولـم ينظر فيها!

قال أبو الخطّاب: فلم يزل ذلك في قلب أبي عبيد الله الوزير؛ فلمّـا حـضرته الوفاة كتب في وصيّته هذه الآية. ^٢

فالمهدي كان يكمن في أعمــاق قلبـه بغـضاً شــديداً لــنفس رســول الله لليهيُّ. ووصيّه؛ علي بن أبي طالب تكليُّه.

سؤاله عن حرمة الخمر

حج المهدي العباسي بيت الله الحرام. ثم قفل إلى زيارة قبر النبي المناتي المناتية،

١. سورة آل عمران، الآية: ١٧و١٨.

٢. تاريخ الطبري: ج٦ ص٣٩٧، ذكر سنة ١٦٩.

واجتمع به الإمام الكاظم ﷺ فلمًا استقر به المجلس. وجّه له المهدي السؤال: هل الخمر محرّمة في كتاب الله؛ فإنّ الناس إنّما يعرفونها، ولا يعرفون التحريم!؟ قال ﷺ: بل هي محرّمة في كتاب الله.

قال المهدي: في أي موضع هي محرمة!؟

قال الإمام ﷺ: قـول الله ﷺ: ﴿ إِيِّمَا حَرَّمَ رَبِّي ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْإِثْمَ وَالْإِثْمَ وَالْإِثْمَ وَالْإِثْمَ وَالْبَعْمَ بِغَيْرِ الْحَقّ ﴾ '.

أمًا قوله تعالى: ﴿مَاظُهَرَمِنْهَا﴾. يعني، الزنا المعلن، ونصب الرايات التي كانـت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية ـ كالنابغة أمّ عمرو بن العاص ـ .

وأمّا قوله: ﴿وَمَا بَطَنَ﴾. يعني، ما نكح الآباء؛ لأنّ الناس قبل أن يُبعث النبي ﷺ إذا كان للرجل زوجة ومات عنها زوجها، تزوّجها بعده ابنه إذا لم تكن هي أُمّه. فحرّم الله ذلك.

وأمّا قوله: ﴿وَالْإِثْمَ﴾. فإنّها الخمرة بعينها؛ وقـد قـال الله تبـارك وتعـالى فـي موضع آخر: ﴿يَسَأُلُونَكَ عَنِ الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِقُلْ فِيهِمَا إِثْمُّ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنّاسِ...﴾ لا فالإثم فـي كتاب الله: هو الخمر، والميسر. وإثمهما كبير.

ولم يملك المهدي العباسي إعجابه بالإمام عليه الله على بن يقطين ولم يملك المهدي العباسي إعجابه بالإمام الله على الله على المالية الله على المالية المال

قال ابن يقطين: صدقت والله، الحمد لله الذي لم يُخرج هذا العلم منكم أهل البيت. 7

١. سورة الأعراف: ٣٣.

٢. سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

٣. راجع الكافي للكليني: ج٦ ص٤٠٦، تحريم الخمر في الكتاب، ح١.

٢٤٥ موسوعة الأنوار/ج ٩

توسعة المسجد الحرام

أمر المهدي العباسي بتوسعة المسجد الحرام مع الجامع النبوي، وقد امتنع أرباب الدور المجاورة للجامعين من بيعها على الحكومة.

فسأل المهدي فقهاء العصر عن جواز إجبارهم على ذلك، فقالوا: لا ينبغي أن تدخل شيئاً في المسجد غصباً.

فأشار عليه على بن يقطين أن يرفع استفتاءً في المسألة إلى الإمام المسالة إلى الإمام الكاظم على الإمام المالك عن ذلك.

فمضى العامل إلى الإمام عليه وعرض عليه السؤال، فكتب الله إن كانت الكعبة هي النازلة بالناس؛ فالناس أولى ببنائها، وإن كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة؛ فالكعبة أولى بفنائها.

فأمر المهدي بهدم الدور، وإضافتها إلى ساحة المسجدين _المسجد الحرام، ومسجد الرسول الله الله الله المسجد الرام،

وفزع أرباب الدور إلى الإمام على والتمسوا منه أن يكتب لهم رسالة إلى المهدي ليُعوضهم عن ثمن دورهم، فكتب لله إلى المهدي رسالة في ذلك... فأوصلهم المهدي، وأرضاهم. ا

الهادي العباسي

١. راجع تفسير العيّاشي: ج١ ص١٨٥ رقم ٩٠. مورد تفسير سورة آل عمران. الآية: ٩٦.

منه أن عزَم رأيه على التنكيل بالإمام الكاظم تَلْشِهِ؛ إلا أنّ الله قصم ظهره قبـل أن يقوم بذلك.

ولمًا ازداد غلواء نفس الهادي العباسي بنزعاتها الـشريرة التي ظهرت على سلوكه في أعماله أن نقم عليه الناس جميعاً، وبغضه خاصة أهله وأقربائه، بـل حتّى أُمّه الخيزران حقدته بما بلغ بها الغيظ منه، والكراهية له أن أمرت جواريها بقتله؛ فقتلنه. أ

لقد كان خليعاً ماجناً، شارباً للخمور، مقبلاً على الدعارة واللهو، وكان يُسرف من بيت مال المسلمين على شهواته ونزواته، فقد أعطى إبراهيم الموصلي خمسين ألف دينار لقاء ثلاثة أبيات غنّاه بها أطربته، وغناه بصوت فأطربه؛ فوهب له ثلاثين ألف دينار، وقال إسحاق الموصلي: وبحسبك أنّه _ أي، إبراهيم الموصلي _ أخذ منه _ أي، من الهادي العبّاسي _ في يوم واحد مائة وخمسين ألف دينار، ولو عاش لنا لبنينا حيطان دورنا بالذهب والفضة. "

وكان كجدته الدوانيقي عدواً لدوداً لأهل بيت رسول الله الله الله وقد بالغ في التنكيل بهم، وسفك دمائهم المحرّمة، فأذاع فيهم الخوف والرعب، وألح في طلبهم، وقطع ما كان أبوه المهدي يُجريه لهم من الأرزاق، والأعطية. وكتب إلى الآفاق في طلبهم وحملهم إليه. آ

١. راجع تاريخ الطبري: ج٦ ص٤٢٢. والكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٥ ص٧٩.

٢. راجع الأغاني لأبي الفرج: ج٥ ص١٧٧، إبراهيم وسبب إتّصاله بالمهدي.

٣. راجع تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٤٠٤، أيّام موسى بن المهدي.

تهديده للإمام الكاظم

وبعد أن استأصل الطاغي الخبيث الهادي العباسي شأفة الحسين اشهيد فخ،

١. هو: الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب على من احب «فخ» الكارثة الأفضع التي واجهها العالم الإسلامي في عهد الإمام الكاظم على وهي تعتبر الثانية بعد حادثة كربلاء في شدة آلامها وشجونها: لقد انتهكت في هذه الكارثة الكبرى حرمة النبي الله في عترته وذريّته؛ فقد اقترف العباسيون فيها مثل ما اقترفه الأمويون من الجرائم والموبقات في مأساة كربلاء؛ فرفعوا رؤوس أولاد علي الله وفاطمة على وذريّة رسول الله الله على أطراف الرماح، ومعها الأسسرى يُطاف بها في الأقطار والأمصار، وتركوا الجثث الزواكي ملقاة على أديم الأرض من دون أن يواروها الثرى؛ مبالغة منهم في التشفّى، والإنتقام من أهل البيت على الثرى؛ مبالغة منهم في التشفّى، والإنتقام من أهل البيت على الثرى؛ مبالغة منهم في التشفّى، والإنتقام من أهل البيت على الثرى؛ مبالغة منهم في التشفّى، والإنتقام من أهل البيت على المريد.

إنَّ الثائر الغاضب لله، وفي الله قد نشأ في بيت غمر ته الآلام والأشجان، وعمّه الحزن والحداد على شهداء أسرته الذين قتلهم من قبل المنصور الدوانيقي ظلماً، وعدواناً، فانطوت نفسه على حزن عميق وأسى مرير، فكان منذ نعومة أظفاره عازماً على الأخذ ثارهم، ومناجزة خصومهم.

لقد امتاز الحسين بصفات حميدة، وخصال محمودة، من جملتها: العلم، والورع، والتقوى، والزهد في الــدنيا. والصلاح، والشجاعة، والسخاء.

كما كان قد ورث الجود والكرم عن آبائه الذين كان فعلهم الخير. وعادتهم الإحسان. وسـجيتهم الكـرم. وكانوا معدن السخاء والجود. وكان التبر والتبن عندهم سواء. وكانوا يفيضون البرّ والخير على النــاس حمعاً.

روى أبو الغرج: عن الحسن بن هذيل. قال: بعت للحسين بن علي حائطاً بأربعين ألـف دينــــار. فـــصرفها على بابه. فما دخل إلى أهله منها حيّة.

وفيه أيضاً: عن الحسن بن هذيل، قال: كنت في أصحاب الحسين بن علي صاحب فخ، فقـدم إلى بغـداد. فباع ضيعة له بتسعة آلاف دينار، فخرجنا فنزلنا «سوق أيد» فبسط لنا على باب الخان. فاتى رجل معه سلّة، فقال له: _أي، للحسين _ مُر الفلام يأخذ منّى هذه السلّة!

فقال له: وما أنت!؟

قال: أنا أضع الطعام الطيّب، فإذا نزل هذه القرية رجل من أهل المرؤة؛ أهديته إليه.

قال ـ الحسين ـ : يا غلام: خُذ السلَّة منه، وعُد إلينا لتأخذ سلَّتك.

قال: ثمّ أقبل علينا رجل عليه ثياب رثّة، فقال: أعطوني تمّا رزقكم الله. فقال لي الحسين: ادفع إليه السلّة. وقال له: خُذ ما فيها ورُدّ الإنام، ثمّ أقبل وقال: إذا ردّ السلّة. فادفع إليه خمـسين دينــــاراً. وإذا جــــاء والأبرار الأخيار الذين كانوا معه، أخذ يتوعد سائر الطالبيين بالقتل والدمار، ولم يستثن سيّدهم، وعميّدهم الإمام الكاظم عَلَيْهُ، فقال: والله، ما خرج الحسين إلا عن أمره، ولا اتبع إلا محبته، لأنه صاحب الوصية في أهل هذا البيت، فقتلني الله إن أبقيت عليه...

وقال الخبيث: ولولا ما سمعت من المهدي فيما أخبر به المنصور ما كان بـه جعفر _ الإمام الصادق _ من الفضل المبرز عن أهله في دينه، وعلمـه، وفـضله، وما بلغني من السفّاح فيه من تعريضه، وتفضيله؛ لنبشت قبـره، وأحرقتـه بالنار إحراقاً. \

زعمت سخينة أن ستغلب ربها ولسيغلبن مغالب الغسلاب بما يدل على بوار مكر الهادي العباسي، وتهديده له؛ لما كان يعلم الله أن الله

صاحب السلّة، فادفع إليه مائة دينار! فقلت له _ إبقاءً متي عليه _ جُعلت فداك، بعت عيناً لتقضي ديناً عليك، فسألك سائل فأعطيته طعاماً هو مقنع له، فلم ترض حتّى أمرت له بخمسين ديناراً، وجاءك رجل بطعام لعلّه يقدر فيه ديناراً أو دينارين، فأمرت له بمائة دينار.

فقال: يا حسين، إنّ لنا ربّاً يعرف الحسنات، اذا جاء السائل، فادفع إليه مائة دينـــار، وإذا جـــاء صــاحب السلّة، فادفع إليه مائتي دينار. والذي نفسي بيده، إنّي لأخاف أن لا يُقبل متّي؛ لأنّ الذهب، والفــضّة، والتراب عندي بمنزلة واحدة. مقاتل الطالبيين: ص ٢٩٦ و ٢٩٣.

١. أنظر مُهج الدعوات لابن طاووس الحسنى: ص٢١٨.

٢. سخينة: طعام يُتَخذ من الدقيق كانت قريش تُعاب بها حتّى صار لقباً لها.

سيقصم قريباً ظهره، فدعا على على الطاغية بدعاء لا يبقى بعده ليناله بسوء، أومكروه، وبعد فراغه على الدعاء التفت إلى أصحابه يُهدأ من روعهم، ويفيض عليهم قبساً من علمه الربّاني قائلاً: ليُفرّج روعكم؛ فإنّه لا يأتي أوّل كتاب من العراق إلا بموت موسى الهادي! قالوا: وما ذاك أصلحك الله!؟

قال ﷺ: وحرمة صاحب هذا القبر، وأشار إلى قبــر جــده رســول الله ﷺ قــد مات موسى الهادي من يومه هذا والله ﴿إِكَهُلَحَقِّ مُثَلَمُا أَكُكُمْ تَنطِقُونَ﴾ .

فما كان بأسرع من أن وافاهم البريد وهو يحمل لهم البشرى بهلاك الطاغية الباغي...

وقد نظم كرامته على هذه بعض أهل البيت:

محلاً ولم تقطع بها البعد قاطع محلاً ولم يقصر لها البعد مانع بجثماه فيه سمير وهاجع إذا قرع الأبواب منهن قارع على أهلها والله راء وسامع أرى بجميل الظن ما هو صانع

وسارية لم تسر في الأرض تبتغي سرت حيث لم تحل الركاب ولم يمر وراء الليل والليل ضارب تفتح أبواب السماء ودونها إذا وردت لم يسردد الله وفدها وإنس لأرجو الله حتى كأنما

فاستجاب الله دعاء وليه العبد الصالح الإمام موسى بـن جعفـر ﷺ، وأهلـك عدوه اللدود، والطاغية الجبّار العنيد، وأراح العباد والبلاد منه.

١. والدعاء يُعرف بـ «جوشن الصغير». ذكره جُلَّ علمائنا، منهم: السيّد ابن طاووس في «مُهج الـ دعوات»
 والقتى في «مفاتيح الجنان»، فراجع.

٢. سورة الذاريات، الآية: ٢٣.

٣. راجع مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ج٣ ص٤٢٣.

موقفه ﷺ مع ملوك بني العباس......

هارون العباسي

تسنّم عرش الملك بعد موسى العباسي أخوه هارون، فأخذ يحكم كما حكم غيره من الطغاة، ونال من دنياه كلّ ما اشتهت نفسه، وطابت له عيناه. وقد عمّ نفوذه كثير من أقطار المعمورة حتّى اشتهر بما كان من مخاطبته السحاب بقوله: إمطري حيث شئت؛ يأتيني خراجك. ا

وجلس هارون على أريكة السلطنة مستولياً على جميع إمكانات الحكومة والدولة، فكان من أمره أن استدعى يحيى البرمكي وقلده منصب الوزارة، وأعطاه الخاتم، وقال له: أنت أجلستني هذا المجلس ببركة رأيك، وحُسن تدبيرك، وقد قلدتك أمر الرعيّة، وأخرجته من عُنقي إليك؛ فاحكم بما ترى، واستعمل من شئت، واعزل من رأيت، فإنّى غير ناظر معك في شيء. \

فتناول يحيى البرمكي خاتم الوزارة، وأسندت إليه جميع السلطات التشريعيّة والتنفيذيّة، وفُوّضت إليه مقدّرات الدولة من دون أن يستـشير أو يراجـع أحـداً فيما يعمله.

وكانت لهارون سياسة خاصة مع آل محمد على تميزت بظاهر سوء يُعلن عمّا انطوت عليه سريرته من العداوة والبغضاء، فقابلهم وشيعتهم بكل عداوة وقسوة، حذوه بذلك حذو جدّه المنصور الدوانيقي ومن سبقه من الملوك المنقطعين إلى الدنيا وزخرفها، المولعين بسياسة العنف، والجور، والإضطهاد.

راجع حياة الإمام موسى بن جعفر ﷺ: ج٢ ص٣١.

٢. راجع تاريخ الطبري: ج٣ ص٩٠٣.

وأميرالمؤمنين علي عَلَيْهُ؛ فقابلهم _ منذ استيلاءه على عرش الملك والسلطة _ بكلّ قسوة، وجفوة، وشقاوة، وصب عليهم جام حقده وحسده، فضلاً عنه قد أقسم على استئصالهم وقتلهم، قائلاً: حتّام الصبر على آل بني أبي طالب! والله، لاقتلنّهم، ولاقتلنّ شيعتهم، ولافعلنّ، ولافعلنّ. المقتلنّهم، ولاقتلنّ شيعتهم، ولافعلنّ، ولافعلنّ. المقتلنّهم، ولاقتلنّ شيعتهم، ولافعلنّ ولافعلنّ. المقتلنّه المقتلنّ المقتلن المقتلنّ المقتلن المقتلنّ المقتلن المقتلنّ المقتلنّ المقتلنّ المقتلنّ المقتلن ا

فأصدر مرسوماً ملكياً يقضي بإخراج من منهم في بغداد الى يثرب مــن دون تريث، فقامت السلطة بإنفاذ الحكم فوراً بنفيهم عن بغداد. "

لقد كان هارون شديد الوطأة على عترة النبي الله الأمر الذي أدى لأن يلاحقهم أينما حلّوا؛ فكان منهم بعدما علموا بشديد مقته وبغضه لهم، ومدى عزمه على ملاحقتهم أن هاموا على وجوههم في القرى والأرياف متنكرين لئلا يعرفهم أحد؛ قد أحاط بهم الخوف والفزع، واستولى عليهم الرعب والإرهاب، وقد أمعنت الشرطة في مطاردتهم، وانتشرت الجواسيس للتفتيش عنهم، وقد بذل هارون العبّاسي كلّ ما كان له من جهد لتحطيم أولئك المظلومين المضطهدين، فضلاً عن جدة في تشويه سمعتهم، والنيل من شرفهم؛ فكان يعطى الشعراء المرتزقة الماجنين أموالاً وافرة؛ ليهجونهم.

فقد عاتب أبان بن عبد الحميد البرامكة على تركهم ايصاله للرشيد، فقالوا له: وما تريد من ذلك؟

١. وقولهم: حَتَّامَ. أَصلُه «حتّى ما» فحدنت ألف «ما» للإستفهام، وكذلك كلَّ حــرف مــن حــروف الجــرَ
 يُضاف في الإستفهام إلى «ما» فإنَّ ألف «ما» تُحدف فيه، كقوله تعالى: (فيمَ تُبشُرُون). سورة الحجر،
 الآية: ٥٤. و (فيمَ كُثُم). سورة النساء، الآيــة: ٩٧. و (لمَكُودُونني). ســورة الــصف، الآيــة: ٥. و (عَمَّ يَتَسافُلون). سورة النبأ، الآية: ١. لسان الميزان لابن منظور: ج٢ ص٢٢«مادة حتت».

٢. الأغاني للإصفهاني: ج٥ ص٢٣٧، الموصلّي يُغنّي الرشيد، والرشيد يُجزل صلته.

٣. أنظر تاريخ الطبري: ج٤ ص٦٢١، ذكر الخبر عمّا كان فيها _ أي. سنة ١٧١هـ _ من الأحداث.

موقفه ﷺ مع ملوك بني العباس.

فقال: أريد أن أحظى منه بمثل ما يحضى به مروان بن أبي حفصة.

فقالوا له: إنّ لمروان مذهباً في هجاء آل أبي طالب، وذمّهم؛ به يحظي، وعليه يُعطى، فاسلكه حتّى نفعل.

قال: لا أستحل ذلك.

فقالوا له: فما تصنع؟ لا يجيء طلب الدنيا إلا بما لا يحل!

فباع دينه أخيراً، وتخلَّى عن عقيدته، ونظم قصيدة ذمّهم فيها، منها:

أعم بما قد قلته العجم والعرب أم ابين العيم في رتبية النيسب ذا لمه حمق المتراث بما وجب وكان على بعد ذاك على سبب العمّ لابن العم في الارث قد حجب

نشدت بحق الله من كان مسلما أعم رسول الله أقرب زلفةلديه وأتهما أولى به وبعهده ومن فإن كان عباس أحق بتلكم فأبناء عباس هم يرثونه كما

فقال له الفضل: ما يرد على أمير ال... اليوم شيء أعجب إليه من أبياتك. فركب، فأنشدها الرشيد، فأمر لأبان بعشرين ألف درهم، ثمَّ أتَّصلت بعد ذلك خدمته الرشيد، وخَصَّ به. ا

وخاف المسلمون في ذلك العهد المظلم من ذكر مناقب أهل البيت ﷺ؛ فلم يجرأ أحد من الشعراء المعتقدين بهم على مدحهم ورثائهم، فإن فاه بذلك أحد منهم تعرض للنقمة والعذاب، كما أن ابن هرمة لما مدحهم بقوله:

والدين والسسنّة القائمة

ومهما ألامُ على حبّهم فإنّى أحبّ بني فاطمة بنى بنت من جاء بالمحكمات

فلقيه بعد ذلك رجل؛ فسأله: من قائلها؟

١. الأغاني لأبي الفرج: ج٢٣ ص١٧١، تقرّب الرشيد بهجاء آل أبي طالب.

فشتم نفسه!

فقال له ابنه: يا أبت، ألست قائلها!؟ قال: بلي.

قال: فلم شتمت نفسك!؟

قال: أليس أن يشتم المرء نفسه خيراً من أن يأخذه ابن قحطبة؟! ا

وأعرض الكثير من الناس عن ذكر العترة الطاهرة خوفاً من نقمة هارون العبّاسي، أو طمعاً في أعطيات هارون، وبعض من لم يكن له دين، ولا خُلُق إنساني، ولا حياء كمروان بن أبي حفصة؛ سحق جميع المقدّسات، والمحترمات الإسلامية في التقرّب لهارون، حتى وصل به الأمر أن هاجم أعز الناس عند النبي المنتى وأحبّهم إليه؛ بضعته الطاهرة الزكيّة المرضيّة الزهراء، فاطمة البتول على سيّدة نساء العالمين، التي يغضب الله لغضبها، ويرضى لرضاها. والتي من آذاها فقد آذاه فقد آذى الله. هاجمها ابن أبي حفصة تقرّباً بحضوة هارون، ولينال بذلك من نعيمه ودنياه؛ فوصفها معرّضاً بكرامتها على أنها تطحن بالرحى، وأن أباها رسول الله المنتقلة قد زوّجها من بائس فقير. فرده على تخرّصاته تلك أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجّاج بقوله:

قول امرئ لهج بالنصب مفتون لا زال زادك حبّاً غير مطحون مسكينة بنت مسكين لمسكين أهل الجنان بحور الحر العين

أكان قولك في الزهراء فاطمة عيرتها بالرحى والحب تطحف وقلت إن رسول الله زوجها ست النساء غداً في العشر يخدمها

١. راجع الأغاني: ج٤ ص ٣٨١، ذكر ابن هرمة وأخباره، ونسبه.

٢. تقدَّمت الأحاديث بذلك، راجع الجزء الأول، تحت عنوان: إغتصابهم فدكا.

٣. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج٣ ص٣٢٥.

أقول: إنَّ الصفات التي حاول الرذل الخبيث الطعن من خلالهـا علمي سيَّدة نـساء العـالمين. وبـضعة

وضاق هارون ذرعاً، واستشاط غضباً، وغيظاً حينما رأى جموع المسلمين تتهافت إلى زيارة ريحانة الرسول الله وسبطه العزيز، سيّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين الله فأمر بإحضار ابن أبي داود سادن المرقد المطهّر، ليصب عليه جام غضبه، وحقده؛ فقال له بنبرات تقطر غيضاً: ما الذي صيّرك في الحير يعنى، ضريح الإمام الحسين الله يعنى عني، ضريح الإمام الحسين الله عليه عني،

المصطفى الله و يعلم _ واظنه يعلم؛ غير أن هوى نفسه قد حال بينه وبين ربّه؛ فنسي ربّه؛ فأنساه الله نفسه _ إنّما هي من أفضل صفاتها المحبوبة عند الله تعالى. وأي نقص، أوحـزازة مـن طحنـها الطعـام بالرحى لأطفالها وزوجها الله الله أليس من شيم الصائنة نفسها، ذات العزّة والعفاف بذل ما وسعها على أسرتها، تفضّلاً، وتحتّناً !؟ أم صار بعرف الوقع، عديم الحياء أن يعـد إيثارهـا على المساعدة علـي

أمّا زواجها من علي ﷺ؛ فلو لم يكن لها كفواً. لكفاه؛ كيف لا وهو الباذل للإسلام، ولنبيّه ﷺ بكلّ نفسه وما اختلجت، حتّى وصفه المولى تعالى في سورة البقرة من الآية:٢٠٧، بقولـه: ﴿وَمِنَ الثَّاسِمَن يَسْمِى فَسَمُة اتِّيتُهَا مُرْضَاتِ اللّهِ﴾ ليلة مبيته على فراش رسول الله لللهِ .

تدبير شؤن بيتها، ولو على حساب راحتها؛ سُبَّةً، وعاراً !؟

علاوة على ذلك، فالإسلام لا ينظر في موضوع الزواج إلى المادّة والثروة بقدر نظره إلى الإيمــان، والعفَــة. والفضيلة. وليست الأمتعة الدنيوية بملحوظة في الموضوع عند رسول الله للتشخّ مطلقــاً مــا دام الإنـــسان على سلامة من دينه.

وعليه؛ لم يكن في الإسلام منذ طلوع فجره من يملـك رصـيداً مـن المواهـب، والحـسنات، والكمـالات، والعبقريات، والفضائل، والصلابة في العقيدة، وقوّة الإيمان كما كان يملكه سيّد المسلمين، وأميرالمؤمنين، وإمام المتقين على ﷺ.

ومع كلّ ذلك _ وكفى به _ فهل كان هناك غير على ﷺ من هو كفواً لبضعة الرسول ﷺ؛ الطاهرة المطهّرة. التقيّة، النقيّة، الزكيّة، سيّدة نساء العالمين، سواه ﷺ !؟

ولكن أبت النفوس الرذيلة أن تهتدي بهدى الإسلام وتعاليمه، فكانت تنظر إلى همّـة الإنسان، وسمـو شخصه من زاوية واحدة، تحسبها بمقياس الثروة، والمال الوافر؛ فراحت محاولة في الطعن، والإنتقاص من سيّدة نساء العالمين من الأوكين والآخرين، بل وتمادت في النيل من قداستها وعظمتها؛ لا لـشيء فقط لأنها زوجة سيّد المسلمين، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب تلكيه. ولكن لاظير، فقد؛ عــابوا علـــيّ حمــيني ونكــايني والنــاز لــيس يُعبهـا الإحــراق

فقال له ابن داود: إن الحسن بن راشد الهو الذي وضعني في ذلك الموضع. قال: ما أخلق أن يكون هذا من تخليط الحسن؛ أحضروه! ولمّا حضر الحسن عنده، قال له: ما حملك على أن صيّرت هذا الرجل في الحير!؟

فقال له الحسن: رحم الله من صيّره في الحير؛ أمرتني أمّ موسى أن أصيّره، وأن أجري عليه في كلّ شهر ثلاثين درهماً. فهدأ روع هارون، وقال: ردّوه إلى الحير، وأجروا عليه ما أجرته أمّ موسى. "

وما لبث أن عاد هارون إلى غيه، وطغيانه؛ فأمر بهدم المرقد المطهّر، وهدم الدور المجاورة له، واقلاع السدرة التي كانت الى جانب القبر الشريف، كما أمر بحرث أرض كربلاء ليمحو بذلك كل أثر للقبر المطهّر. ⁴

لقد خاب سعي هارون، والمتوكّل العباسيين، وكيدهما، وسائر الملوك من الأمويين والعباسيين الذين ناصبوا العداوة، والبغضاء لأهل بيت رسول الله الله المسائل ولم يجنوا ثمار حصادهم بغير العار، والسنار، لقد ماتوا وخبا من الفضائل ذكرهم، وبقي ذكر أهل البيت الحالم أما طلعت شمس، حتّى غدت مشارفهم يأمّها ملايين المسلمين شوقاً في التزود من فيض نورهم، وتبركاً لزيارة مراقدهم المطهّرة، فضلاً عنه يتهافتون من جميع بقاع العالم ليُجددوا ذكرى مذبحة عاشوراء، بإقامتهم عزاء الحسين على يوم وليلة.

لله درّ الشاعر السوري محمد مجذوب في وصفه محنة أهل البيت ﷺ، وما

١. الحسن بن راشد، مولى بني العبّاس. من رواة الإمام الصادق ﷺ ومن أعلام الشيعة.

٢. وأمّ موسى، هي: أمّ المهدي، ابنة يزيد بن منصور.

٣. راجع تاريخ الطبري: ج٥ ص٢١، ذكر بعض سير الرشيد.

داجع عوالم العلوم «الإمام الحسين ﷺ» للبحراني: ص٧١٩، باب: ما وقع من الرشيد على قبر الإسام الحسين ﷺ، رقم ١.

آل إليه أمرهم مع واحد من أعدائهم؛ قائلاً:

أين القصور أبا يزيد ولهوها أين الدهاء نحرت عزّته على آثرت فانيها على الحقّ الذي تلك البهارج قد مضت لسبيلها هـذا ضـريحك لـو بـصرت بيؤسـه كُتِـل مـن التُـرب المهـين بخربـة خفيت معالمها على زوّارها ومشي بها ركب البلي فجدارها والقبة الشمّاء نُكّس طرفها تهمى السحائب من خلال شقوقها حتّى المصلّى مظلم فكأنّه أسا يزيد لتلك حكمة خالق أرأيت عاقبة الجموح ونزوة أغرتك بالدنيا فرحت تشنها أأبا يزيد وساء ذلك عترة قمّ وارمق النجف الشريف بنظرة تلك العظام أعزّ ربّك قدرها أبدأ تُباكرها الوضود يحثّها

والصصافنات وزهوها والمسؤدد أعتاب دنيا سحرها لا ينفد هو لو علمت على الزمان مخلّد وبقيت وحدك عبرة تتجدد لأسال مدمعك المصير الأسود سكر النباب بها فراح يُعرب فكأنّها في مجهل لا يقصد عار يكاد من الضراعة يسجد فبكل جيزء للفناء بها يب والسريح في جنباتها تستردد منذ كنان لم يجتنز به متعبد تجلى على قلب الحكيم فيرشد أودى للبّـك غيّها المستردّد حرباً على الحقّ الصراح وتوقد ماذا أقول وياب سمعك موصد برتيد طرفيك وهيو بياك أرميد فتكاد لو لا خوف ريّك تُعيد من كلّ صوب شوقها المتوقد

نعم، هذا كان بعض ما صبّه هارون على الطالبيين، وبالأخص على ذريّة على وفاطمة على الله وفاطمة على الله وفاطمة على الله وفاطمة على الله والمعتلقة والمعتلقة والمعتلقة المعتبر منهم إلى الهرب عن بيوتهم، وأهليهم، بل وربّما هربوا مع أهليهم، فزعين من هول الإرهاب والأذى الذي عاشوا في خضمّه بما لم يكن له نظير ولا مثيل حتّى على عهد الأمويين.

فالثابت بحكم الشريعة، وعرف العقلاء، أنّه يجب على من يتولّى أمور المسلمين أن يكون مظهراً لصفات رسول الشلطين، ومرآة لفيض كماله، ومجمع خصاله، بأن تتوافر فيه جميع النزعات الخيّرة من علم، وورع، وتقوى، وحريجة في الدين، فضلاً عن الإحتياط الشديد في التعامل بأموال المسلمين، وأن يكون مركزه منطلقاً للتشريعات الإسلامية، ومحلاً لإحقاق الحق، وشيوع العدالة، ومصدراً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع بقاع، ونواحي الرقعة الإسلامية الواقع نفوذها تحت سيطرة دولته، وأن يعمل بجد ونشاط مع أعوانه، والقائمين على مؤازة حكومته لصالح الأمة الإسلامية، وذلك من خلال تطوير البلاد في مختلف مرافقها الثقافية، والإقتصادية، والإجتماعية، والسياسية، وأن يعمل على إعداد القوات المسلحة للدولة الإسلامية ما استطاع؛ ليُرهب بها أعداء الإسلام، وأعداء الأمّة الإسلامية ما استطاع؛ ليُرهب بها أعداء الإسلام، وأعداء الأمّة الإسلامية، ويُزيل عوامل التأخر والإنحطاط، ويُنشر الأمن،

 من إحداث سُنن أ، وسير متباينة في مناهجها، متباعدة أصولها، متقاربة أهدافها، ليست من الشريعة المُحمّديّة في شيء؛ لإستقلال أصولها، وليست أفكار متبنيها في الشأو متباعدة؛ لتواطهم على إحداثها خلافاً لسنة رسول الله الله وانسجاماً مع ما يتوافق ومصالحهم! بدليل شرائط الشورى الستّة الذين أوعز بهم عمر بن الخطّاب قبل هلاكه إلى عبد الرحمن بن عوف، وما اشترط فيها على الستّة المرشّحين للخلافة، وامتناع أميرالمؤمنين على على الله الرضوخ لها. أ

بما يُزيد القطع أن تلك الحكومات وإن كان ظاهرها يحمل سمة الإسلام إلا أنها لم تُعر اهتماماً في شرعتها لجانب الحكم الإسلامي سوى ما يتلائم وبقاء نفوذها، فضلاً عنها إجتهادات فرديّة لم تراعي في كثير من جوانبها روح الإنسانيّة على واقع الحياة.

وعليه؛ فالتاريخ لم يُنبأ عن تلك السياسات سوى بالظلم الفاحش، والإستهانة البالغة في الشريعة الإسلامية السمحاء، فيضلاً عن إستبدادها السلطوي لبيت المال، واستعماله الغير مشروع في تقوية دعائم السلطة، تارة بمطاردة القوى الواعية التي تنادي بالعودة لسنة المصطفى المناسخة والحكم بالقسط، والعدل الإجتماعي، وأخرى بشراء الذمم، والنفوس الرذيلة لخدمة كيانها السياسي، فضلاً عن إسرافه بما يُنازع هوى النفس من شهوات، وملذات بهيمية.

١. أقول: تقدّمت الإشارة له في الجزء الخامس، فصل في صلح الإمام الحسن الله تحت عنوان: نكتة مهمة.
 فراجع. كذلك يكنك مراجعة تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٩٧، قصة الـشورى. والبدايـة والنهايـة لابـن كثير: ج٧ ص١٦٥، خلافة عثمان بن عفّان.

٢. أقول: وكان عبد الرحمن بن عوف الزهري، لمّا توفي عمر، واجتمعوا للشورى، سألهم أن يُخرج نفسه منها على أن يختار منهم رجلاً؛ ففعلوا ذلك، فأقام ثلاثة أيام، وخلا بعلي بن أبي طالب، فقال: لنا الله عليك، إن وليت هذا الأمر، أن تسير فينا بكتاب الله، وسئة نبيّه، وسيرة أبي بكر وعمر. فقال كلله: أسير فيكم بكتاب الله، وسئة تبيّه ما استطعت. راجع تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٦٢٠.

فهل يصح بعد ذلك، وهل يجوز لمسلم معتقد بواقع الإسلام أن يقول: إنّ ملوك بني أُميّة، وبني العباس كانوا حماة الإسلام، وخلفاء النبي الصادق الأمين على أُمّته!؟

فما لكم كيف تحكمون!؟

بيت المال في الإسلام

لا بأس بالإشارة لبعض ما افترضته شريعة السماء من وجوب المحافظة على بيت مال المسلمين.

لقد إحتاط الإسلام في موضوع الأموال الواردة على خزانة الدولة أشدة إحتياط؛ فحرّم على الدولة أن تُنفق شيئاً من بيت مال الأمّة على غير مصالح المجتمع الإسلامي، ولم يُجز لرئيس الدولة بأي حال أن يصطفي لنفسه، وذويه، وخاصّته أي شيء منها، ولو على سبيل الإقتراض.

وقد دَلَتنا على ذلك سيرة رسول الله الله إذ جاءت الآثار بما تُعزّز في الأمّة الإسلاميّة من نفحات تلك السيرة العطرة ما روي عن أبي ذر عندما عاين تصرّف المتنفذين بغير حقّ على بيت مال المسلمين، قائلاً:

والله، لقد حدثت أعمال ما أعرفها! والله، ما هي في كتاب الله، ولا سنّة نبيّـه. والله، إنّي لأرى حقاً يُطفأ، وباطلاً يُحيا، وصادقاً مُكذّباً، وإثرة بغير تُقى، وصالحاً مستأثراً عليه. ' وقد أعطى بذلك درساً لكل من تسول له نفسه العبث في أموال المسلمين بأن يحتاط في أموالهم، ولا ينفق منها شيئاً في غير صالح المجتمع ولو بمقدار مثقال ذرة. كما اتّفق له يوماً أن كان عند عثمان وقد سمعه يقول:

أيجوز للإمام أن يأخذ من المال، فإذا أيسر قضى؟

فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك.

فقال له أبو ذر: يابن اليهوديين! أتُعلَّمنا ديننا!؟ أ

وأخرى: دخل أبو ذر عليلاً متوكياً على عصاه على عثمان وعنده مائة ألف درهم حُملت إليه من بعض النواحي، فقال: إنّي أُريد أن أضم إليها مثلها، شمّ أرى فيها رأيي! فقال أبو ذر: أتذكر إذ رأينا رسول الله الله الله عناءً، فقال الله الله عندي من فئ المسلمين أربعة دراهم لم أكن قسمتها. ثمّ قسّمها، فقال الله الآن استرحت؟

والله، لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا، وأُجر في الأغلال مصفّداً ، أحب إليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لـشئ

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٣ ص٥٥.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٨ ص٢٥٦.

٣. قصص الأنبياء للراوندي: ص٣٠٤ رقم٤٠٤.

٤. كأنه يُريد من الحسك: الشوك.

٥. السعدان: نبت ترعاه الإبل، له شوك تشبه به حلمة الثدي.

٦. المسهد: من سهده، إذا أسهره.

٧. المصفّد: المقدد.

من الحطام. وكيف أظلم أحداً لنفس سرع إلى البلى قفولها، ويطول في الثرى من الحطام. وكيف أظلم أحداً لنفس سرع إلى البلى قفولها، ويطول في الثرى حلولها. والله، لقد رأيت عقيلاً، وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعاً، ورأيت صبيانه شعث الشعور، غبر الألوان من فقرهم، كأنما سودت وجوههم بالعظلم أ، وعاودني مؤكداً، وكرر على القول مردداً؛ فأصغيت إليه سمعي، فظن أني أبيعه ديني، وأتبع قياده أمفارقاً طريقي؛ فأحميت له حديدة، ثم أدنيتها من جسمه؛ ليعتبر بها، فضج ضجيج ذي دنف "؛ من ألمها، وكاد أن يحترق من مسمها".

فقلت له: ئكلتك ^{۱۲} الثواكل ^{۱۱} يا عقيل! أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه، وتجرنى إلى نار سجّرها ۱^۱ جبّارها لغضبه. أتئن من الأذى، ولا أثنَ من لظى.

١. يُريد من النفس: نفسه (كرّم الله وجهه). أي، كيف أظلم لأجل منفعة نفس يسرع إلى الفناء رجوعها.
 ٢. الثرى: التراب.

٣. أخيه؛ عقيل بن أبي طالب.

٤. أملق: افتقر أشد الفقر.

٥. استماحني: استعطاني.

٦. البرّ: القمح.

٧. شُعث _ جمع أشعث _ وهو: من الشعر المتلبّد بالوسخ.

الغبر _ بضم الغين _ : جمع أغبر. متغيّر اللون، شاحبه.

٩. العظلم ــ كزبرج ــ : سواد يُصبغ به. قيل: هو النيلج. أي. النيلة.

١٠. القياد: ما يُقاد به، كالزمام.

١١. الدنف _ بالتحريك _ : المرض.

١٢. الميسم - بكسر الميم، وفتح السين - : المكواة.

١٣. ثكل ـ كفرح ــ أصاب ثكلاً بالضمّ. وهو: فقدان الحبيب، أوخاصّ بالولد. ١٤. التركيا بالزيار من المراب المرابي المرابي المرابع المرابع المرابع المرابع المرابع المرابع المرابع المرابع ا

١٤. التواكل: النساء. دعاء عليه بالموت؛ لتألّمه من نار ضعيفة الحرارة. وطلبه عملا وهو تناول شسئ مسن بيت المال زيادة عن المفروض له. يوجب الوقوع في نار جهتّم.

١٥. سجّرها: أي، أضرمها الجبّار _ وهو الله _ للإنتقام ممّن عصاه.

وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها، ومعجونة شنئتها أن كأنّما عجنت بريق حيّة أو قيثها، فقلت: أصلة، أم زكاة، أم صدقة؛ فذلك محرّم علينا أهل البيت! فقال: لا ذا، ولا ذاك؛ ولكنّها هديّة. فقلت: هبلتك الهبول أ أعن دين الله أتيتني لتخدعني، أمختبط أنت، أم ذو جنّة، أم تهجر. والله، لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة؛ ما فعلت. وإن دُنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها.

ما لعلي ولنعيم يفنى، ولذَّة لا تبقى. نعوذ بالله من سُبات العقل^٧، وقُبح الزلل. وبه نستعين.^

وذلك ليري العالم أن أموال الخزينة العامة إنّما هي أموال، وملك مشاع للمسلمين جميعاً، وليس لزعيم الدولة أن يتصرف فيها أقل تصرف بحسب ميوله، وأهوائه، ورغباته، وشهواته.

ولما علم أصحابه على تأثير المال والمادة في استمالة أكثرية من الناس؛ طلبوا منه على أن يُغير سياسته النبوية في توزيع المال، وأن يخص الأشراف، والوجوه بقسم منه، فقالوا: يا أميرالمؤمنين، أعط هذه الأموال، وفضّل هؤلاء الأشراف من العرب، وقريش على الموالى، واستمل من تخاف خلافه من الناس.

al. 1 - 11 s

۱. طارق: أي، زائر.

٢. الملفوفة: نوع من الحلواء أهداها إليه الأشعث بن قيس.

٣. شنئتها: كرهتها.

هبلتك: ثكلتك.

٥. الهبول: المرأة لا يعيش لها ولد.

٦. جلب: غطاء رقيق يُغطي حبّة الشعير.

۷. أي، نومه.

٨. نهج البلاغة: ج٢ ص٢١٦، رقم٢٢٤.

فأجابهم الإمام على بمنطق العدل والحقّ: أتأمرونني أن أطلب النصر بالجورا؟ لو كان المال لي؛ لسويّت بينهم في العطاء، فكيف والمال مال الله!؟ ا

نعم، هذا هو حكم الإسلام في أموال المسلمين، أمّا الذين لا يرون في الحكم سوى سدّ ثغور النقص الذي في نفوسهم، يكون عندهم بذل الدنانير والدراهم من بيت المال سيّان سواء كان على الأملق، أم على ذي الغناء والمعازف. فأولئك الغاصبين، وأمثالهم من ملوك الأمويين والعباسيين إنّما كانوا يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، ويصرفون أموال المسلمين بإسراف على مبتغيات أنفسهم، ومحاربة أهل بيت النبي النبي فريّته؛ لا لشيء سوى أنّهم قد علموا أنّما هي الحياة، فلابد من استغلالها، ولا يهمهم إذا ما ماتوا؛ تزودوا أم لم يتزودوا، فاليد بما ملكت في الدنيا أبقى - بظنّهم - من بشائر الغيب في الأخرى!!

موقف الإمام الكاظم عَلْمُشْ

تميّز موقف الإمام الكاظم على مع هارون العباسي باليقظة، والحذر؛ فقد كان الله يستعمل في نُصحه لخُلُص أصحابه ممّن يخاف على دينه منه منتهى الحكمة، والموعظة الحسنة؛ فكان يحتَهم مُبيناً لهم تحريم التعاون مع هارون في جميع المجالات، خصوصاً تلك التي لا طائل من ورائها سوى المساعدة على تفعيل مؤسساته الإداريّة في تقويّة أجهزته السلطويّة. وظهر جليّاً موقفه الله هذا في حديثه على مع صفوان الجمّال، إذ قال على له:

يا صفوان، كلّ شيء منك حسن، جميل؛ ما خلا شيئاً واحداً.

١. أنظر نهج البلاغة: ج٢ ص٦، رقم١٢٦.

قال: جُعلت فداك، أي شي!؟

قالﷺ: كراؤك جمالك من هذا الطاغية ــ هارون ــ .

قال: والله، ما أكريته أشراً ولا بطراً، ولا للصيد، ولا للهو، ولكن أكريت لهذا الطريق _ طريق الحجّ _ ولا أتولاه بنفسي، ولكن أبعث معه غلماني.

فقال الشاللة له: يا صفوان، أيقع كراك عليهم؟!

قال: نعم، جُعلت فداك.

قال عَلْشِ: أتُحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟!

قال: نعم.

فقال ﷺ: من أحبّ بقائهم؛ فهو منهم، ومن كان منهم؛ كان وارداً للنار. ا

فأعرب على حديثه هذا عن نقمته البالغة، وسخطه الشديد على حكومة هارون، وقد أعلن على حديثه هذا الحرب بغير هوادة على الطغاة، والظالمين، فقد والمستبدين. وكشف على بحكمه هذا عن مدى مقاومة الإسلام للظالمين، فقد حرّم على المسلمين الميل إليهم، والرغبة في بقائهم حتّى لو كان ذلك مستندأ إلى بعض المصالح الشخصية التي ترتبط بظلمهم وجورهم، فإن من أحب بقاء الظالمين؛ كان منهم، وحُشر مع زمرتهم في نار جهنّم؛ لأن في ولاية هارون ومن ماثله لم يكن إلا الظلم والجور؛ تبديلاً لشريعة السماء، وتحريفاً لسنة رسول الشالمين عرواً للحق، وإحياءً للباطل. فضلاً عن مقتضى الوظيفة الشرعية الذي يقضى في التصدي لمواجهة الظلم والجور.

١. راجع رجال الكشي: ص٢٧٦.

المواجهات الثقافية والعقائديّة

لقد اتسم عصر الإمام الكاظم على بتصاعد موجات الإنحال الإجتماعي، والإنحراف العقائدي بظهور النزعات الشعوبيّة ، والنحل الدينيّة التي لا تمُت إلى الإسلام بصلة، ولا تلتقى معه بطريق.

والسبب في ذلك إنّما يعود إلى أن الفتوحات التي قام بها المسلمون للبلاد العريضة قد ساهمت إلى حد كبير على نقل ثقافات الأمم المختلفة، وعلى مهم، ومعتقداتهم إلى العالم العربي.

فالنزعة الشعوبية الواردة على العالم العربي قد لعبت دوراً خطيراً في ازدياد رقعة التمييز العنصري بين أبناء المجتمع المسلم الواحد؛ تاركة فيه مخلفاتها العنصرية الجاهلية البغيضة بكل ما تحمله من نزعة إستعلائية، فضلاً عن طبقية ما أنزل الله بها من سلطان.

كما لا ينبغي أن نغفل إلى أنّ الواعز الأساس لاستشراء تلك النعرات الشعوبية في العالم الإسلامي _ والتي لا زالت تضرب بخطامها عُرى المسلمين _ إنّما يُعزى في حقيقة الأمر إلى عودة الطبقية للواقع الإسلامي منذ أن أغمست يد الإنحراف بأصابعها منهل المساواة الذي أسنّسه الإسلام بين جميع فئات المجتمع المسلم ماحياً بذلك لجميع مظاهرها؛ وذلك بسبب ما ابتدعته السياسة التي سنّها عمر بن الخطاب بما آلت إليه حكومته وفق منظار التشريع الوضعي في استحداث منهج الجدولة الرتبيّة لكافة شرائح المجتمع الإسلامي. فكان أوّل ما

١. والشَّعوبيُّ: الذي يُصغِّرُ شأنَ العَرَب، ولا يَرَى لهم فضلاً على غيرِهم. لسان العرب لابسن منظور: ج١
 ص٤٩٧همادة شعب».

قام على أساسه الفاروق أن قسم الأعطيات بحسب الرتب الطبقيّة، فـضلاً عـن إحداثه الفصل العنصري بين العرب وغيرهم من الأعاجم والموالي معتمـداً فيـه على التمايز العرقي لدى الشعوب. مع أنّ رسول الإسلام محمـد الشخيّة قـد قالهـا

روى الطبري، قال: حدّتنا الحارث، قال: حدّتنا ابن سعد، قال: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عـن أبيه، عن صالح بن كيسان، قال: قال ابن شهاب: بلغنا أنَّ أهـل الكتـاب كـانوا أول مـن قـال لعمـر: الفاروق. وكان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم، ولم يبلغنا أنَّ رسول الله الله الله الله عن الله شيئاً. تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٦٧.

٢. أقول: روى أبان، عن سليم، قال: كان لزياد بن سمية كاتب يتشيّع، وكان لي صديقاً؛ فأقرأني كتاباً كتبه
 معاوية إلى زياد جواب كتابه إليه:

أمّا بعد؛ فإنّك كتبت إلي تسألني عن العرب؛ مَن أكرم منهم، ومَن أهين، ومَن أقرّب، ومَن أبعَد، ومَن آمن منهم، ومَن أخيف ـ وأنا يما أخمي، أعلم الناس بالعرب؛ أنظر إلى هذا الحي من اليمن؛ فأكرمهم في العلانية، وأهنهم في السرّ؛ فإنّي كذلك أصنع بهم؛ أكرمهم في مجالسهم، وأهينهم في الحلاء؛ إنّهم أسوء الناس عندي حالاً، ويكون فضلك وعطاؤك لغيرهم سراً منهم.

وانظر إلى ربيعة بن نزار؛ فأكرم أمراءهم. وأهن عامُتهم؛ فإنَّ عامَّتهم تبع لأشرافهم. وساداتهم.

وانظر إلى مضر؛ فاضرب بعضها ببعض؛ فإنَّ فيهم غلظة، وكبراً، ونخوة سديدة. فإنَّك إذا فعلت ذلك، وضربت بعضهم ببعض؛ كفاك بعضم بعضاً، ولا ترض بالقول منهم دون الفعل، ولا بالظنَّ دون اليقين.

وانظر إلى الموالي، ومَن أسلم من الأعاجم؛ فخُذَهم بستة عمر بن الخطّاب؛ فإنّ في ذلك خزيهم.

وذلهم أن ينكح العرب فيهم ولا يُنكحونهم، وأن يرثوهم العرب ولا يرثوا العرب. وأن تقصر بهم في عطائهم وأرزاقهم. وأن يُقدّموا في المغازي؛ يُصلحون الطريق، ويقطعون الشجر. ولا يـؤم أحــد منـهم العرب في صلاة، ولا يتقدّم أحـد منهم في الصف الأول إذا أحضرت العرب إلا أن يُتمّ الصف. ولا تول أحــداً منـهم ثفراً من ثفور المسلمين، ولا مصراً من أمصارهم. ولا يلي أحد منهم قضاء المسلمين، ولا أحكامهم؛ فإنَّ هذه سنة عمر فيهم، وسيرته؛ جزاه عن أمّة محمد المُثلَّة، وعن بني أميّة خاصة أفضل الجزاه.

١. أقول: لعل تسميته بـ «الفاروق» إنما جاءت من هذا المنطلق؛ خصوصاً وأن الذين أوعزوا إليه بهـ فه الصفة لو لم يجدوا فيها للفاروق عمر ما يناسب نعرتهم العرقية لما أسموه بها، وإلا فهيهات! ثم هيهات! فاليهود أبعد من أن يُشيروا إلى الإسلام بالحق. وإلا لكان رسول الله الله الله الله عنـ دهم من ابـ ن حنتمة؟!

مدوّياً حين خطب بمكّة، قائلاً:

يا أيّها الناس، إنّ الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهليّة وتعاظمها بآبائها؛ فالناس رجلان: رجل تقيّ، كريم على الله. وفاجر شقيّ، هيّن على الله.

والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تّراب، قال تعالى: ﴿وَا أَيُهَا النَّاسُ إِبَّا خَلْقَنَاكُم مِّن ذَكَرِواً ثَنَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَنُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَثْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ '.

وفي أخرى: يا أيّها الناس، ألا إنّ ربّكم واحد، وإنّ أباكم واحد؛ ألا لا فـضل لعربي على أعجمي، ولا أعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمـر على أسود، إلا بالتقوى. ألا هل بلّغت؟

قالوا: نعم.

قال الشُّولِيِّ: ليُبلِّغ الشاهد الغائب.

وفي أخرى: إن الله لا ينظر إلى أحسابكم، ولا إلى أنسابكم، ولا إلى أجسابكم، ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم؛ فمن كان له قلب صالح؛

ولعمري يا أخي، لو كان عمر سنّ ديّة العبد نصف ديّة المولى، لكان أقـرب إلى التقـوى، ولـو وجـدت السبيل إلى ذلك ورجوت أن تقبله العامّة، لفعلت؛ ولكنّي قريب عهد بحرب، فـأتخوّف فرقـة النـاس، واختلافهم علي، وبحسبك ما سنّه عمر فيهم؛ وهو خزي لهم، وذلّ. راجـع كتـاب سـليم بـن قـيس: صـ ٨٦٢، سيرة معاويّة في إهانة العجم، والموالي.

١. سورة الحجرات، الآية: ١٣.

تحنَّن الله عليه، وإنَّما أنتم بنو آدم، وأحبَّكم إليه أتقاكم.

ولعلى ﷺ في هذا المعنى، وهو مشهور من شعره:

الناس من جهة التمثيل أكفّاء نفس كنفس وأرواح مسشاكلة فإن يكن لهم من أصلهم حسب ما الفضل إلا لأهل العلم إنّهم وقدر كلّ امرئ ما كان يحسنه وضد كلّ امرئ ما كان يجهله

أبـــوهم آدم والأمّ حــواء وأعظم خُلقت فيهم وأعضاء يفاخرون به فالطين والماء على الهدى لمن استهدى أدلاء وللرجال على الأفعال سيماء والجاهلون لأهل العلم أعداء

وأمّا النحل الدينيّة؛ فلا يخلوا أن يكون الفراغ العقائدي ۗ الذي شكّله الجهـاز

١. راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ج١٦ ص٣٤٢، مورد تفسير سورة الحجرات، الآية:١٣.

٢. أقول: لا يعزب عن الفكر أن في البين أمران رئيسان قد مهذا لإحداث رقعة الفراغ العقائدي في المجتمع الإسلامي الذي كان قريب عهد بالإسلام، فضلاً عن فتحهما لمنافذ التجري على الشريعة السمحاء، ما سهل للمريضة قلوبهم من الذين لا يبغون للإسلام خيراً أن يعبئوا متماهلين سراً وجهاراً للحيلولة دون استمرار تفعيل منهج شريعة السماء في الأُمّة الإسلاميّة؛ موسعين بذلك من فتق رقعتهما تلك بما تراكمت بسببها سحائب مُضلات الفتن، وأغرقت الأُمّة بسيل من الممارسات ذات الطابع الأهوائي؛ كنزاعهم على الخلافة، وشهادتهم زوراً على الني الله الني المعلق بزعمهم: نحن معاشر الأنبياء لا نورت، وتركهم الحد على قاتل مالك بن نويرة، وتحريهم ما أحل الله، ورسوله الله الله عن أمر المتعتين متعة الحج، ومتعة النساء عا لا مندوحة عنه، وإيوائهم طريدي رسول الله الله الم من أبي العاص، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وتسليطهم آل أبي معيط على رقاب المسلمين؛ خلافاً لأمر رسول الله الله فيهم. إلى غير ذلك من المثال، والتهاتر الذي تقدّم تفصيله مناً في الجزء الثاني من الكتاب.

وهذان الأمران الآفتان يكن حصرهما به :

القمعي للحكومات المتواترة على دفّة الحكم، قد ساعد على تشكيل رابطة قويّة لما توارد على قلب العالم العربي من عقائد شعوب البلدان المفتوحة _ والتي لم تكن جميعها على دين سماوي _ مجتمعة وشائجها قبال الدين الحنيف؛ قد جسد في التبليغ لها حفنة من حملة الفكر الفاسد المنحرف، آخذين بتلابيب جمهرة من رعاع الناس، والمتواكلة، والوصوليّة، والإنتهازيّة لينعقوا لهم في كلّ ناد، ويُناضلوا عنهم في كلّ واد، قد ساعدهم على ذلك حكومات أعصارهم المتتالية، الموهمة بحاكميّتها تحت إسم الإسلام، وليست من الإسلام بشيء؛ مما قصر لهم الطريق لأن يُحدثوا في الأمّة الإسلاميّة جملة من المذاهب، والإعتقادات المختلفة، متمخّضة عن فرق دينية متعددة قد ساهمت في زيادة

السُّر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله الشَّحَّا؟ فقُلت: إنكسن صواحبات يوسف؛ إذا سرض رسول الله اللَّهَ عصر تن أعينكن، وإذا صحَّ؛ ركبتن عُنقه!! فقال رسول الله اللَّهَ : دعوهنَّ؛ فإنهنَ خبر سنكم. راجع المعجم الأوسط للطبري: ج 0 ص٢٨٧ رقم٥٣٣٨.

ثانياً: عقدهم لسقيفة بني ساعدة، وما تمخّضت عنه.

١. أقول: الدليل على ابتعاد الحكومات التي أعقبت رحيل رسول الله الله الله عن الإسلام، يتلخّص في:
 أولاً: مقولة عمر بن الخطّاب في حضرة النبي الله الله عنها:

بما يُغهم محاولةً منه لإستبعاد سنّة النبي للخُفّة عن ساحة التشريع في الحكم. خصوصاً وأنّ السُنّة الحقّـة هــي المُترجم الحقّ لما في كتاب الله تعالى. والإرتكاز في التشريع لا يستغني بأحدهما عن الآخر.

ثانياً: إمعان الحكام في الإعتماد على التشريعات الوضعية لإرساء دعائم الدولة، وعدم إعمال كتاب الشهائية في تشريعاتهم المحكمية، فضلاً عن إستخدامهم لمبدء التبعيض في تعاطيهم لتسشريعات الكتاب العزيز: بمعنى، إنهم جعلوا القرآن عضين، يُفرتونه أجزاء أجزاء! فيؤمنوا ببعض، ويكفروا ببعض؛ في حين إقتضت الحكمة الإلهية عدم التفريق بين أحكام الكتاب في تشريعات الحكم، فضلاً عن إلزام الحاكم بأن يحكم بما أنزل الله تعالى؛ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأريك في الكافرون في وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَل الله فَأْرَبُك فَمُ الطَّالِدُون كَافراً الله فَأَرْبُك فَمُ الفَّالِدُون كَافراً الله فَأَرْبُك عَمُ الفَلْدِي فَي وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ الله فَأُولِئك فَمُ الفَلْدِيُون كَافراً السورة المائدة، الله فَأُرْبُك فَمُ الفَلْدِين كَافراً الله فَارْبُك فَمُ الفَلْدَيْن كَافراً الله فَارْبُك فَمُ الفَلْدِين كَافراً الله فَارْبُك عَمُ الفَلْدِينَ الله فَارْبُك فَمُ الفَلْدِينَ الله فَارْبُكُ عَلَّ الله فَارْبُكُ الله فَارْبُك فَلْ الله فَارْبُكُ الله فَارْبُك عَلَى الله الله الله فَارْبُكُ الله فَارْبُكُونُ الله فَارْبُكُ عَلَى الله الله فَارْبُكُونُ الله فَارْبُكُونُ الله فَارْبُكُونُ الله فَارْبُكُونُ الله فَارْبُكُونُ الله فَارْبُكُونُ الله فَارْبُكُونَا الله فَارْبُكُونَ الله فَارْبُكُونُ الله فَارْبُكُونُ الله فَالْبُكُونُ الله فَالَا الله الله الله الله المُنْ المُنْ المُنْفِق المُنْ المُنْ المُنْ الله المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْ المُنْلِقُ المُنْ المُنْ المُنْفِق المُنْفِقُ المُنْ المُنْفُونُ المُنْفِق المُنْفِقُ المُنْفُونُ المُنْفُونُ الله المُنْفُونُ الله فَا

تمزّق المجتمع، وقدّه إلى طوائف متعدّدة، متباينة قد حلّ النزاع بينها والتخاصم، والجدال والتشاجر، بما أودى بها إلى معارك دامية، وصراع عنيف.

وكانت دواعي ذلك جميعها تتمحور حول ما يتعلّق بإثبات الخالق، وصفاته الإيجابية، والسلبية، والقضاء والقدر، والجبر، والتفويض... وغير ذلك.

ولا شبهة أن الهدف من وراء هؤلاء كان يتركز حول إمكانية إفساد الدين الحنيف، وبالتالي إيجاد التفرقة في عموم المسلمين؛ لأجل إضعافهم، وإيقاع الوهن في صفوفهم بأكثر إيغالاً ممّا سبق من ضعفهم، ووهنهم على يد الممهدين على ذلك.

الأمر الذي حتّم على أثمّة أهل البيت القيام بواجبهم الشرعي، الموكول لهم بحكم وجوب الحجّة المفروغ وجودها لهم في الناس بمقتضى اللطف الإلهي أ؛ فتصدّوا الله بكلّ ما للمنطق، والبراهين العقليّة من تأثير فاعل في احتجاجاتهم مع أهل البدع، والأهواء بما لم يدع لهم المجال لأن يرتابوا، أويشكوا في صحتها، ومدى قوتها.

وعلى الرغم من تحديد حركة الإمام الكاظم على من قبل هارون العبّاسي إلا أنّه وبفضل ما تيستر له على من فرص التصدي لكلّ ما من شأنه المساس بدين الإسلام، أوالعبث بفكر الأمّة الإسلاميّة؛ لم تلبث أن انحسرت تلك التيارات المُنحرفة، ولم يبق من أضاليلها، وبدعها سوى ما يُلهى المُضلّلة أنفسهم بها.

١. الحجّة: هو الهادي الذي يوصل عباد الله على طريق الحقّ. وحجّة الله على العباد؛ على سبيل التفضيل؛ لقطع أعذارهم. وهو نفس المؤدّى لما تصافق عليه القوم من قول النبي الله الله عن مات ولسس في عنقه بيعة؛ مات ميتة جاهليّة. راجع تفصيله في الجزء الثاني. فصل: هل الخلافة كمال أم استحقاق؟ تحست عنوان: وجوب معرفة الإمام.

٢. تقدَّم بسطها في الجزء الأوَّل. فصل: في الإمامة وحقيقتها. تحت عنوان: قاعدة اللطف. فراجع.

٢٧١ موسوعة الأنوار/ج٩

وممًا لا شك فيه أن إحتجاجات قادة الفكر، والعقيدة الحقّة؛ أثمّة أهل البيت على كان لها الأثر الفعّال في عودة بعض المنحرفين ممّن سمع منهم على ووعى كلامهم، وارعوى الى طريق الحقّ والصواب.

كذلك ومن تلامذتهم ثُلّة قد عملوا مسارعين وفق منهج أئمة أهل البيت على منطلقين بحماس بالغ يحدوهم الأمل على صيانة الإسلام، وحماية معارف، وأحكامه من عبث العابثين، ولهو المارقين، وزيغ الملحدين.

فصل في وفا تهﷺ ومدفنه

لقد تفرّد الإمام الكاظم عليه بأن كان ألمع، وأفضل شخصية في عصره؛ باعتراف المُهتدي، والضّال. فكان عليه من كبار أثمّة المسلمين، وأوصياء جده خاتم الأنبياء والمرسلين المُثَيَّة.

وقد أجمع المسلمون على تجليله، وتكريمه، وتقديره. وقد تقدّم فيه عليه ما تيسر لنا من أقوال علماء أهل السنّة، فضلاً عن الشيعة في مؤلفاتهم المعتبرة من تبجيله، وتمجيده، والثناء عليه. وقد تحدّثوا عن علومه عليه، وفيضائله، وورعه، وتقواه، ومكارمه.

وما كان كلّ هذا ليخفى عن حكّام عصره كهارون العباسي _حصراً _الـذي كان يعلم بأنّه الإمام الحقّ، والأحقّ منه لخلافة جدّه رسول الله الله السرى في عروقه نزعة الحقد من أن يتعرّف الناس عليه أكثر فأكثر خوفاً على ملكه؛ فتأجج لهيب الحسد الكامن له في صدره، حتّى أمر بسجنه لسنوات عديدة، شمّ دسّ إليه السمّ حتّى قضى الإمام الكاظم عليه في السجن شهيداً، مسموماً.

إعتراف هارون والمأمون

ورد أن هارون نفسه كان قد اعترف _ بما كان يعرف من قدر، وإجلال للإمام عليه الله عليه عنه الكاظم عليه كان أولى بالخلافة الإسلاميّة منه.

فقد روى المأمون عن أبيه الرشيد، إنّه قال لبنيه في حقّ موسى الكاظم تلكين: هذا إمام الناس، وحجّة الله على خلقه، وخليفته على عباده. أنا إمام الجماعة في الظاهر، والغلبة والقهر، وإنّه والله، لأحقّ بمقام رسول الله للنظين منّي، ومن الخلق جميعاً. ووالله، لو نازعني في هذا الأمر؛ لآخذن بالذي فيه عيناه؛ فإنّ الملك عقيم.

وقال الرشيد للمأمون: يا بني، هذا وارث علم النبيين. هذا موسى بن جعفر، إن أردت العلم الصحيح تجده عند هذا.

قال المأمون: من حينئذ انغرس في قلبي حبّه. ا

فهذه الرواية إن دلّت عل شيء فإنّما تدلّ على معرفة هارون بكون الإمام موسى بن جعفر عَلَيْكُ هو الخليفة الحقّ لرسول الله الله الله المعتمدة الطاهرة؛ جميعهم لهم استحقاق خلافة النبي الأكرم الله الله الذي دعا هارون إلى خلاف ما كان يعلمه هو حبّ الدنيا الذي هو رأس كلّ خطيئة.

نعم، إن هارون العباسي كان يعلم بمكانة الإمام على وأيضاً يعلم بأنّه على حجة الله على خلقه، وخليفة رسول الله الله على العباد، وأنّه على وارث علوم النبيين، بما وافق أن هارون كان لا يستغني أن يسأل الإمام على عن كل شاردة، وواردة من أمر الدين والدنيا، كما أنّه لطالما سأل الإمام على عمّا سيجري من بعده من الأحداث، وكان على يُخبره بما تقتضى منه الضرورة لذلك.

وقد سأله يوماً عن الأمين، والمأمون؛ فأخبره بما سيقع بينهما؛ فتألّم لـذلك شديداً. فقد روى الأصمعي، قال:

دخلت على الرشيد، وكنت غبت عنه حولين بالبصرة، فأوما إلى بالجلوس قريبا منه، فجلست قليلاً، ثمّ نهضت، فأومأ إلى أن أجلس، فجلست، حتّى خفّ الناس. ثمّ قال لي: يا أصمعي، ألا تُحبّ أن ترى محمداً ، وعبد الله ؟

١. ينابيع المودّة لذوي القُربي للقندوزي: ج ٣ ص ١٦٥.

هو: الأمين، أبو إسحاق، محمد الأكبر بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنسصور. وأممه:
 زبيدة بنت جعفر بن المنصور.

٣. هو: المأمون، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور. وأمّه: أم ولد يقال لها:
 مراجل.

قلت: بلى يا أميرالمؤمنين، إنّي لأحب ذلك، وما أردت القيام إلا إليهما، لأسلّم عليهما.

قال: تكفي. ثمّ قال: علّيّ بمحمد، وعبد الله. فانطلق الرسول، وقال: أجيبا أميرالمؤمنين. فأقبلا كأنّهما قمرا أفق، قد قاربا خطاهما، وضربا ببصرهما الأرض، حتّى وقفا على أبيهما، فسلّما عليه بالخلافة، وأوما إليهما، فدنيا منه، فأجلس محمداً عن يمينه، وعبد الله عن شماله. ثمّ أمرني بمطارحتهما، فكنت لا ألقى عليهما شيئاً من فنون الأدب إلا أجابا فيه، وأصابا.

فقال: كيف ترى أدبهما؟

قلت: يا أميرالمؤمنين، ما رأيت مثلهما في ذكائهما، وجودة ذهنهما. فأطال الله بقاءهما، ورزق الأمّة من رأفتهما، ومعطفتهما. فضمّهما إلى صدره، وسبقته عبرته حتّى تحدّرت دموعه!!

ثمَ أذن لهما، حتّى إذا نهضا، وخرجا، قال:

كيف بكم إذا ظهر تعاديهما، وبــدا تباغــضهما، ووقــع بأســهما بينهمــا حتّــى تُسفك الدماء، ويودّ كثير من الأحياء أنّهم كانوا موتى!؟

فقلت: يا أميرالمؤمنين، هذا شئ قضى به المنجّمون عند مولـدهما، أو شئ أثرته العلماء في أمرهما!؟

قال: بل شئ أثرته العلماء، عن الأوصياء، عن الأنبياء في أمرهما.

قالوا:

فكان المأمون يقول في خلافته: قد كان الرشيد سمع جميع ما جرى بيننا

١. المطارحة: إَلقاء الأسئلة، وطَرحَها.

من موسى بن جعفر بن محمد ﷺ؛ فلذلك قال ما قال. ١

عزم هارون على قتل الإمام ﷺ

بلغ الحسد بهارون العبّاسي تجاه آل البيت على لأن يُسجّل له مقوم أساس قد أبرز له عن نفسية مركّبة تحمل بين جوانحها حقائق صفاته الدنيئة التي من جملة ما ساعدت عليه أن صاغ سوق عرشه بما ارتضاه من تآمر أمّه الخيـزران على إغتيال ولدها موسى الهادي؛ لما كان من أمر عزله أخيه هارون عن منصبه كولياً للعهد من بعده!؟

ثمّ لم يلبث حملاه من بعد أن ورثا عن أبيهما هارون ما ورثه عن أمّه، وأبيه من قُبح علانية، وسوء سريرة؛ لأن يقتل أحدهما الآخر، حسداً، وبغضاً، جمعهما على ذلك قطيعة الرحم، وحبّ الدنيا، وزُخرفها.

وعليه؛ فمن كان مفرط الحسد بمثل هارون، الذي لم يكن ليحتمل بأي حال لأن يسمع من الناس وهم يتحدّثون عن محاسن سواه ممّن يتمتّع بالمكانة العالية، أوالمنزلة الرفيعة عند المجتمع؛ فضلاً عمّا تركه جنون العظمة فيه من

١. الأخبار الطوال للدينوري: ص ٣٨٨. وحياة الحيوان للدميري: ج١ ص٧٧.

٢. روى الطبري، قال: قال يحيى بن الحسن: وحدثني بعض الهاشميين: إن سبب موت الهادي كان أته لما جد في خلع هارون، والبيعة لابنه جعفر، وخافت الخيزران على هارون منه؛ دست إليه من جواريها لما مرض من قتله بالغم، والجلوس على وجهه، ووجّهت إلى يحيى بن خالمد: إن الرجمل قد توفّى، فاجدد في أمرك، ولا تقصر. تاريخ الطبري: ج٤ ص ٦٠٥، ذكر أحداث سنة سبعين ومائة، ذكر الخير عن السبب الذي من أجله كانت أمرتهن بقتله.

٣. الأمين، والمأمون.

٤. هو: الجنون الذي يعتقد معه المصاب بأنه رجل عظيم، أوفذ من الأفذاذ؛ لا ينبغي لـسواه منازعتــه في
 ذلك.

نزعة إحتكار لكل شيء، بما صُير منه حالة مضطربة لم يهدأ له بال وهو ينظر إلى المجتمع الإسلامي وقد آمن بالإمام الكاظم علله مليّاً يعتقد بأنّه على أولى بالخلافة من غيره، وأنه على أعلم، وأفضل أهل زمانه؛ الأمر الذي ساء هارون، وزاد من جنونه؛ بما عزم عليه من قتل الإمام على عن طريق حبسه بعد التضييق عليه، ثمّ قتله.

قال الذهبي: ولعلَ الرشيد ما حبسه _ أي، الإمام الكاظم ﷺ _ إلا لقولته تلك: «السلام عليك يا أبه» فإن الخلفاء لا يحتملون مثل هذا!! أ

فقدم على ارتكاب جريمته النكراء بحبسه الإمام على في ظلمات قعر السجون، بعيداً عن أهله، محجوباً عن أصحابه وشيعته، ممنوعاً من نـشر ما يستنير الناس به من علومه.

وقد جهد هارون في الظلم، والجور، والتضييق عليه على مع علمه بأن الإمام على لم يكن ليبتغي الملك والسلطان بقدر ما كان يبتغي نشر دين الإسلام، دين الحق بين الناس، ولكن رغم ذلك فإن حتى هذا كان يمثّل لهارون ثقلاً عظيماً قد ضاق به صدره، وأزعجه؛ الأمر الذي جاء به إلى قبر رسول الله المناطعة عليماً بغير حق إلا أن يقول ربّي الله! مخاطبه يستميحه لأن يقتل ولده الكاظم على بغير حق إلا أن يقول ربّي الله! مخاطبه قائلاً بلا خجل، ولاحياء:

يارسول الله، إنّي أعتذر إليك من شئ أريد أن أفعلـه؛ أريــد أن أحــبس موسى بن جعفر؛ فإنّه يُريد التشتّت بين أمّتك، وسفك دمانها!!"

فأصدر هارون الأمر بإلقاء القبض على الإمام ﷺ؛ فألقت الشرطة القبض عليه

١. راجع تاريخ الإسلام: ج١ ص١٤١٦، حرف الميم، ترجمة موسى بن جعفر تَاللُّكُ.

٢. إقتباس من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُحْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِحَقَ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾. سورة الحمج، الآية: ٤٠.
 ٣. تقدّم عن الإصفهاني في مقاتل الطالبيين: ص٣٣٤.

وهو ﷺ قائم يُصلّي عند رأس جدّه رسول الله الله الله فقطعوا عليه صلاته، ولم يمهلوه في إتمامها؛ فقيّدوه دون أن يُراعوا حرمةً لقبر رسول الله الله أن أخذوا يُجرجرون به ﷺ وهو يشكو إلى جدّه قائلاً: إليك أشكو يا رسول الله الله الله .

ولما اعتقل عليه عنه الناس، وفزعوا، فلم يبق قلب إلا تبصدّع من الأسمى والحزن. فسُير بالإمام عليه معتقلاً، فلمّا انتهوا به اللي البسرة، دفعوا به إلى عيسى بن أبى جعفر، فحبسه.

فتفرّغ الإمام على وهو في حبسه مُقبلاً على العبادة، وقد تفرّغ إليها تماماً، فكان يقضي أوقاته كلّها قياماً، وصياماً، ودعاءً. وكأنّه ما كان يبغي من حياته سوى تفرغه لعبادة الله، حيث يعتبرها من أعظم النعم التي قد منحها الله له، فكان على تلك الحال، ويدعوبهذا الدعا:

اللهم، إنّك تعلم إنّي كُنت أسألك أن تُفرغني لعبادتك. اللهـم، وقـد فعلـت؛ فلك الحمد. \

فأوعز هارون العباسي إلى عيسى في البصرة يطلب منه القيام باغتيال الإمام عليه وقتله، فكتب اليه عيسى طلب إعفاءه من ذلك.

حيث كتب إلى هارون في الإمام ﷺ: وقد اختبرت طول مقامه بمن حبسته معه عيناً عليه؛ فلم يكن منه سوء قط، ولـم يكـن عنـده تطلّع إلـى ولايــة، ولا

١. أقول: هذا أمر مفروغ منه عند آل البيت على: فالعبادة، وطاعة الله سبحانه تعتبران عند آل محمد على نواة الحلقة التي من أجلها خلق الله الخلق؛ كيف لا وقد قال الله تعالى في سورة الذاريات في الآية: ٥٦ من محكم التنزيل: ﴿ وَمَا حَلَقَتَ اللَّهِ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبَدُونِ ﴾. ولولا أنهم على قد خُلقوا ليُمتحنوا؛ لما فتسروا عن عبادة الله تعالى.

وليس بغريب أن تجد هذا النهج عند آل محمد يُشِخُ؛ فهم عدل القرآن بصريح قول النبي للنِشِخُ فيهم: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي آل بيتي.... ثمّ، إنّا قد عهدنا هذا النهج سن قبـل عنــد أرومتــهم يَشِخُ رسول الله للنِشِكَ في قوله: أرحنا بها يا بلال. حيث لم يجد لِلنَّيِّ طعم الراحة إلا في الصلاة.

خروج، ولا شيء من أمر الدنيا. فإن رأى أميرالمؤمنين أن يعفيني مــن أمــره، أو يُنفذ من يتسلّمه منّى، وإلا سرّحت سبيله.

فأمره هارون بحمل الإمام ﷺ إلى بغداد، فحمل إلى بغداد مقيداً.

فانتهوا به إلى بغداد، وأخبروا هارون بذلك، فأمر باعتقاله على عند الفضل بن الربيع، فحبسه الفضل في بيته.

وأقبل الإمام ﷺ على طاعة ربه؛ فكان يقضي أغلب أوقاته في الصلاة، والصبام، والإبتهال إلى الله، والتضرّع إليه.

وقد بهر الفضل بعبادت عنها، ونفسه مترعة بالإكبار والله الفضل بعبادت عبد الله القزويني، قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح داره، فقال لي: أدنُ منّي.

فدنوت منه حتّى حاذيته، فقال لي: أشرف على الدار، فأشرفت؛

فقال: ما ترى في البيت!؟

فقلت: أرى ثوباً مطروحاً.

قال: أنظر حسناً.

فتأمّلت في النظر، فقلت له: رجل ساجد.

قال: هل تعرفه؟

قلت: لا.

قال: هذا مولاك!

قلت: من مولاي!؟

فقال: تتجاهل على.

قلت: لا أتجاهل، ولكن لا أعرف لي مولى!

قال: هذا أبو الحسن، موسى بن جعفر الله الله النه أتفقده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلا على الحال التي أخبرك بها، يُصلي الفجر فيُعقب ساعة في دبر صلاته إلى أن تطلع الشمس، ثمّ يسجد سجدة، فلا يبزال ساجداً حتّى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد له الزوال؛ فلست أدري، متى يقول الغلام: قد زالت الشمس؛ إذ يشب فيبتدئ بالصلاة من غير أن يجدد الوضوء، فأعلم أنه الله لم ينم في سجوده، ولا أغفي، فلا يبزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلّى العصر، سجد سجدة، فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غربت، وثب من سجدته فصلّى المغرب من غير أن يُحدث حدثاً، ولا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يُصلّي العتمة، فإذا صلّى العتمة؛ أفطر على شوي _ أي، على قليل _ يؤتى به، ثمّ يُجدد الوضوء، ثمّ يسجد، ثمّ يرفع على شوي _ أي، على قليل _ يؤتى به، ثمّ يُجدد الوضوء، ثمّ يقوم، فلا يزال يُصلّي في جوف الليل حتّى يطلع الفجر، فلست أدري؛ متى يقول الغلام: إن الفجر قل طلع، إذ قد وثب هو عليه لهجر، فلست أدري؛ متى يقول الغلام: إن الفجر قل طلع، إذ قد وثب هو عليه لهجر، فلست أدري؛ متى يقول الغلام: إن الفجر قل

فقال عبد الله للفضل: اتّق الله، ولا تُحدّث في أمـره حــدثاً يكــون منــه زوال النعمة؛ فقد تعلم أنّه لم يفعل أحد بأحد سوء إلا كانت نعمته زائلة.

فقال الفضل: قد أرسلوا إليّ غير مرّة يأمرونني بقتله؛ فلم أُجبهم إلى ذلك، وأعلمتهم أنّي لا أفعل ذلك، ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني.

وكان هارون يتوجّس في نفسه خيفة من الإمام علله فلم يشق بالعيون والجواسيس الذين كان قد وضعهم عليه في سجنه، فكان غالباً ما يُراقبه بنفسه، ويتطلّع شؤونه عليه؛ خوفاً من أن يتصل به أحد من الناس، أو يكون الفضل قد رفّه عليه، فكان ربّما صعد سطحاً يشرف منه على الحبس الذي كان علله فيه محبوساً، فيراه على ساجداً.

وفي يوم قال هارون للفضل بن الربيع: ما ذاك الثوب الذي أراه كلّ يوم فسي ذلك الموضع!؟

قال: يا أميرالمؤمنين، ما ذاك بثوب، وإنّما هو موسى بن جعفر ﷺ، لــه كــلّ يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال.

فقال هارون: أما إنّ هذا من رهبان بني هاشم.

قال الفضل: قلت: فمالك فقد ضيّقت عليه في الحبس.

قال هارون: هيهات لابد من ذلك. '

إطلاق سراحه تنكي موقتاً

بعد أن حدى الشوق بالإمام على لأن يروي العطاشى لعلم جدة النظية، ويُركَيهم من عذب منهله الأصيل الممتنع إنسيابه عن غير ثنايا آل بيت رسول الله يلله، فضلاً عن شعوره المرهف تجاه متعلقيه وقد صاروا أيتاماً بفقده لله بين طوامير هارون العبّاسي، إلتجأ إلى الله تعالى داعياً لهم بنجاته، وخلاصه عليه وليم تمر هنيهات على عزمه على بالدعائه حتى قام في غسق الليل الحالك متوجهاً قد أشرع بصلاة أربع ركعات، آخذاً بعد أن أتمها يُناجي ربّه سبحانه، قائلاً:

يا سيدي، نجّني من حبس هارون، وخلّصني من يده، يا مُخلّص الشجر من بين رمل وطين، ويا مُخلّص اللبن من بين الحديد والحجر، ويا مُخلّص اللبن من بين فرث ودم، ويا مُخلّص الولد من بين مشيمة ورحم، ويا مُخلّص الروح من بين الأحشاء والأمعاء؛ خلصني من يد هارون.

١٠ راجع كشف الغمّة الأربلي: ج٣ ص٢٤، والإرشاد للمفيد: ج٢ ص٢٣٩. وعيمون أخبار الرضائليُّك للصدوق: ج٢ ص٨٥ رقم١٣.

فرأى هارون رجلاً أسوداً بيده سيف مسلول: يقول: يــا هــارون! أطلــق عــن موسى بن جعفرﷺ وإلا ضربت علاوتك. ا

فخاف هارون، وقال لحاجبه: أطلق موسى بن جعفر... إلخ. ً

وحدَّث عبد الله بن مالك الخزاعي ـ وكان هو على دار هارون، وشرطته ـ قال: أتاني رسول الرشيد فانتزعني من موضعي، ومنعني من تغيير ثيابي؛ فراعني ذلك، فلمّا صرت إلى الدار، سبقني الخادم، فعرف الرشيد خبري، فأذن لي بالدخول فدخلت وسلّمت، قال لي: يا عبد الله، أتدري لِم طلبتك في هذا الوقت؟

قلت: لا والله!

قال: إنّي رأيت الساعة في منامي كأنّ حبشياً قد أتاني ومعه حربة، فقـال: إن لم تُخلّ عن موسى بن جعفر الساعة نحرتك بهذه الحربة. إذهب فخلّ عنه.

فمضى عبد الله مسرعاً إلى السجن، فقال للإمام عَلَيه: قد أمرنسي أميرالمؤمنين بإطلاقك، وأن أدفع إليك ثلاثين ألف درهم، وهو يقول لك: إن أحببت المقام قبلنا؛ فلك ما تُحب، وإن أحببت الإنصراف؛ فالأمر إليك."

١. العلاوة: أعلى الرأس، أو العنق.

٢. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج٤ ص٣٠٥.

٣. مروج الذهب: ج٤ ص٣٤٦، ووفيات الأعيان: ج٥ ص٣٠٨.

موسوعة الأنوار/ج٩

بن شاهك، وقتله بالسمّ. ا

نعم، بعدما أطلق سراح الإمام علل طلب علله من هارون أن يسمح لـ علله بالرحيل إلى مدينة جدَّه رسول الله الله الله الله الله الله عنه الله عنه أحبه، ومن هذا يعلم أنَّه كان قد فرض عليه ﷺ الإقامة الجبريَّة في بغـداد، ولـم يـسمح لــه ﷺ الرجوع إلى وطنه وأهله.

فمكث الإمام عَلَيْكُ في بغداد حتى حبسه الثانية، ثمَّ توفّي عَلَيْكُ في حبس سندي بن شاهك بالسمّ في رطب، بأمر هارون العبّاسي.

أجل، فلمّا شاع ذكر الإمام ﷺ، وانتشرت فضائله، ومآثره في بغداد، وفي كثير من البلاد الإسلامية؛ ضاق هارون من ذلك. فعزم على قتل الإمام عَلَيْكُ، فلم يجد من حواشيه شريراً يُنفِّذ رغباته سوى السندي بن شاهك. فنَقـل ﷺ إلـي سـجن ذلك الوغد الأثيم، وأمره بالتضييق عليه.

فاستجاب السندي لكل ما أملاه هارون عليه، فقابـل الإمـام ﷺ بكـلَّ جفـوة وقسوة، وبالغ في أذاه والتضييق عليه في مأكله ومشربه، وتكبيلهﷺ بالقيود.

ثمَّ أمره هارون بأن يقتل الإمام عَلَيْهُ بالسمَّ، فناوله رطباً مسموماً، فقلضى الإمام عليه نحبه مظلوماً مسموماً.

تاريخ شهادته عَلَيْكِ

روى الكليني في أصول الكافي، قال: سعد، والحميري معا عـن إبـراهيم بـن مهزيار، عن أخيه على، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، قال:

١. بحار الأنوار: ج٤٨ ص٢٢٠.

قُبض موسى بن جعفر ﷺ وهو ابن أربع وخمسين سنة، في عـام ثــلاث وثمانين وماثة... إلخ. ا

وفيه أيضاً: قبض ﷺ لست خلون من رجب من سنة ثلاث وثمانين ومائـة... الخ. \

وروى الصدوق في عيون أخبار الرضائله، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، فال: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا، عن محمد بن خليلان، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جدء، عن عتاب بن أسيد، عن جماعة من مشايخ أهل المدينة، قالوا:

لمًا مضى خمس عشر سنة من ملك الرشيد، استشهد ولي الله، موسى بن جعفر على الله عموماً؛ سمّه سندي بن شاهك بأمر الرشيد في الحبس المعروف به «دار المسيّب».

ومضى عَنْهُ إلى رضوان الله وكرامته يوم الجمعة لخمس خلون من رجب، سنة ثلاث وثمانين ومائة من الهجرة، وقد تم عمره أربعاً وخمسين سنة... إلخ. ً وفيه أيضاً: الهمداني عن علي، عن أبيه، عن سليمان بن حفص، قال: إن

وي إيك. المسلمة على موسى بن جعفر الله سنة تسع وسبعين ومائة، وتوفي الله في حبسه ببغداد لخمس ليال بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة... إلخ. أ

وروى الشيخ المفيد في الإرشاد، قال: قَبض الكـاظم ﷺ ببغـداد فـي حـبس

١. أصول الكافي: ج١ ص٤٨٦ ح٩.

٢. الكافي: ج١ ص٤٧٦.

٣. عيون أخبار الرضائلي: ج١ ص٩٩ ح٤.

٤. عيون أخبار الرضائلي: ج١ ص١٠٤ ح٧.

سندي بن شاهك لست خلون من رجب، سنة ثلاث وثمانين ومائة، وله يومشذ خمس وخمسون سنة.\

وروى الشيخ الطوسي في مصباح المتهجّد، قال: في الخامس والعشرين من رجب كانت وفاة أبي الحسن موسى بن جعفر عليه .

وروى الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين، قال: ووفاتـه ﷺ ببغـداد يــوم الجمعة لستّ بقين من رجب... سنة ثلاث وثمانين ومائة. "

وروى ابن شهر آشوب في مناقبال أبي طالب، قال: وبعد مضيّ خمس عشرة سنة من ملك الرشيد استشهد ﷺ مسموماً في حبس الرشيد على يدي السندي بن شاهك يوم الجمعة لستّ بقين من رجب.. سنة ثلاث وثمانين ومائة... إلخ. أ

وروى الشيخ الطبرسي في أعلام الورى، قال: وقبض ﷺ ببغـداد فـي حـبس السندي بن شاهك لخمس من رجب.. سنة ثلاث وثمانين ومائة... إلخ. °

فسلام الله عليه يوم ولد، ويوم استشهد مسموماً، ويوم يُبعث حيًّا.

وصيته تتكليلي

أوصى الإمام موسى بن جعفر عليه إلى ابنه الرضائله، وعهد إليه بالأمر من بعده، وأشهد على وصيّته إسحاق بن جعفر _ أخاه _ وإبراهيم بن محمد الجعفري، وجعفر بن صالح، ومعاويّة بن علي بن معاوية الجعفريين، ويحيى بن

١. الإرشاد: ص٣٢٣.

٢. مصباح المتهجد: ص٥٦٦.

٣. روضة الواعظين: ص٢٦٤.

٤. مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص٤٣٧.

٥. أعلام الورى: ص٢٩٤.

الحسين بن زيد، وسعد بن عمران الأنصاري، ومحمد بن الحارث الأنصاري، ويزيد بن سُليط الأنصاري، ومحمد بن جعفر الأسلمي.

بعد أن أشهدهم أنه على يشهد: أن لا إلىه إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمد الله عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث مَن في القبور، وأن البعث بعد الموت حقّ، وأن الوقوف بين يدي الله كال حقّ، وأن ما جاء به محمد الله حقّ، حقّ، حقّ، وأن ما نزل به الروح الأمين حقّ. على ذلك أحيا، وعليه أموت، وعليه أبعث إن شاء الله.

أشهدهم أن هذه وصيتي بخطّي، وقد نسخت وصيّة جدي أميرالمـؤمنين ﷺ ووصايا الحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ووصيّة محمد بن علي، ووصيّة جعفر بن محمد ﷺ قبل ذلك، حرفاً بحرف.

وأوصيت بها إلى على إبني، وبني بعده إن شاء وآنس منهم رشداً، وأحب إقرارهم؛ فذلك له، وإن كرههم، وأحب أن يُخرجهم؛ فذلك له، ولا أمر لهم معه.

وأوصيت إليه بصدقاتي، وأموالي، وصبياني الذين خلّفت، وولدي، وإلى ابراهيم، والعباس، وإسماعيل، وأحمد، وأمّ أحمد، وإلى على أمر نسائي دونهم، وثلث صدقة أبي، وأهل بيتي يضعه حيث يرى، ويجعل منه ما يجعل ذو المال في ماله، إن أحب أن يُجيز ما ذكرت في عيالي؛ فذلك إليه، وإن كره؛ فذلك إليه، وإن أحب أن يبيع أو يهب أو ينحل أو يتصدق على غير ما وصيته؛ فذلك إليه، وهو أنا في وصيتي في مالي، وفي أهلي، وولدي.

وإن رأى أن يُقرّ إخوته الذين سمّيتهم في صدر كتابي هذا؛ أقرّهم، وإن كره؛ فله أن يُخرجهم غير مردود عليه، وإن أراد رجل منهم أن يزوج أُخته؛ فليس لـه أن يُزوجها إلا بإذنه، وأمره. وأي سلطان كشفه عن شيء، أو حال بينه وبين شيء ممًا ذكرت في كتابي؛ فقد برء من الله تعالى، ومن رسوله، والله ورسوله منه بريئان، وعليه لعنة الله، ولعنة اللاعنين، والملائكة المقربين، والنبيين، والمرسلين أجمعين، وجماعة المؤمنين.

وليس لأحد من السلاطين أن يكشفه عن شيء لي عنده من بضاعة، ولا لأحد من ولدي ولي عنده مال، وهو مصدى فيما ذكر من مبلغه إن أقل وأكثر؛ فهو المصادق، وإنّما أردت بإدخال الذين أدخلت معه من ولدي التنويه بأسمائهم، وأولادي الأصاغر، وأمّهات أولادي من أقام منهن في منزلها، وفي حجابها، فلها ما كان يجري عليها في حياتي إن أراد ذلك، ومن خرج منهن إلى زوج، فليس لها أن ترجع إلى خزانتي إلا أن يرى علي ذلك، ولا يروج بناتي أحد من إخوتهن، ومن أمّهاتهن، ولا سلطان، ولا عمل لهن إلا برأيه ومشورته، فإن فعلوا ذلك؛ فقد خالفوا الله تعالى، ورسوله الشية، وحادوه في ملكه، وهو أعرف بمناكح قومه، إن أراد أن يروج؛ زوج، وإن أراد أن يترك؛ ترك، قد أوصيهن بمثل ما ذكرت في صدر كتابى، وأشهد الله عليهن.

وليس لأحد أن يكشف وصيّتي، ولا ينشرها، وهي على ما ذكرت وسمّيت، فمن أساء؛ فعليه، ومن حسن؛ فلنفسه، ﴿وَمَا رُبُّكَ بِظُلّام لِلْمَيدِ) ، وليس لأحد من سلطان، ولا غيره أن يفض كتابي الذي ختمت عليه أسفل، فمن فعل ذلك؛ فعليه لعنة الله، وغضبه، ﴿وَالْمَالِنَكَةُ بَعْدَذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ ، وجماعة من المسلمين والمؤمنين.

١. سورة فصّلت، الآية: ٤٦.

٢. سورة التحريم، الآية: ٤.

وفاته ﷺ ومدفنه

وختم موسى بن جعفر، والشهود.^ا

أقول: فلا ريب _ حسب الأدلّة الكثيرة المذكورة في مظّانها _ أنه ﷺ أوصى إلى إبنه الإمام على الرضائلي، فكان هو وصيّه، وحجّة الله، وخليفة رسوله للنّظ وإمام المسلمين من بعده. فقد فوض للله إليه جميع شــؤونه، وألــزم ﷺ أبناءه باتباعه، والإنصياع لأوامره.

كما أوقف ﷺ زواج كرائمه بيد الإمام الرضاﷺ؛ فإنّه ﷺ أعرف بمناكح قومه من غيره، لأنّهن ودائع رسول الله ﷺ وكرائمه، فينبغي أن لا يتزوجن إلا بمؤمن تقي يعرف قدرهن ومكانتهن، ولا يعرف أكفّاءهن إلا ابنه الإمام الرضاﷺ.

كان المسيّب بن زهرة موكلاً بحراسة الإمام الكاظم على - أو كان موكلاً بحبسه - وكان عبّاسياً بغيضاً، ولما وكّل بحبس الإمام على ألف قلبه حب الإمام على لما كان يرى، ويسمع من الإمام على ما به قد هيمن على مشاعره، وأشرب في فكره من غذاء الروح للروح؛ فاهتدى، وعدل إلى الحقّ والصواب، وصار من المخلصين لآل محمد على، ومن حملة أسرار الأئمة على. وقد استدعاه الإمام على قبل وفاته بثلاثة أيام.

قال المسيّب: فقلت: يا مولاي، كيف تأمرني أن أفتح لـك الأبـواب وأقفالهـا

١. عوالم العلوم للبحراني: ج٢١ ص٤٧٥.

مُغلقة، والحرس معى على الأبواب!؟

فقال ﷺ: يا مسيّب، ضعف يقينك في الله ﷺ، وفينا!؟

قال: فقلت: لا، يا سيدي.

قال ﷺ: فمه؟

قلت: يا سيدي، أدع الله أن يثبّتني.

فقال على اللهم ثبته.

قال المُسيّب: فسمعته ﷺ يدعو، ففقدته عن مصلاه، فلم أزل قائما على قدمي حتى رأيته قد عاد إلى مكانه، وأعاد الحديد إلى رجليه، فخررت لله ساجداً لوجهي؛ شاكراً على ما أنعم به على من معرفته.

فقال عَلَيْهُ لي: ارفع رأسك يا مُسيّب، واعلم أنّي راحل إلى الله ﷺ في ثالث هذا اليوم.

قال: فبكيت.

فقال ﷺ لي: لا تبك يا مُسيّب، فإنّ علياً ابنـي هــو إمامــك، ومــولاك بعــدي فاستمسّك بولايته؛ فإنّك لا تضلّ ما لزمته.

فقلت: الحمد لله.

 بعد وفاتي.

قال المُسيّب: فلم أزل أراقب وعده حتّى دعا ﷺ بالشربة، فشربها، ثمّ دعاني فقال ﷺ لي: يا مُسيّب، إنّ هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم أنّه يتولّى غُسلي، ودفني؛ وهيهات أن يكون ذلك أبداً! فإذا حُملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش، فألحدني بها، ولا ترفعوا قبري فوق أربع أصابع مفرجات، ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبرّكوا به، فإنّ كلّ تربة لنا مُحرّمة إلا تربة جدي الحسين بن علي ﷺ؛ فإنّ الله ﷺ جعلها شفاءً لشيعتنا، وأوليائنا.

قال: ثمّ رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به على جالساً إلى جانب، وكان عهدي بسيدي الرضائلي وهو غلام، فأردت سؤاله، فصاح بي سيدي موسى عليه وقال لى: أليس قد نهيتك يا مُسيّب!؟

فلم أزل صابراً حتّى مضى، وغاب الشخص عنّي.

فجئت إلى الإمام، وإذا به جثّة هامدة، قد فارق الحياة، فأنهيت الخبر إلى الرشيد بوفاته تَلْكُ.

فوافي السندي بن شاهك. فوالله، لقد رايتهم بعيني وهم يظنّون أنّهم يُغسَلونه، فلا تصل أيديهم إليه ﷺ، ويظنون أنّهم يُحنّطونه، ويُكفّنونه، وأراهم لا يصنعون به شيئاً، ورأيت ذلك الشخص يتولّى غُسله، وتحنيطه، وتكفينه، وهمو يُظهر المعاونة لهم، ولا يعرفونه.

فلمًا فُرغ من أمره، قال لي ذلك الشخص: يا مُسيّب، مهما شككت فيـه، فـلا تشكّن في، فإنّي إمامك، ومولاك، وحجّة الله عليك بعد أبي.

يا مُسيّب، مثّلي مثّل يوسف الصدّيق ﷺ، ومثلهم مثـل أُخوتـه حـين دخلـوا عليه فعرفهم وهم له منكرون. ثمّ حُمل عَلَيْكُ حتّى دُفن في مقابر قريش... إلخ. ا

أقول: نعم، إنّه تَلْلَهُ توفّي في حبس هارون بسم ناقع، مائته أصابع الحقد برضاب الحسد؛ علّها بذلك تُطفيء نور الله الذي أرسله الله الله العالمين؛ فلا النور بافواههم إنطفى، ولا نهج الهدى اندرس، بل أبى الله تعالى ليُتم نوره ولا كره الحاسدون الحاقدون. أ

فعمل الرجس السندي بما أملاه عليه رين قلبه ؟ آخذاً بأمر قاطع الرحم، المقفول قلبه ، الطاغية هارون؛ فماث رطباً بسم ناقع، وقدّمه للإمام على فأكل على منه عشر رطبات، فقال له على السندى: زد على ذلك.

فقال الله عسبك قد بلغت ما تحتاج إليه!

فسرى السمّ في بدن الإمام ﷺ، وبعد ثلاثة أيام، فاضت نفسه الزكيـة، ولحـق بالرفيق الأعلى مع آبائه الطاهرين ﷺ.

فأظلمت الدنيا لفقده، وأشرق البرزخ بقدومه، وخسر الإسلام والمسلمون كوكباً من الكواكب الوضّاءة الهادية إلى طريق الحق الواضح، والصراط المستقيم، وخسروا ألمع شخصية ذابة عن حرمة الإسلام، مُدافعة عن كلمة التوحيد، مُطالبة بحقوق المظلومين والمستضعفين، شاجبة لكل اعتداء غادر أند.

١. راجع عيـون أخبـار الرضـاعُلِيُّه للـصدوق: ج٢ ص٩٥. ومناقـب آل أبي طالـب للمازنـدراني: ج٣ ص٤٢٠. وعيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب: ص٩٣.

٢. إقتباس لقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيعَلَّنِوُوا نُورَ اللَّهِ بِأَنْوَاهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُ نُورِهِ وَلَوْكَرِهَ الكَافِرُونَ ﴾. سورة الصف، الآية:
 ٨

٣. إقتباس لقوله تعالى: ﴿كُلَّابَلْ رَانَ عَلَى تُلُوبِهِم مَّاكَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. سورة المطففين، الآية: ١٤.

إقتباس لقوله تعالى: ﴿ فَهَلَ عَسَيْتُمْ إِن تَوْلِيتُمْ أَن تُسْسِدُوا فِي الْأَرْض وَتَقَطَّمُوا أَرْخَامَكُمْ ۞ أَوْلِنكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمُهُمْ وَأَعْمَى أَبْعِمَارُهُمْ ۞ أَفَاليَتَدَبُّرُونَ الْقَرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَشَّالُهَا ﴾. سورة محمد، الآية: ٢٢ و٣٣و ٢٤.

كان ﷺ في عصره أبرّ الناس بالناس، وأعطفهم على الضعفاء والمساكين، إذ كان ﷺ يُثلج قلوبهم بصراره، وهباته، وعطاياه، وبأخلاقه الحسنة الكريمة.

وقد طويت بموته على صفحة من أروع صفحات التاريخ الإسلامي، وقد مضى على إلى ساحة بارئه شهيداً، وبقيت علومه ومدرسته إلى يـوم مـشعل نـور لمن يطلب الحق ويُريده.

فسلام عليه يوم ولد، ويوم مات شهيداً، ويوم يبعث حيّاً سعيداً.

فصل في أولاده عَلَّالْشِ

لاريب أن عقب الإمام الكاظم على قد تميّز بوقوع ولاداتهم في الفترة المحصورة بين أفول دولة بني أميّة، وظهور دولة بني العبّاس؛ الأمر الذي أكسبهم دوراً متبايناً عن غيرهم من الأعقاب لأثمّة آل البيت على ذلك لتباين الزمان، وانقلاب دوله التأسيسية فيه.

فلم يكن بين الأمويين والعباسيين سوى قاسم مشترك قد تمحور منهجه في الحيلولة دون إعطاء الشريعة حقّها في الحكم بين الناس؛ مُجسّداً من خلال منع تقلّد آل النبي الله للمناصبهم الشرعية في الحكم خلفاً لرسول الله الله الله الأمّة الإسلاميّة، فضلاً عن عزم السلطتين الأمويّة، والعباسيّة على تقويض أركان آل البيت الله مُشرعين بقتلهم لأعمدته من الأثمّة المعصومين، وفرض حصارهم على القسم الآخر، متّخذين لذلك أشكالاً متعددة بحسب متطلّبات الحاجة؛ أهونها الاعتقال، والمطاردة، والتغريب.

وعليه؛ فلا بأس وأنت تستعرض ما تناولناه في هذه العجالة من أحوال أولاد الإمام الكاظم عليه أن تسبر بنظرك في بطون كتب التأريخ _حصراً بهذه الفترة العصيبة _علك تعثر فيها عما قد فاتنا من إلحاد الملوك الجائرة بحق الدين الإسلامي الحنيف، أو يسقط بيديك نُكراً من جرائمهم بحق الأمنة الإسلامية، فضلاً عن جرائمهم بحق آل النبي محمد الله عن جرائمهم بحق آل النبي محمد الله عن جرائمهم بحق آل النبي محمد الله عن جرائمهم بحق ألى النبي محمد الله عن جرائمهم بحق الأسلامية،

نعم، لقد تناول جمع كبير من علماء المسلمين شيئاً من أحـوال أولاد الإمـام موسى بن جعفر ﷺ منهما.

روى المزّي في تهذيبه، قال:

قال الزبير بن بكار: وولد موسى بن جعفر بن محمد على: علياً، وإبراهيم، وعباساً، والقاسم، وإسماعيل، وجعفراً، وهارون، وحسناً، وأحمداً، ومحمدا، وعبيد الله، وحميناً، والفضل، وسليمان، وعبيد الله، وإسحاق، وحسيناً، والفضل، وسليمان، وحكيمة، وفاطمة، وأمّ البهاء، وعبّاسة، وقسيمة، وأمّ ضروة، وأسماء، ورقيّة، وكلثم، وأمّ جعفر، ولبابة، وزينب، وخديجة، وعلية، وأمينة، وحسنة، وبريّهة، وأم سلمة، وعائشة، وفاطمة، وميمونة، وأمّ كلثوم، بنى موسى بن جعفر الأمّهات أولاد.

وقال أبو الحسين، يحيى بن الحسن بن جعفر العلوي، النسابة: فولد موسى بن جعفر بن محمد علانا علياً الرضي، وفاطمة، أُمّهما أُمّ ولد، عقد لـه المأمون ولي عهد، ولبس لباس الخضرة في أيامه. \

أقول: لقد ولد للإمام موسى بن جعفر عليه أولاد كُثر، أفضلهم وأعلمهم وأورعهم هو الإمام علي بن موسى الرضائله. من الذكور نذكر:

الإمام الرضاعً الله

على بن موسى الرضائلي، وصيّه، وإمام المسلمين من بعده..

سنذكر بياناً لما حاشته أيدينا عن حياته المباركة في الجزء التالي إن شاء الله تعالى.

إبراهيم الأكبر

إبراهيم الأكبر بن موسى بن جعفر: قال السيّد بحر العلـوم: قـال المفيـد فـي الإرشاد، والطبرسي في إعلام الورى: كان إبراهيم بن موســى تالله شيخاً سـخيّاً، شجاعاً كريماً، وتقلّد الإمرة على اليمن في أيام المأمون من قبل محمد بن زيـد

١. تهذيب الكمال: ج ٢١ ص١٤٩، ترجمة على بن موسى بن جعفر ﷺ.

بن علي بن الحسين الذي بايعه أبو السرايا بالكوفة، ومضى إليها ففتحها، وأقام بها مدة إلى أن كان من أمر أبي السرايا ما كان....'

وبعدما فشلت حركة أبي السرايا، إنهار عزمه فطلب الأمان من المأمون؛ فأمنه، وقيل: تشفّع فيه أخوه الإمام الرضائلي عند المأمون فشفّعه فيه.

ولكن المأمون غدر به بعد ذلك، ودس إليه السم، فمات به، وانتقل إلى جوار ربه سنة ٢١٣ أو ٢١٠هـ ببغداد، وأنزله في ملحودة قبره الفقيه ابن السماك، وأنشد حينما ألحده:

وطوی الزمان فضائل وعلوماً کما أضحى أبوه بكربلاء مظلوماً والبدر يلطم وجهه مغموماً مات الإمام المرتضى مسموماً قد مات في الزوراء مظلوماً فالشمس تندب موته مصفرة

وكان إبراهيم سيداً جليلاً عظيم الشأن، ومن علماء عصره البارزين، وروى الحديث عن آبائه.

ونقل ابن شدقم عن جدّه: إن إبراهيم كان عالماً، فاضلاً، كاملاً... وكان شيخاً كبيراً، كريماً... وممّا يدلّ على رفعة شأنه أن أباه ﷺ جعله من جملة أوصيائه في الظاهر؛ لأجل التنويه بإسمه، والتشريف له، وإعلاء مكانته. ٢

وفي عقبه خلاف؛ قال بحر العلوم في رجاله: وهو جدّ محمد بن على بن إبراهيم... فإن علماء النسب ضبطوا العقب من أولاد إبراهيم الأصغر، وقالوا: إنه أعقب من موسى بن جعفر لا غير، ومنهم من زاد أحمد، وإسماعيل، ولم يذكر أحد منهم علياً في أولاده، فيكون _ على بن إبراهيم _ من ولـد إبراهيم الأكبر،

١. راجع الفوائد الرجالية لبحر العلوم: ج ١ص٤١٤، باب الألف. وحياة الإمام موسى بن جعفر تكليل القرشى: ج٢ ص٤٠٩.

٢. راجع الفوائد الرجالية لبحر العلوم: ج١ ص٤١٦.

أولاده ﷺ

هو الملقب بالمرتضى، وهو أصغر ولد الإمام الكاظم تلاهم، وذكر العبيدلي النسابة أنه كان عالماً عابداً، وليس هو صاحب أبي السرايا وإنما ذك أخوه إبراهيم الأكبر. \

وهو المعقّب المكثر، جـد الـسيّدين: المرتبضى، والرضىي، وجـد الأشراف الموسويّة. وذُكر أنّ قبره خلف ظهر الحسين تللله بستّة أذرع، معـه جماعـة مـن أولاده في سردابين متّصلين خلف الضريح المقدّس... إلخ. أ

أحمد ومحمد

أحمد، وأخوه محمد العابد ابنا موسى بن جعفر علله. لأم واحدة تُدعى: أم أحمد. وهي سيّدة مؤمنة، قد امتازت بالتّقوى، والصلاح، ذات حظوة لدى الإمام الكاظم علله معند كان علله شديد التلطّف بها، فضلاً عن إيداعها من قبله علله كتاب وصيّته، ومواريث الإمامة، قائلاً لها: كلّ مَن جاءك وطلب منك هذه الأمانة في أي وقت من الأوقات؛ فاعلمي بأنّي قد استشهدت، وإنّه هو الخليفة من بعدي، والإمام المفترض الطاعة عليك، وعلى سائر الناس. فلمّا سمّه هارون بأمر هواه، وارتحل علله إلى الملأ الأعلى مظلوماً شهيداً؛ جاء إليها الإمام الرضاعية

١. راجع الفوائد الرجالية: ج١ ص٤٣٢.

٢. أعيان الشيعة للأمين: ج٢ ص٢٣٠.

٣. أقول: إنّما كان من إيداعه ﷺ أمّ أحمد الأمانة. إنّما كان منه ﷺ أسلوباً إحترازياً يعتمده الأئمة ﷺ في نهجهم عند إقتضاء الضرورة، وبصور مُتغايرة الإشهاد، لإثبات أمر النصّ في الإمام ﷺ، فـضلاً عـن توكيده طبق الوصيّة؛ لئلا تتّسع دائرة الفتنـة بـين الأُمّـة، وتـصير في لغـط، واخـتلاف بعـد رحبـل الإمام ﷺ.

ولكن رغم ذلك ترى الحرّفة، ذوي الأغراض الدنيئة الذين لا يستكينون دون أن يُحدثوا في هذا الأمر أو ذاك، تحركت فيهم دماء الحسد والكبّر؛ لا لشيء فقط لما وصفهم المولى به من قبل في قولـه تعـالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْمَتُنَهُا أَهُسُهُمْ ظُلْمًا وَكُلُواً اناطُرُ كُيفٌ كَانَ عَاقِبُهُ النّسِيدِينَ ﴾. سورة النمل، الآية: ١٤.

فطلبها بالأمانة.

فقال ﷺ: بلى، والآن فرغت من دفنه، فأعطيني الأمانة التي سلمها إليك أبي... وأنا خليفته والإمام بالحقّ على جميع الإنس والجنّ.

فشقّت أُمّ أحمد جيبها، وردّت الأمانة على الرضاء الله وبايعته بالإمامة...

وكان الإمام الكاظم ﷺ كثير الإعتناء بأحمد، بحيث كان يتمتّع بمنزلـة ســامية عند أبيه ﷺ، حتّى أنه ﷺ قد جعله من جملة أوصيائه في الظاهر.

وكان أحمد من كبار المتّقين، والصالحين، بما يدلّ على شدّة ورعه، ونزاهـة نفسه؛ حتّى أنّه لمّا شاع خبر وفاة أبيه ﷺ في المدينة اجتمع أهله على بابه، لما كان في ظنّهم أنّه الإمام بعد أبيه ﷺ؛ وذلك لجلالته، ووفور عبادته، وعلو همّتـه في إظهاره تعاليم الإسلام؛ فبايعوه بالإمامة، وأخذ منهم البيعة، ثـمّ صعد المنبـر وخطب خطبة بليغة... ثمّ قال:

يا أيّها الناس، كما أنّكم جميعاً في بيعتي؛ فإنّي في بيعة أخي علي بن موسى الرضا، واعلموا أنّه الإمام، والخليفة من بعد أبي، وهو ولـي الله، والفـرض علـي وعليكم من الله ورسوله طاعته بكلّ ما يأمرنا.

فخضع لكلامه كلّ من قد كان حضر، وجاءوا بمعيّته عند الإمام الرضاعَكِيّ، فأقرَ وأقرَوا معه بإمامته عَلِيُّهُ.

كما كان أحمد من العلماء الفضلاء، وقد روى عن أبيه وأجداده على أحاديث كثيرة، فضلاً عن كتابته المصحف الكريم بيده المباركة.

قال العلامة المتتبّع السيّد محمد باقر الخونساري في روضات الجنّات:

السيّد الحسيب، النسيب، أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الله، كان سيّداً كريماً، ورعاً جليلاً، فاضلاً، من

أولاده ﷺ

أحب أبناء الإمام موسى الكاظم علله، وأوثقهم بعد الرضائله، وذكر شيخنا المفيد في الإرشاد: إنّه علله كان يُحبّه، ويُقدّمه.

وقال: وفي بعض كتب الرجال ـ رجال الشيخ أبي علي ـ أنّه المدفون بشيراز، المسمّى بسيّد السادات، يعني به الذي اشتهر في هذه الأزمان بساشاه جراغ» وقد تواتر عن مرقده الطاهر هناك كرامات باهرة، ونص على ذلك أيضاً المحدّث النيسابوري بعد ذكره للرجل بعنوان: أحمد بن موسى بن جعفر الصادق الصادق الحسيني المدنى.

فقال: أخو محمد، وحمزة لأمّ ولد، وكان كريماً جليلاً، مقدّماً عنـد أبيـه ﷺ، أدخله في ظاهر الوصيّة، وأخرجه في النسخة المختومة.

وقال السيّد الخونساري: إنّ من المصرّحين بكون مرقد أحمد المذكور هو المزار المعروف بد: شاه جراغ. حمد الله المستوفي صاحب كتاب «نزهة القلوب»، ومنهم صاحب «لؤلؤة البحرين» في مواضع منه، ومنهم الفقيه الفاضل الميرزا عبد الله الإصفهاني، المشتهر بالأفندي صاحب «رياض العلماء»، في ذيل ترجمة السيّد عبيد الله بن موسى بن أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على، وهو الذي ذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسته بهذه الصورة، ثمّ قال: هو ثقة، ورع، فاضل، محدّث، له كتاب: أنساب آل الرسول وأولاد البتول على الخ. المنافل الم

إسحاق

إسحاق بن موسى بن جعفر: إنَّه لُقَّب بـ : الأمير، والأمين. وعدَّه الـشيخ فـي

١. راجع روضات الجنّات: ج١ ص٤٢.

رجاله من أصحاب أخيه الرضائلاً... توفّي بالمدينة سنة ٢٤٠هـ.، ودُفس بهـا، وقيل توفّى في ساوة ، ودُفن بها. ٢

ومن أحفاده: الورع، المُعمّر، السيّد أبو طالب المهلوس، وأبو جعفـر محمـد الصوراني، المعروف بــ«ابن بسّة» قُتل بشيراز. "

إسماعيل

إسماعيل بن موسى بن جعفر، كان من أعلام علماء عصره، وفي طليعة المتّقين والصالحين... وقد سكن مصر، وسكنها من بعده أولاده وأحفاده.

وفي رجال بحر العلوم: إسماعيل بن موسى الكاظم ﷺ سكن مـصر، وولـده بها، وله كتب مبوبة يرويها عن أبيه عن آبائه ﷺ.

وذكره الـشيخان فـي فهرسـتيهما الموضـوعين للمـصنفين مـن أصـحابنا، والسروي في معالم العلماء، وعدّوا من كُتبه:

كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الصوم، كتاب الحجّ، كتـاب الجنائز، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتـاب الحـدود، كتـاب الـديّات، كتـاب الدعاء، كتاب السُنن والآداب، كتاب الرؤيا.

ثمّ قال: قال الشيخان: أخبرنا الحسين بن عبيد الله، قال: حدثنا أبو محمد سهل بن أحمد بن محمد بن محمد بن المحمد بن محمد بن الأشعث الكوفي بمصر قراءةً عليه.

١. ساوة: مدينة تقع بين طهران وأراك من بلاد ايران.

راجع المُجدي في أنساب الطالبين للعلوي: ص١١٨. وحياة الإمام موسى بن جعفر ﷺ للقرشسي: ج٢
 ص٤١٥.

٣. جامع الأنساب للهمداني: ص٤٧.

وفي الفهرست، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليه وكتابه _ أي، كتاب إسماعيل بن موسى بن جعفر عليه وهو الجعفريّات، التي رواها كلّها عن أبيه الإمام الكاظم عليه عن جدّه الإمام جعفر الصادق عليه _ مشحون بحديثه، بل مقصور عليه...

وقال السيّد بحر العلوم: وفيما ذكرناه شهادة على حُسن حـال إســماعيل بــن موسى ﷺ، وعلمه، وفضله، وفقهه. ا

جعفر

جعفر بن موسى بن جعفر، يُكنّى: أبا الحسن. ويُعرف بـ الخواري انسبة إلى خوار، وهي إحدى قرى مكّة، كان ينزلها في أكثر أوقاته، فنسب إليها هو وبنوه، ويقال لهم: الشجريون أيضاً، لأنّهم كانوا ينزلون في المواضع الكثيرة الشجر، وقد أعقب ستّة بنين، وثمان بنات.

الحسن

الحسن بن موسى بن جعفر. تاريخ حياته، ووفاته، ومحلّ سُكناه، ودفنه ليس بمعلوم ومعروف، عقبه قليل جدّاً...

وقال ابن طباطاب، وأبو الحسن العمري: أعقب الحسن بــن موســـي الله مــن موســـي الله مــن معفر من ثلاثة: محمد، والحسن، وموسى. ^{*}

قال أبو نصر البخاري: والحسن بن موسى ﷺ له ولد يُسمّى «جعفراً» مـن أُمّ

١. راجع الفوائد الرجاليّة: ج٢ ص١١٦.

٢. راجع حياة الإمام موسى بن جعفر عَلَيْكُ للقرشي: ج٢ ص٤١٧.

ولد، يُقال: إنَّه أعقب، ويُقال غير ذلك. ا

الحسين

الحسين بن موسى بن جعفر. كان ملقبّاً بـ«السيّد عـلاء الـدين» وكـان سـيّداً جليلاً، عظيم القدر، رفيع الشأن، وممّا يدلّ على علـو قـدره، وسـمو مكانتـه أن جاء في رواية البزنطى: إنّه سُئل الإمام الجوادﷺ: أي عمومتك أبرّ بك؟

فقال ﷺ: الحسين؛ قال الإمام الرضاﷺ: صدق والله، هـو والله، أبـرّهم بـه، وأخيرهم. ٢

قال البراقي في تاريخ الكوفة: ودُفن في العبّاسية، ويقع قبره من قرب «أم البعرور» ويُعرف عند المجاورين له: قبر الحسن. وقال المرحوم السيّد جعفر آل بحر العلوم: إن قبره بشيراز. وذكره شيخ الإسلام شهاب الدين في تاريخه المعروف بـ شيراز نامة» وملخّص ما ذكره: إن قُتلُغ خان كان والياً على شيراز، وكانت له حديقة في مكان حيث هي مرقد السيّد المذكور، وكان بواب تلك الحديقة رجلاً من أهل الدين والمروءة، وكان يرى في ليالي الجمعة نوراً يسطع من مرتفع في تلك الحديقة، فأبدى حقيقة الحال إلى الأمير قُتلُغ، وبعد مشاهدته لما كان يشاهده البواب، وزيادة تجسّسه وكشفه عن ذلك المكان؛ ظهر لـه قبر، وفيه جسد عظيم في كمال العظمة والجلالة، والطراوة والجمال، بإحدى يديه مصحف، وبالأخرى سيف مُصلت؛ فبالعلامات، والقران علموا أنّه قبر الحسين مصحف، وبالأخرى سيف مُصلت؛ فبالعلامات، والقران علموا أنّه قبر الحسين موسى تلكي فيني له قبّة، ورواقاً.

١. سرّ السلسلة العلويّة: ج٤٢.

٢. راجع قرب الإسناد للحميري: ص٣٧٨ رقم ١٣٣٤.

٣. هو: عامل المأمون العبّاسي على شيراز.

وقال السيّد جعفر بحر العلوم أيضاً: وكتب بعضهم: إنّ السيّد علاء اللدين حسين _ ابن الإمام موسى على _ كان ذاهبا إلى تلك الحديقة، فعرفوه أنّه من بني هاشم، فقتلوه في تلك الحديقة، وبعد مضي مدّة، وزوال آثار الحديقة بحيث لم يبق إلا ربوة مرتفعة، عرفوا قبره بالعلامات المذكورة، وكان ذلك في دور الدولة الصفويّة. وجاء رجل من المدينة يُقال له: ميرزا علي، فسكن شيراز، وكان مثرياً، فبنى عليه قبّة عالية، وأوقف عليه أملاكاً وبساتيناً، ولمّا توفّي دُفن بجنب البقعة... إلخ. أ

حمزة

حمزة بن موسى بن جعفر. المُكنّى بـ اأبي القاسم الله كان عالماً، فاضلاً، كاملاً، مهيباً، جليلاً، رفيع الشأن والمنزلة، عالي الرتبة، مُقدراً عند الخاصة والعامة، سافر مع أخيه الإمام الرضائل إلى خراسان، وكان واقفاً في خدمته الله الساعياً في ماربه، طالباً لرضاه، مُمتثلاً لأوامره.

وصرّحت بعض المصادر: إنّه مدفون بالري قرب مرقد السيّد الجليل شاه عبد العظيم الحسني. وقيل: قتله بعض أتباع المأمون، ودُفن في «سوسعد» وقبره في «بستان». ٢

وقد أعقب ولدين، أحدهما: علني. والآخر: القاسم. وإليه تنتمي السادة الصفويّة. والأقرب بالصواب، وأصحّ الأقوال كما في كتاب «بـدر فـروزان» للفاضل المحقّق المدقق الشيخ عبّاس الفيض القمّي: إنّه مدفون بشيراز.

قال: أمّا الذين صرّحوا: بأنّه مدفون بشيراز، أحدهم: اسكندر بيك المنشي في

١. تاريخ الكوفة: ص٥٦.

٢. حياة الإمام موسى بن جعفر عَلَشْ للقرشي: ج٢ ص٤١٩.

كتاب عالم آراء عبّاسي. في ذيل نسب السلاطين الصفويّة، إذ قال: نسب هذه السلسلة الجليلة ينتهي إلى السيّد حمزة بن موسى بن جعفر عليه الذي مدفنه في قرية من قرى شيراز، والسلاطين الصفوية بنوا على تربته قبّة رفيعة، وجعلوا لها موقوفات كثيرة...

وآخر منهم: صاحب كتاب بدائع الأنوار. قد صرّح: بأنّه مدفون بشيراز؛ وأقام عليه دليلاً وجيهاً. \

فإنّ الشيخ عباس الفيض يُثبت تحقيقاً: إنَّه مدفون بشيراز.

زيد

زيد بن موسى بن جعفر على: يُعرف به زيد النار». كان ممّن خرج مع أبي السرايا، وكان والياً من قبله على البصرة. قيل: ولقّب به زيد النار» لأنه لمّا غلب على البصرة أحرق دور بني العبّاس، وأضرم النار في نخيلهم، وجميع ما يتعلّق بهم، فقيل له: زيد النار. وحاربه الحسن بن سهل، فظفر به، وأرسله إلى المأمون... فأرسله المأمون إلى أخيه الإمام الرضائي، ووهب له جرمه... قال له الإمام عن زيد! أغرَك قول ناقلي الكوفة: إنّ فاطمة المناه المناوا؟ فلا والله، إلا للحسن والحسين، وولد بطنها خاصة.

أما أن يكون موسى بن جعفـرﷺ يطيـع الله، ويـصوم نهــاره، ويقــوم ليلــه، وتعصيه أنت، ثمّ تجيئان يوم القيامة سواء، لأنت أعزّ على الله منه!؟

إنّ علي بن الحسين علله كان يقول: لمحسننا كفلان من الأجر، ولمسيئنا ضعفان من العذاب.

۱. راجع بدر فروزان: ص٥٩_٧٣.

ثمّ التفت على إلى الحسن بن موسى بن على الوشاء، فقال له: كيف تقرؤون هذه الآية: ﴿وَالْ يَاكُوحُ إِنَّهُ لِيسَ مِنْ أَقْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ عَيْرُ صَالِحٍ ﴾ . فقال الحسن: من الناس من يقرأ ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ عَيْرُ صَالح؛ فقد نفاه عن أبيه.

وقال على لله لزيد: يا زيد! اتّق الله، فإنّا بلغنا ما بلغنا بالتقوى، فمن لم يتّق الله، ولم يُراقبه؛ فليس منّا، ولسنا منه. يا زيد! إياك أن تهين من به تصول من شيعتنا! فيذهب نورك. يا زيد! إنّ شيعتنا إنّما أبغضهم الناس، وعادوهم، واستحلّوا دمائهم، وأموالهم؛ لمحبّتهم لنا، واعتقادهم لولايتنا، فإن أنت أسأت إليهم؛ ظلمت نفسك، وأطلت حقّك.

واختلف المترجمون له في زمن وفاته ومكانه، فقيل: إنَّ توفّي في زمان المأمون، وهو سقاه السمّ، فمات منه، وكان في «صلهد» احدى قرى اصفهان، ودُفن فيها، وعلى قبره قبّة، وله مزار. "

وعاش زيد بن موسى ﷺ إلى آخر خلافة المتوكّل، ومات بسرٌ من رآى. ً

عبد الله

عبد الله بن موسى بن جعفر. ويعرف بــ«العوكلاني»، ويُقال لولده: العوكلانيّة.

١. سورة هود، الآية: ٤٦.

٢. راجع عيون أخبار الرضائلي للصدوق: ج١ ص٢٦رقم٦.

٣. حياة الإمام موسى بن جعفر ﷺ: ج٣ ص٤٢٤.

٤. عيون أخبار الرضائم اللصدوق: ج١ ص٢٥٨رقم٣.

حدث عنه علي بن إبراهيم، قال: لمّا توفّي الإمام الرضائل حججنا، فدخلنا على أبي جعفر _الإمام الجواد على أبي جعفر _الإمام الجواد على أبي حفر خلق من السبيعة من كلّ بلد لينظروا إلى أبي جعفر على فدخل عمّه عبد الله بن موسى، وكان شيخاً كبيراً، نبيلاً، عليه ثياب خشنة، وبين عينيه أثر السجود، فجلس وخرج أبو جعفر، وعليه قميص قصب أ، ورداء قصب، وفي رجليه نعله أبيض.

فقام إليه عبد الله فاستقبله، وقبّل ما بين عينيه، وقامت إليه الشيعة تكريماً، وإجلالاً له، فجلس أبو جعفر على كرسي، ونظر الناس بعضهم إلى بعض؛ نظراً لحداثة سن الإمام عليه فقد كان عمره أنذاك تسع سنين.

فتقدّم رجل من القوم إلى عبد الله، فقال له: أصلحك الله، ما تقول في رجل أتى بهيمة؟

فأجابه عبد الله: تقطع يمينه، ويُضرب الحدّ.

فلمًا سمع الإمام الجواد عَلَيْ بهذه الفتوى التي لا تتَفق مع الـشريعة؛ غـضب، وقال له: يا عمّ، اتّق الله، إنّه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يـدي الله على فيقـول لك: لمَ أفتيت الناس بما لا تعلم؟

فقال عبد الله: أليس قال هذا أبوك!؟

فقال أبو جعفر ﷺ: إنما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة، فنكحها، فقال أبي: تقطع يمينه للنبش، ويضرب حدّ الزنا؛ فإن حرمة الميتة كالحية.

فقال عبد الله: صدقت يا سيدي، وأنا أستغفر الله. `

أقول: هذه الرواية وإن دلّت على تسرّع عبد الله، وخطأه في المسألة الفقهيّــة،

١. الثياب الرقيقة الناعمة، تُصنع من الكتان.

٢. راجع الإختصاص للمفيد: ص١٠٢.

اولاده ﷺ

إلا أن إظهاره الندم، واستغفاره، ورضوخه لإعتراض الإمام ﷺ عليه؛ زاده فضيلة بما يرفع عنه القدح، ويرقى به إلى درجة الأولياء، والصالحين.

هذا، وزمان وفاة عبد الله، ومحلّ دفنه مجهولان، لا يُعرفان.

عبيد الله

عبيد الله بن موسى بسن جعفر. لـم يتناولـه المترجمـون مـدحاً، ولا قـدحاً، والظاهر أنّه كان من المؤمنين الأتقياء، وإنّما قالوا: كان سـاكن الكوفــة، وتــوفّي، ودُفن فيها، وأعقب ثمانية بنين، وهم:

محمد اليمامي، وجعفر، والقاسم، وعلي، وموسى، والحسن، والحسين، والحسين، وأحمد. وإليه تنتمي كثير من البيوتات والسادات الرفيعة الشأن، الجليلة القدر الموسوية. \

القاسم

القاسم بن موسى بن جعفر. فرع زكي من فروع الإمامة، ودوحة قُدسيّة من دوحة النبوّة، وكان وحيد عصره في الورع والتقوى، والصلاح والسداد، والمحنة والبلاء.

كان أبوه الإمام الكاظم ﷺ يُحبّه شديداً؛ لما كان يرى من هديه وصلاحه، وما يتمتّع به من العلم والإيمان، وكان ﷺ يُثني عليه، ويُشيد به وينتدبه لبعض مهامّه.

فعن محمد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن سليمان الجوهري، قال: رأيت أبا الحسن على يقول الإبنه القاسم: قُمّ يا بني، فاقرأ عند رأس أخيك

١. راجع المُجدي في أنساب الطالبين للعلوي: ص١١١. وتاريخ الكوفة للبراقي: ص٥٦.

﴿ وَالصَّافَاتِ صَفَّا ﴾ حتى تستتمها، فقرأ، فلمّا بلغ ﴿ أَهُمْ أَشَدُّ خُلِقًا أَم مَّنْ خَلَقَنَا ﴾ ؛ قضى الفتى، فلما سُجّي، وخرجوا، أقبل عليه يعقوب بن جعفر، فقال له ﷺ : كنّا نعهد الميّت إذا نزل به يُقرأ عنده : ﴿ رس ﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ "، وصرت تأمرنا بالصافات!؟

فقال ﷺ: يا بني، لم تقرأ عند مكروب من موت قط إلا عجّل الله راحته. أ ممّا يدل على مزيد ثقة أبيه الإمام الكاظم ﷺ به. وطبيعي أنّ ذلك ناشئ عـن فضائله، ومآثره.

نعم، أقام في «سورى» مدة حياته، وكان يُعاني ألم الغربة، والفراق من أهله، والخوف من السلطة، وكان أعظم ما يحزّ في نفسه ما حلّ بأبيه الإمام الكاظم عليه من الرزء القاصم، واعتقاله في قعر السجون، وظلم المطامير، وتـشريد إخوانه، وغير ذلك من النكبات والأرزاء، وقد نخر قلبه، وأضناه الـسقام حتّى دنـا إليه

١. سورة الصافات، الآية: ١.

٢. سورة الصافات، الآية: ١١.

٣. سورة يس، الآية: ١-٢.

واجع الكافي للكليني: ج٣ ص١٢٦، باب إذا عسر على الميت الموت واشتد عليه النزع، ح٥.

٥. سورى - على وزن بشرى - : موضع بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة الـــــريانين. معجم البلــدان
 للحموي: ج٣ ص٢٧٨هادة سورا».

أولاده ﷺ

الموت، وهو في فجر الصبا، وريعة العمر.

ولمًا شعر بدنو الأجل المحتوم، والقدوم على الله، عرَف نفسه، ثمّ لفظ أنفاسه الأخيرة، فقام المسلمون في تلك المنطقة، وهم يذرفون الدموع على تقصيرهم تجاه حفيد نبيّهم، إذ لم يوفوه حقّه؛ لجهلهم به.

وواروا جثمانه الطاهر في مقرّه الأخير، وقد واروا معه صلاحه وعلمه وتقواه. إنّ سنة وفاته ليست بمعلومة، والظنّ القوي أنّه توفّي في عهد الخبيث هـارون العبّاسي.

ومرقده الشريف يقع في «سورى» وفي هذا الزمان تُعرف بـ«ناحية القاسم» ــ نسبة الى اسمه الشريف _ وهي احدى نواحي قضاء الهاشميّة التابعـة لمحافظـة الحكة. ٢

ولم يكن للقاسم عقب.

محمد العابد

محمد العابد بن موسى بن جعفر. يُكنّى: أبـا إبـراهيم. كـان كريمـاً، جلـيلاً، موقّراً، يُعرف بـ«العابد» لكثرة عبادته، كان في كلّ ليلة يتوضّاً ويُصلّي، ثـمّ يرقـد قليلاً، ثمّ يقوم لعبادة الله سبحانه وتعالى حتّى يتبلّج نور الصبح.

قال ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة: قال بعض شيعة أبيـه: مـا رأيتــه قط إلا ذكرت قول الله تعالى: ﴿كَاتُوا قِلِيلًا مّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ۗ . أ

١. الربع: فضل كلَّ شيء، والربع من كلُّ شيء: أوَّله، وأفضله كربعان الشباب.

٢. حياة الإمام موسى بن جعفر ﷺ: ج٢ ص٤٢٩.

٣. سورة الذاريات، الآية: ١٧.

٤. الفصول المهمة: ص٢٥٦.

إنّه دخل شيراز واختفى بها، وأخذ يستنسخ القرآن الكريم، ومن أُجرته أعتق ألف مملوك. \

وأعقب سبعة أولاد، ثلاثة منهم كانوا بنين: جعفر، ومحمد، وإبراهيم المُجاب وسبب تلقيبه بـ«المجاب» أنّه كما ذكره المؤرّخون: سلّم على قبر جدّه الإمام الحسين عليه فسمع صوتاً من القبر الشريف: وعليك السلام يا ولدي.

وقال فيه بعض ولده مفتخراً به، وبجده ﷺ:

من أين للناس مثل جدّي موسى وابنه المجاب إذ خاطب السبط وهو رمس أجاب أكرم الجواب

وعقّب محمد العابد من ابنه إبراهيم المُجاب، وإبراهيم هـذا مـدفون بجـوار جدّه الحسين ﷺ، وأبوه محمد العابد مدفون بشيراز، وله مزار يُزار، ويتبرّك به.

هارون

هارون بن موسى بن جعفر. لم ي، ذكر شيء من سيرته، وتاريخ حياتـه فـي التراجم، وذُكر: إنّه أعقب ثمانية أولاد، ولم يُعقّب منهم أحد غير ولده أحمد.

وتوفّي في إحدى قرى طالقان⁷، ودُفن هناك، وله مرقـد يُــزار، ولـه ضــريح، مكتوب عليه: هذا قبر إمام زادة هارون بن سلطان الأتقياء، وإمام الأولياء، موسى الكاظم عَلْشُهُـ. ¹

١. تُحفة العالم لبحر العلوم: ج٢ ص٣١.

٢. حياة الإمام موسى بن جعفر ﷺ للقرشي: ج٢ ص٤٣٤.

٣. الطالقان: مدينة من بلاد إيران.

٤. حياة الإمام موسى بن جعفر كالله: ج٢ ص٤٣٥.

きょう!

عون

عون بن موسى بن جعفر. قال الشبلنجي: ومن أولاد الكاظم ﷺ _ كما فـى بُغية الطالب _: عون، وإليه يرجع نـسب سيدنا ومولانـا الـشيخ الكبيـر الـولى المقرب، جامع الشرفين: شرف النسب وشرف المعرفة بالله والأدب، ذي الكرامات الظاهرة: أبي الحسن، وأبي الأشبال على الأهدل، إنه على بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوي بن محمد بن حمام بن عون بن موسى الكاظم ﷺ بن جعفر الصادق....'

إدريس

إدريس بن موسى بن جعفر. ذكره النسّابة أحمد بن محمد الجيلاني النجفي، كما قاله باقر شريف القرشي في حياة الإمام موسى بن جعفر ﷺ.

وكذا قال: وذكر السيّد الروضاتي شجرة لعقبه.

وقال أيضاً: وإليه ينتمي السيّد خواجة معين الدين السنجري.... ً

شرف الدين

شرف الدين بن موسى بن جعفر. قال باقر شريف القرشى: وإليه تنتمى السادة الخلخالية، منهم المرحوم العلامة السيّد محمد الخلخالي، نزيل النجف الأشرف، وأولاده وأحفاده، وقد أثبتته شجرة لهم.

١. نور الأبصار: ص١٣٩.

٢. حياة الإمام موسى بن جعفرﷺ: ج٢ ص٤٣٦، عن كنز الأنساب للجيلاني: ص٧٤.

٣١٥...... موسوعة الأنوار/ج ٩

صالح

سليمان

سليمان بن موسى بن جعفر. قال: سليمان بن موسى بن جعفر الله الله كه كدكر في كتب الأنساب سوى في العمدة، ومُشجّر العميدي، ولم نقف على شيء من ترجمته.

الفضل

الفضل بن موسى بن جعفر. ذكره العميدي، وابن عتبة، ولم يذكرا له عقباً.

وقال المفيد في الإرشاد: كان لأبي الحسن تلل سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى، منهم: علي بن موسى الرضائل وإبراهيم، والعباس، والقاسم، وإسماعيل، وجعفر، وهارون، والحسين، وأحمد، ومحمد، وحمزة، وعبد الله، وإسحاق، وعبيد الله، والحسين، والفضل، وسليمان.

وفاطمة الكبرى _المعروفة بمعصومة، المدفونة بقم _وفاطمة الصغرى، ورفية وحكيمة، وأم أبيها، ورقية الصغرى، وكلثم، وأم جعفر، ولبانة، وزينب، وخديجة، وعلية، وآمنة، وحسنة، وبريهة، وعائشة، وأم سلمة، وميمونة، وأم

١. تجريش: قرية تقع في شمال طهران من بلاد إيران.

أولاده ﷺ

كلثوم. ا

وابن الخشّاب في تاريخه، قال: ولد له الله عشرون ابناً، وثمانية عشر بنتاً، وأسماء بنيه: على الرضائله وزيد، وإبراهيم، وعقيل، وهارون، والحسن، والحسين، وعبد الله، وعبد الله، وعمر، وأحمد، وجعفر، ويحيى، وإسحاق، والعباس، وحمزة، وعبد الرحمن، والقاسم، وجعفر الأصغر، ويقال موضع عمر: محمد.

وابن عنبة في عمدة الطالب، قال: ولد الله ستين ولداً، سبعاً وثلاثين بنتاً، وثلاث وعشرين إبناً، درج منهم خمسة، لم يُعقبوا بغير خلاف، وهم: عبد الرحمن، وعقيل، والقاسم، ويحيى، وداود. ومنهم ثلاثة لهم أناث، وليس لأحد منهم ولد ذكر، وهم: سليمان، والفضل، وأحمد. ومنهم خمسة في أعقابهم خلاف، وهم: الحسين، وإبراهيم الأكبر، وهارون، وزيد، والحسن. ومنهم عشرة أعقبوا بغير خلاف، وهم: على _الإمام الرضائلة _وإبراهيم الأصغر، والعباس، وإسماعيل، ومحمد، وإسحاق، وحمزة، وعبد الله، وعبيد الله، وجعفر.

وقال السيّد بحر العلوم: وقال النقيب تاج الدين: أعقب موسى الكاظم ﷺ من ثلاثة عشر رجلاً، أربعة منهم مكثرون، وهم: علي الرضائل وإبراهيم المرتضى، ومحمد العابد، وجعفر. وأربعة متوسّطون، وهم: زيد النار، وعبد الله، وعبيد الله، وحمرة. وخمسة مُقلّون، وهم: العباس، وهارون، وإسحاق، وإسماعيل، والحسن. أ

١. راجع الإرشاد: ج٢ ص٢٤٤.

٢. راجع تاريخ مواليد الأئمّة: ص٣٤، في حالات الإمام الكاظم ﷺ.

٣. راجع عمدة الطالب: ص١٩٦، عقب الإمام موسى الكاظم عَلَهُ.

٤. راجع الفوائد الرجاليّة: ج١ ص٤٢٧.

٣١٧ موسوعة الأنوار/ج ٩

أماً بناته عَلَيْهِ

فاطمة المعصومة

لمًا أُسري بي إلى السماء، دخلت الجنّة؛ فإذا أنا بقصر من درَّ بيضاء مجوّفة، وعليها باب مكلّل بالدر والياقوت، وعلى الباب ستر، فرفعت رأسي؛ فإذا مكتوب على الباب:

«لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي القوم». وإذا مكتوب على الـستر: «بخ بخ من مثل شيعة علي ﷺ! »... إلخ. ا

وكانت تُحب أخاها الإمام الرضائل حبًا شديداً، ولمّا حمل المأمون الإمام الرضائل إلى مرو، خرجت فاطمة المعصومة الشيخ في إثره؛ إذ لم تكن تتحمّل فراقه، وكان ذلك سنة ٢٠١هـق.

ا. راجع كتاب المسلسلات لجعفر بن أحمد القمّي: ص ٢٥٠_٢٥١. وانظر ترجمتها عليه بالتفصيل في عـوالم
 العلوم للبحراني: ج ٢١ ص ٣٥٥.

روى الحسن بن محمد القمّي في تاريخ قمّ، قال: أخبرني مشايخ قمّ عن آبائهم: إنّه لمّا أخرج المأمون الرضائلة من المدينة إلى مرو لولاية العهد في سنة مائتين من الهجرة، خرجت فاطمة أُخته تقصده في سنة إحدى ومائتين، فلمّا وصلت إلى ساوة، مرضت، فسألت: كم بينها وبين قمّ.

قالوا: عشرة فراسخ.

فقالت: إحملوني إليها. فحملوها إلى قمّ، وأنزلوها في بيت موسى بن خزرج بن سعد الأشعري.

فأمر موسى بتغسيلها، وتكفينها، وصلّى عليها، ودفنها في أرض كانت له، وهي الآن روضتها، وبنى عليها سقيفة من البواري إلى أن بنت زينب بنت محمد بن على الجواد عليها عبد قبة.

ثمّ قال: وأخبرني الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد: إنّه لمّا توفّيت فاطمة _ المعصومة على وغُستلت، وكُفّنت، حملوها إلى مقبرة بابلان، ووضعوها على سرداب حُفر لها، فاختلف آل سعد فيمن يُنزلها إلى السرداب، ثمّ اتّفقوا على خادم لهم صالح كبير السن، يقال له: قادر، فلمّا بعثوا إليه رأوا راكبين مقبلين من جانب الرملة، وعليهما لثام، فلمّا قربا من الجنازة، نزلا وصليا عليها، ثمّ نزلا السرداب، وأنزلا الجنازة، ودفناها فيه، ثمّ خرجا ولم يُكلّما أحداً، وركبا وذهبا، ولم يدر أحد من هما!

قال: المحراب الذي كانت فاطمة علله تُصلِّي فيه موجود إلى الآن في دار

٣١٩ موسوعة الأنوار/ج ٩

موسى، ويزوره الناس. إنتهى.^ا

وموسى بن الخزرج جعل بيته الذي كان فيه محراب عبادتها مسجداً، وذلك اجلالاً واكراماً لها، وليكون بمفاد (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُدَّكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ بيتاً يعبد الله فيه، ويُسبّح، ويُحمد، ويُهلّل، ويُكبّر له سبحانه.

وذكر بعض المحقّقين من العلماء: إنّ فاطمة بنت موسى الكاظم ﷺ قلد ماتت مسمومة بسمّ بعثه المأمون العبّاسي. "

آمنة

آمنة بنت موسى بن جعفر. سيّدة جليلة، مصون، ذات كرامات، توفّيت فـي مصر، وقبرها هناك يُزار.

وحكى سادن روضتها عن كرامة لها، قائلاً:

إنّ شخصاً جاء له بمقدار من الزيت، وطلب منه أن يوقده للـضياء فـي ليلـة واحدة. فجعله السادن في القناديل، فلم يوقد منه شيء، فتعجب من ذلك! ورأى في منامه السيّدة وهي تقول له: ردّ عليه زيته، واسأله مـن أيـن اكتـسبه؟ فإنّـا لا نقبل إلا الطيّب.

فلمًا أصبح الصبح، جاء صاحب الزيت، فقال له السادن: خُذ زيتك!

قال: لمه!؟

قال: إنَّه لم يوقد منه شيء، ورأيتها في المنام، فقالت: لا نقبل إلا الطيُّب.

١. راجع تاريخ قمّ: ص٢١٣.

٢. سورة النور، الآية: ٣٦.

٣. راجع حياة الإمام الإمام الرضاع على للسيّد جعفر مرتضى: ص٤٣٨، ما يُقال حول وفاة الإمام تَتَكِك.

اولاده ﷺ

قال: صدقت السيّدة، إنّى رجل مكّاس'.

حكيمة

حكيمة بنت موسى بن جعفر. وهي التي حضرت بأمر أخيها الإمام الرضائلي لدى أُمَّ الإمام الجواد ﷺ عند ولادته، وروت كيفية ولادته ﷺ وما جرى لـه مـن المعجزات حينذاك.

فعن العلامة ابن شهر آشوب في مناقب، قال: عن حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفر عَلَيْكُ، قالت:

لمَا حضرت ولادة الخيزران، أُم أبي جعفر على دعاني الرضائل فقال: يا حكيمة، احضري ولادتها، وادخلي وإياها والقابلة بيتاً. ووضع على لنا مصباحاً، وأغلق الباب علينا، فلمَا أخذها الطلق؛ طفئ المصباح، وبين يديها طست، فاغتممت بطفئ المصباح، فبينا نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر على في الطست، وإذا عليه شيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت، فأبصرناه، فأخذته فوضعته في حجري، ونزعت عنه ذلك الغشاء، فجاء الرضائل وفتح

١. المُكْسُ: الجباية. مَكَسَه يَمْكِسه مَكْساً، ومكَسْتُه أَمْكِسه مَكْساً. والمَكْسُ: دراهم كانت تؤخذ من بائع السُّلَع في الأُسواق في الجاهلية. والماكِسُ: العَشَّار، ويُقال للعَشَّار: صاحب مَكْسٍ. والمَكْسُ: ما يأخذه المَشَّار؛ يُقال: مَكَسَ، فهو ماكسُ إذا أُخذ.

ابن الأَعرابي: المَكْسُ: دِرْهم كان يَاخذُه المُصدَّقُ بعد فراغه وفي الحديث: لا يدخل صاحب مَكْس الجنــة.
المَكْسُ: الضريبة التي يأخذها الماكِسُ، وأصله الجباية، وفي حديث ابن سيرين، قال لأنس: تستعملني
ــ أي، على عُشُور الناس؛ فأماكِسُهم، ويُماكِسوني. قيل: معناه، تستعملني على ما يَـنقص ديــني؛ لمــا
يخاف من الزيادة والنقصان في الأَخذ والترك. لسان العرب لابن منظور: ج٦ ص ٢٢٠«مادة مكس».
٢. راجع نور الأبصار للشبلنجي: ص١٨٣٠.

٣٢٧ موسوعة الأنوار/ج٩

الباب، وقد فرغنا من أمره... إلخ. ا

فاطمة الصغرى

فاطمة الصغرى بنت موسى بن جعفر، المدفونة في «بادكوبـ» بآذربيجـان، وقبرها واقع في وسط مسجد، بناؤه قديم. أ

١. راجع مناقب آل أبي طالب: ج٣ص٤٩٩.

٢. راجع تُحفة العالم لبحر العلوم: ص٤٧.

الخاتمة

تقدّم عنّا نبذة يسيرة، وقطرة من بحر فضائل ومناقب السابع من أوصياء، وخلفاء رسول الله الله الذين أخبر عنهم النبي الله الله بقوله: يكون بعدي أثنا عشر خليفة. وما دوتاه في هذا الكتاب إنّما يصور هنيهة من حيات الإمام موسى بن جعفر عليه المباركة، ويُعطى مثلاً موجزاً عنها.

نعم، إن الإمام موسى الكاظم على إنّما استحق لأن يُعد كنزاً من كنوز الإسلام التربوية، والعلمية التي لا تنفد. هو على وآبائه، وأبنائه الطيبين الطاهرين المعصومين قد ملؤوا الآفاق بفضائلهم، ومناقبهم، ومآثرهم، وكراماتهم، وسمو بشخصيتهم العظيمة حتى تملكوا قلوب أولي الألباب من المسلمين، فازداد من كان قلبه مطمأنًا بالإيمان إيماناً بوصايتهم، وخلافتهم لرسول الله الله المسلمين وإمامتهم لأمّته من بعده إلى يوم يبعثون.

فسلام عليهم يوم ولدوا، ويوم استُشهدوا، ويوم يُبعثون أحياء.

ونزيّن خاتمة الكتاب بأبيات من قصيدة للعلامة الإربلي، يقول فيها:

فما على العاذل واللائم في عصره خير بيني آدم أو كعلي وإلى القيائم لحو سلم الحكم إلى الحاكم والكف من عادية الظالم أفديه من مستبشر باسم وغيث جود كالحيا الساجم بلاغة النائر والناظم

مدائحي وقف على الكاظم وكيف لا أمدح مولى غدا ومن كموسى أو كآبائه إمام حق يقتضي عدله إفاضة العدل وبذل الندى يبسم للسائل مستبشراً ليث الوغى في الحرب دامي الخاتمة

تعدد إن قيست إلى جوده في بحر حلم زاخر مده يعضو عن الجاني ويولي الندى القائم الصائم أكرم به من معشر سنو الندى والقرى وأحرزوا خصل العلى فاغتدوا يروي المالي عالم منهم فد استووا في شرف المرتقى من ذا يجاريهم إذا ما اعتزوا ومن يناويهم إذا عددوا صلى عليه الله من مرسل عليه أنا عبد لكم أرجو بكم نيل الأماني غدا

معايبا ما قيل عن حاتم وفي الوغى أمضى من الصارم ويحمل الفرم عن الغارم من قائم مجتهد صائم وأشرقوا في النزمن القاتم مصدق في النقل عن عالم مصدق في النقل عن عالم الناوت حلقة الخاتم خير بني الدنيا أبا القاسم للازم باق على حبكم اللازم باق على حبكم اللازم إذا استبانت حسرة النادم

سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمـد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي قمّ المقدّسة

الفهرس

0	المقدّمة
v	فصل في حسبه ونسبه وولادته عَلَيْكُ
١٠	ولادته ﷺ
١٣	فصل في بعض ما ذكره علماء العامّة في مناقبه عَلَيْكُ
١٥	في فضائله وشمائله ﷺ
١٥	قول الإمام جعفر الصادق عَلَمْكُ
١٥	كلام الشافعي
	كلام المالكي
٠٦	كلام اليافعي
١٧	كلام ابن الجوزي
١٧	كلام ابن حجر
١٧	علمه ﷺ بالغيب
١٧	مع أبي خالد الزبالي
١٨	هل أمنتم الجرادا؟
١٩	ميّت في هذه الليلة
۲٠	مع جُعيفران بن علي
۲۲	في عبادته وزهده ﷺ
۲۲	العبد الصالح
۲۳	دأبه ﷺ العبادة
	في سخائه ﷺ، وجوده، وكرمه
	صرر موسی بن جعفر ^{یالله}
	كم غرمت فيه!؟

٠٢-	1	هر س	الف

٢٦	في عظيم أخلاقه ﷺ
٣٦	مع العُمري
٢٧	مع عبد زنجي
79	في بعض كراماته ﷺ
۲۹	بعض الظنّ إثم
٣٢	احفظ الدراعة
٣٤	مع عيسى المدائني
٣٥	دعائه ﷺ على عدوّه
٣٦	التوسّل بقبره عُلْشِ
٣٦	واشتعل بالظالم قبره
٣٧	مع المهدي العباسي
٣٩	وقُصم ظهر هارون
٤١	هارون العباسي يعترف بإمامته ﷺ
٤١	مع هارون في المسجد الحرام
٤٦	احتجاجه ﷺ مع هارون
٤٩	فصل في بعض كُلماته ﷺ الواردة في كتب العامّة
٥١	فكّ المعروف
٥١	لا تتمنّ الموت
٥١	إذا تغيّر صاحبك
٥١	من آداب التخلّي
	ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	ا اقبلوا العذر
	مطالبته ﷺ بفدك
	إذا صحبت رجلاً

٥٣	موعظته ﷺ لهارون
٥٤	بين البلاء والرخاء
٥٤	مندوحة
00	بيان معنى تعليم الحكمة
٦٠	بعض ما قالوه في شهادته ﷺ
٦٠	كلام أبو الفرج الإصفهاني
٦٣	كلام الكنجي الشافعي
٦٤	كلام ابن الصبّاغ المالكي
٦٥	كلام ابن كُثير
	كلام البدخشي
٦٧	كلام ابن حجر
٦٨	كلام عبد الغفّار الأفغاني
٦٨	كلام ابن خلّكان
٦٨	كلام الشهرستاني
٦٩	كلام ابن خلدون
في كتب الشيعة	فصل في بعض ما ورد عن الإمام الكاظم ﷺ ﴿
٧٤	كانﷺ فريد عصره
٧٨	النص عليه ﷺ بالإمامة
٧٩	١. إسحاق بن الإمام الصادق ﷺ
٧٩	٢. علي بن الإمام الصادق ﷺ
	٣. معاذ بن كثير
	٤. إبراهيم الكرخي
	٥. ابن حازم
A.W	٦. داو د س. کثم

الفهرسالفهرسالفهرس

٧. الحسن بن هارون ٨٤
٨. زرارة بن أعين ٨٤
۹. هارون بن خارجة، وسلمة بن محرز
۱۰. سليمان بن خالد
١١. صفوان الجنال٧٨
۱۲. طاهر بن محمد
۱۳. عبد الله بن سنان
١٤. عبد الله بن الفضل الهاشمي
١٥. عبد الرحمن بن الحجّاج
١٦. عيسى شلقان
١٧. عيسى بن عبد الله العلوي
۱۸. مسمع کردین
١٩. المفضّل بن عمر
۲۰. نصر بن قابوس
۲۱. وليد بن صبيح
۲۲. يزيد بن أسباط
۲۳. يزيد بن سليط الزيدي
فائدة
من علومه ﷺ
قوله ﷺ في التوحيد
لا جسم ولا صورةلا
لا يبلغ كُنه صفته
صفات الله تعالى

1.1	منتهي علمه أم رضاه!
1.1	العلم الأزلي
1.7	هكذا علم الله
\•V	
١٠٨	لفظ الجلالة
١٠٨	الأسماء والصفات
11.	مقولة النزول
111	كن فيكون
111	الكيفوفيّة والأينونيّة
117	كذلك يوصف ربّنا
117	لوازم الإمكان
110	عِقد الكينونة
117	5 N. N. 35 All
111	بين المسينة والم رادة
114	
	فصل في بعض معجزاته وكراماته ﷺ
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	فصل في بعض معجزاته وكراماته ﷺ ظننت أنك أنسيته
114	فصل في بعض معجزاته وكراماته ﷺ ظننت أنك أنسيته
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	فصل في بعض معجزاته وكراماته ﷺ ظننت أنك أنسيته
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	فصل في بعض معجزاته وكراماته ﷺ ظننت أنك أنسيته
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	فصل في بعض معجزاته وكراماته ﷺ ظننت أنك أنسيته آجرك الله في أبيك أعظم الله أجرك في أخيك تحوّل عن منزلك
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	فصل في بعض معجزاته وكراماته ﷺ ظننت أنك أنسيته
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	فصل في بعض معجزاته وكراماته ﷺ ظننت أنك أنسيته
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	فصل في بعض معجزاته وكراماته ﷺ ظننت أنك أنسيته آجرك الله في أبيك أعظم الله أجرك في أخيك علم المنايا والبلايا وقد آمنتم الجراد إنَّ في عمرها قلّة

الفهرس .

\YV	فأخرج ﷺ ديناري
	إختياره عَنْ لأمّ الرضاعَ اللهِ الساعِد اللهِ الساعِد اللهِ الرضاعَ اللهِ المِلْمُلْمُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ المِلْمُلْمُلْم
179	لا يرى بيت الله أبدأ
179	متى يكون أجلي؟
١٣١	إني لراجع إلى الحجاز
١٣١	هكذا توضأ
١٣٢	إلى إلى
١٣٤	لا أرى به بأسا
١٣٤	درهم شُطيطة
\TV	هذه جوابات كتبكم
١٣٨	استجابة دعائه ﷺ
187	مع رجل من أهل الري
مفرداتها١٤٥	فصل في وصيته ﷺ لهشام بن الحكم وشرح بعض
١٤٧	متن الوصيّة
١٦٧٧٢١	شرح مبسّط لبعض مفردات الوصيّة
يفة٧٩٧	فصل في بعض كلماته ﷺ الدرّيّة واحتجاجاته الشر
199	لا تتهمّه في قضائه
199	في اليقين
199	لیس لعلمه منتهی
199	إتَّق الحمقِّ
۲۰۰	الإنفاق في طاعة الله
۲۰۰	من هو الجواد
۲۰۰	عندما حضر قبرا
۲۰۰	لا تتكلّم في ذات الله

والدين	مؤنة الدنيا
لوسواس	أربعة من اا
Y+1	لجلاء البصر
الأُخوة	الحشمة بين
Y - Y	يا بني
يور على الحق	إذا غلب الج
ربع	الساعات الا
نسك به	لا تُحدّث نا
ك لدينكك	استعن بدنيا
Y-W	التفقّه والفقيا
السلطان	كفّارة عمل
K	الذنوب والب
لشركلشرك	بين الكفر وا
للحلح	
Υ-ε	في كنف الله .
Y-0	لا تكن إمّعة
في	مع بشر الحا
, أهل السواد	مع رجل من
بف	
T-7	
۲۰٦	
ف سجنف	
عباسي	
ا ای سلمةا	

227	 لفهرس
111	 ھرس

ستفتاءات شرعية
ع أبي حنيفة
ع العبّاس الشامي
ن احتجاجاته ﷺ
نه، والإستواء على العرش
(رادة
صل في موقفه ﷺ مع ملوك بني العباس
لمة حقّ
ي الدوانيقي
ـ
ضه لآل محمدﷺ
ؤاله عن حرمة الخمر
يسعة المسجد الحرام
بادي العباسي
ديده للإمام الكاظم عليه المستعلق المستعلم المستعلق المستعلق المستعلق المستعلق المستعلق المستعلق المستعلم المستعلم المستعلق المستع
-
روت ت المال في الإسلام
ق الإمام الكاظم ﷺ٢٦٣
راجهات الثقافية والعقائديّة
وجهات التعالية وانتقادية المستنانية التعالية الت
يتراف هارون والمأمون
نتراف هارون والمامون
رم هارون على فتل الإمام علية
ريخ شهادته ﷺ٢٨٥

YAV	وصيته تلك الله المستدين
790	فصل في أولاده ﷺ
Y9A	الإمام الرضاعَك
Y9A	
٣٠٠	أحمد ومحمد
٣٠٢	إسحاق
٣٠٣	إسماعيل
٣٠٤	جعفر
٣٠٤	الحسنا
٣٠٥	الحسين
٣٠٦	حمزة
٣٠٧	زيد
٣٠٨	عبد الله
٣١٠	عبيد الله
٣١٠	القاسم
٣١٢	محمد العابد
٣١٣	هارون
٣١٤	عونعون
٣١٤	إدريس
٣١٤	شرف الدين
٣١٥	صالح
٣١٥	سليمان
٣١٥	الفضلا
* \V	أمّا يناته علاية

TTE	الفهرس
٣١٧	فاطمة المعصومة ﷺ
٣١٩	آمنة
٣٢٠	حكيمة
٣٢١	فاطمة الصغرى
TTT	الخاتمة
٣٢٥	الفهر س